جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

قسـم التاريـــخ

قيم الانتاج في عصر امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) واثرها في التنمية الاقتصادية "٣٥-٤٠هـ"

رسالة ماجستير تقدم بها الطالب

علي عدنان زرزور الحسيني

إلى مجلس كلية التربية–جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات

نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف: الأستاذ المساعد الدكتورة

عبير عبد الرسول محمد التميمي

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظيم

سورة الفتح، الآية:٢٩

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((**قيم الانتاج في عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأثرها في التنمية الاقتصادية "٣٥-٤٠هـ"**)) من قبل الطالب ((**علي عدنان زرزور الحسيني**))، قد جرت تحت اشرافي في جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم تاريخ وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الأسلامي .

التوقيع :

المشرف : أ .م. د. عبير عبد الرسول محمد التميمي.

التاريخ : ٥/ ١٠/ ٢٠٢٢م

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ. م. د.سلام فاضل حسون المسعودي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ : ٢٠/ ١٠ / ٢٠٢٢ م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ ((**قيم الأنتاج في عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأثرها في التنمية الأقتصادية "٣٥-٤٠هـ"**))، وقد ناقشنا الطالب ((**علي عدنان زرزور الحسيني**)) في محتوياتها وفيما له علاقة بها وقد وجدنا انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الأسلامي وبتقدير (جيد جداً عال) .

التوقيع:

أ.د. ميثم مرتضى مصطفى

رئيساً

التاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٢٢م

التوقيع:

أ.د. اسراء مهدي مزبان

عضواً

التاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٢٢م

التوقيع:

أ.م. علاوي مزهر مزعل

عضواً

التاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٢٢م

التوقيع:

أ.م.د. عبير عبد الرسول محمد

عضواً ومشرفاً

التاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٢٢م

مصادقة مجلس الكلية

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء على قرار لجنة المناقشة

بتاريخ / / ٢٠٢٢م .

أ.د. حسن حبيب عزر موسى الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

الاهداء

إلى رسول رب العالمين وسيد المرسلين وحبيب الله وصفيه محمد بن عبد الله(□)...

وإلى أخي رسول الله (□) وَوَلِيَّهِ وَناصِرِهِ وَوَصِيِّه وَوَزِيرِهِ وَمُسْتَوْدَع عِلْمِهِ وَمَوْضِعِ سِرِّهِ وَبابِ حِكْمَتِهِ في أُمَّتِهِ، إمام المتقين ويعسوب الدين ولي أمر المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ...

وإلى بنت رسول الله(□) الرضية المرضية والحوراء الانسية والتقية النقية سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام)...

وإلى أولياء الله وأصفيائِهِ وأُمنائِهِ ومحال مَعْرفتِهِ وسَيِّدَيْ شابِ أَهل الجَنَّة الحَسَن والحُسَيْن(عليهما السلام)...

وإلى الائمة المعصومين الميامين(عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام)...

وإلى والدي الحبيب ، وأمي العزيزة ...

وإلى إخواني حسين وعماد الدين وعبدالله وزين العابدين ومحمد حسن وابو الحسن وأخواتي...

وإلى رفقية دربي وشريكة عمري زوجتي الحبيبة وأولادي الأحبة ...

وإلى أساتذتي جميعاً أحتراماً وعرفاناً بالجميل...

وإلى أهل العلم والمعرفة...

أهدي هذا الجهد .

شكر وعرفان

الحمد لله قبل كل أحد والحمد لله بعد كل أحد اللهم لك الحمد حمداً لامنتهى له دون علمك ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك ولك الحمد حمداً لا جزاء لقائله إلا رضاك، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد(□) وعلى الائمة المعصمومين (عليهم السلام).

أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان الى أستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة عبير عبد الرسول محمد التميمي لما ابدتهُ من ارشادات وتوجيهات قيمة وجهود كبيرة ومتفانية ومخلصة كان لها الاثر الكبير في إخراج هذا الجهد بهذه الكيفية فجزاها الله عني خير الجزاء .

ومن واجب العرفان اتقدم بالشكر والامتنان إلى الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس الذي وجهني وارشدني إلى طريقة البحث العلمي الصحيح فكانت النتيجة هذه الحصيلة العلمية.

واتقدم بالشكر والتقدير الخالص إلى اساتذتي جميعاً في المرحلة التحضرية وأسأَل الله أن يوفقهم لبناء صرح العلم والمعرفة .

كما أتقدم بشكري وأمتناني إلى زملائي وزميلاتي في السنة التحضرية لما أبدوه من تعاون ومساعدة وخالص شكري إلى رفيق دربي أخي في العلم وليد مجدي زرير.

وأتقدم بفائق الشكر والأحترام الى إدارة موظفي مكتبة الروضة العلوية المطهرة ومكتبتي العتبة الحسينية والعباسية المقدستيين والمكتبة المركزية العامة في جامعة كربلاء.

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من كان لهُ فضل عليَّ في إعداد هذا العمل سواء بمعلومة او برأي او كلمة أسداها وفقهم الله جميعاً.

آمل من الله تعالى أن أكون قد وفقت في اعداد هذا البحث بالطريقة التي تنفع الانسانية وتخدم الدارسين وان أنال رضى الله تعالى.

الباحث

ثبت المحتويات

تسلسل	الموضوع	الصفحة من	الصفحة الى
١-	المقدمة	١	٧
٢-	التمهيد	٨	١٨
٣-	الفصل الاول : مفهوم الأنتاج ومقوماته وضروراته في سيرة الامام علي (عليه السلام)	٢٠	٦٠
٤-	المبحث الاول : التعريف بالأنتاج وقيمه بين المشروعية والاستدلال	٢١	٣٢
٥-	المطلب الاول: الأنتاج (لغةً واصطلاحاً)	٢١	٢٦
٦-	المطلب الثاني : تأصيل أدوات عمل القيم الأنتاجية وتوجيهها عند الامام علي (عليه السلام)	٢٦	٣٠
٧-	المطلب الثالث: منطلقات قيم الأنتاج في منهج الامام علي (عليه السلام)	٣٠	٣٢
٨-	المبحث الثاني : الضرورات السياسية والأقتصادية في سيرة الامام علي (عليه السلام) ودورها في استقرار الأنتاج	٣٣	٤٧
٩-	المطلب الاول: الاداء السياسي للامام علي(عليه السلام) ودوره في تفعيل المجالات الأنتاجية	٣٣	٤٠
١٠-	المطلب الثاني : المنهج الاقتصادي للامام علي (عليه السلام) في دائرة تحقق العدالة الاجتماعية	٤٠	٤٤
١١-	المطلب الثالث: تسوية العطاء عند الامام علي (عليه السلام) أثره في إحداث التوازن	٤٤	٤٧
١٢-	المبحث الثالث: دور الامام علي (عليه السلام)في تعميق الأساس الرقابي وتقويتهُ في توجيه العمل الأنتاجي	٤٨	٦٠
١٣-	المطلب الاول : ماهية النظام الرقابي ومجالات تطبيقاته على الأنتاج	٤٨	٥٠
١٤-	المطلب الثاني: تحديد آفاق الرقابة الادارية عند الامام علي (عليه السلام) في تعزيز الأنشطة المنتجة	٥٠	٥٥
١٥-	المطلب الثالث: الرقابة الأقتصادية في سيرة الامام علي(عليه السلام) بين التطبيق والاهمية	٥٥	٦٠
١٦-	الفصل الثاني:سياسة الامام علي(عليه السلام) في توجيه الأنتاج واثرها في نمو القيم المنتجة	٦٢	١١٩
١٧-	المبحث الاول : عنصر الارض في سياسة الامام علي (عليه السلام) الاصلاحية	٦٣	٨١
١٨-	المطلب الاول: الارض بين ملكيتها وقيم انتاجها في الاسلام	٦٠	٧١
١٩-	المطلب الثاني:سياسة الامام علي(عليه السلام) في التعامل مع انتاجية الارض	٧١	٨٠
٢٠-	المبحث الثاني : عنصر العمل في سيرة الامام علي(عليه السلام)	٨١	٩٢

٢١-	المطلب الاول : العمل ومكانته في الاسلام (المفهوم والاهمية)	٨٤-٩١
٢٢-	المطلب الثاني: الابعاد الارتكازية في سياسة الامام علي(عليه السلام) بتوجيه العمل المنتج	٨٧-٨٤
٢٣-	المطلب الثالث:نهج الامام علي(عليه السلام) في رفع قيمة العمل المنتج في حدود الحقوق الواجبة	٩٢-٨٧
٢٤-	المبحث الثالث:الاستراتيجية المنهجة للامام علي(عليه السلام) في تنويع الأنتاج وتأصيل علاقته	١١٩-٩٢
٢٥-	المطلب الاول:نشاط الأنتاج الزراعي في عهد الامام علي(عليه السلام) وقوة تأثيره على الحركة	١٠١-٩٢
٢٦-	المطلب الثاني:نشاط الأنتاج الصناعي في عهد الامام علي(عليه السلام)ومتعلقات القيم المنتجة فيه	١٠٨-١٠١
٢٧-	المطلب الثالث: تقوية علاقات الأنتاج بالفعاليات الأقتصادية في عهد الامام علي(عليه السلام)	١١٩-١٠٨
٢٨-	الفصل الثالث:تأثير انعكاس تزايد قيم الأنتاج في عصر الامام علي(عليه السلام) في احداث التنمية	١٥٨-١٢١
٢٩-	المبحث الاول: التنمية ومضامينها في الاسلام	١٣٥-١٢١
٣٠-	المطلب الاول:مفهوم التنمية (لغةً واصطلاحاً)	١٢٤-١٢١
٣١-	المطلب الثاني- التنمية في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٣٠-١٢٤
٣٢-	المطلب الثالث:- التنمية بين خصوصية الهدف وابعاد المضمون	١٣٥-١٣٠
٣٣-	المبحث الثاني:نهج الامام علي(عليه السلام) في مراعاة اولويات البيئة التنموية في جانبها الاجتماعي	١٤٣-١٣٥
٣٤-	المطلب الاول : مواجهة الفقر في المجتمع والقضاء عليه	١٣٨-١٣١
٣٥-	المطلب الثاني: مواساة الامام علي(عليه السلام) للطبقات العاجزة في المجتمع والعمل على رفع مستواها المعاشي	١٤٠-١٣٨
٣٦-	المطلب الثالث: دور الامام علي(عليه السلام) في مكافحة الجهل والافكار الضآلة في المجتمع	١٤٣-١٤٠
٣٧-	المبحث الثالث:دور تزايد القيم في عهد الامام علي(عليه السلام)في تنمية قدرات الانسان وموارده	١٥٨-١٤٨
٣٨-	المطلب الاول: محاكاة تزايد القيم المنتجة في تقليص حجم البطالة ورفع القدرات الأنتاجية	١٥٣-١٤٨
٣٩-	المطلب الثاني: توحيد الرؤية الأنتاجية نحو التعاون التنموي في استغلال الموارد الأقتصادية	١٥٨-١٥٣
٤٠-	الخاتمة	١٦١-١٥٩
٤١-	الملاحق	١٧١-١٦٢
٤٢-	ثبت المصادر والمراجع	٢٠٨-١٧٢
٤٣-	الخلاصة باللغة الأنكليزية	A - D

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي حمده غاية آمال العارفين وشكره منتهى مبلغ العاملين، والصلاة والسلام على سيد العالم ومفخر بني آدم ، المتعإلى في مدارج الجلال والجمال، المبعوث لهداية الأنام ، والمنقذ لهم عن ورطات الهلاك والظلام ، محمد المصطفى حبيب اله العالمين ، وعلى آله وعترته الميامين الطيبين الطاهرين...

أما بعد فأن من دواعي اختياري لهذا الموضوع قد جاء من رغبتي الحقيقية ان أقدم دراستي في من صنع امجاد التاريخ الاسلامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ لان اداة التفكير لدي تميل إلى ان تستمد الهاماً من دراسة التاريخ الاقتصادي للدولة الإسلامية في عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومحاولة الوقوف على تلك الانجازات الحضارية في جانبها الاقتصادي التي شهدتها الدولة الإسلامية في عصر رسول الله (□)، وعصر الامام علي (عليه السلام)، وان التأمل في تلك الانجازات تخلق نوعاً من التحفيز الفكري المنتج، وتجبر الباحث على سعة في الاطلاع والمتابعة والمقارنة من اجل صياغة افكار ونظريات تجعلنا أكثر فهما لاعمال عصرنا في الوقت الحاضر، وتجعلنا أكثر أتساعاً في استعمال اداة التفكير لدينا، وكذلك في تطوير المعرفة الذاتية عندنا، ومن هذا المنطلق تواصلتُ مع الاستاذ المساعد الدكتورة عبير عبد الرسول محمد التميمي، في اقتراح موضوع لدراستي فعرضت عليَّ موضوع دراستي هذه، وبعد الاستعانة والتوكل على الله سبحانه وتعالى، تم الولوج في الموضوع الذي كان يعد تحدياً كبيراً لي، وتطلب مني الكثير من الوقت والجهد والعمل المثابر الدؤوب من أجل الخروج بهذا الجهد المتواضع بالشكل الذي يتناسب مع أهمية هذا الموضوع .

وليس من السهل الكتابة عن سيرة الامام علي (عليه السلام) ودوره في البناء الاقتصادي للدولة الإسلامية، فيقف العقل متأملاً بين احضان هذه الدوحة المثمرة، وما تضمن هذا السَّفر الخالد من رؤى وافكار علمية، وعملية عالج فيها مشاكل الامة وقضايا الدولة بموقف تطبيقي يوجه فيه انظار الكل إلى المشكلة، ثم يُبنَّ اطرافها ووضع الحلول المناسبة لها، وما يفضي ذلك إلى بلورة وجهة النظر الإسلامية في كيفية النهوض الاقتصادي واستمرار التقدم والنمو، والوصول إلى النظام الأنتاجي الأمثل القادر على الديمومة في مواكبة الحياة الأنسانية.

تهدف الدراسة إلى مناقشة قيم الأنتاج وأثر تزايدها في عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خلق عوامل الدفع والتطور في القوى الأنتاجية في الدولة الإسلامية خلال الحقبة الزمنية ٣٥-٤٠هـ/٦٥٥م-٦٦٠م ، ومارافقتها من أحداث تاريخية، ودور تلك القيم في خلق الحدث التاريخي،

وما شهدت الدولة الإسلامية في ذلك العصر من حركة تطور اقتصادية، وتخلص من أسر التخلف والوصول إلى الاسلوب الشمولي في خطى الحركة الأقتصادية لتلك القوى في ظل منهجية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتقديم معرفةً بالنظرية الأقتصادية الإسلامية التي خاضها الامام علي (عليه السلام) عملياً في مجالات التنمية والحاجة والأنتاج والرشد، وسبل الوقاية من الازمات الأقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وبيان العطاء الثري للجانب العملي والنظري الذي قدمهُ الامام علي (عليه السلام)، وما حوى ذلك العطاء من قيمة تاريخية جعل الباحثُ يتناول بعض الجوانب السياسية والاجتماعية، ومدى تأثيرهما على الجانب الاقتصادي، ولاسيما الأنتاجي منه بالاعتماد على منهج البحث الاستقرائي التحليلي لعرض موضوعات الدراسة، وإبراز العلاقة التي تحكم الانشطة الأقتصادية للانسان التي تجمع مأبين عبادته لله سبحانه وتعالى، والموارد الأقتصادية المتاحة له، واعماله الأنتاجية لانتاج جميع الحاجات الضرورية، و جعل امتداد السلوكيات الأقتصادية تأخذ دورها في عمارة الارض، وتشكل الحصيلة النهائية في تحقق التنمية الأقتصادية في المجتمع المسلم، مع إبراز الدور الملموس الذي مارسهُ الامام علي (عليه السلام) في إثراء الفكر الاقتصادي الاسلامي من خلال خطبهِ وكتبهِ ورسائلهِ إلى عمالهُ على الاقاليم المختلفة، مما اقتضت طبيعة البحث أن تُقسم المادة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق مع قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: تناول فيه الباحث لمحة عامة عن الأوضاع العامة في الدولة العربية الإسلامية قبل تسلم الامام علي (عليه السلام) الخلافة، وما حملت تلك الحقبة التاريخية من أحداث مهمة تركت أثرها الواضح على مجريات الاوضاع السياسية التي اثرت سلباً على الأنشطة الأقتصادية، والممارسات الأنتاجية في الدولة الإسلامية، وظهور العديد من المعوقات التي أثرت على حركة النمو والتقدم الاقتصادي، والتأكيد على أهمية تلك العوامل المهمة ودورها في إثارة النزاع والصراع بين فئات المسلمين، وإحداث ذلك الأثر الخطير على الواقع الاقتصادي في الدولة العربية الإسلامية.

وجاء **الفصل الأول** يحمل عنواناً مفهوم الأنتاج ومقوماته وضروراته في منهاج الامام علي (عليه السلام) وتضمن ثلاثة مباحث قُسمت على أساس أهمية توفير القواعد الاساسية لتأمين الضرورات والمقومات لقيام العمليات الأنتاجية في الدولة الإسلامية، اذ تناول الباحثُ في **المبحث الاول:** التعريف بالأنتاج والاستدلال عليه كمفهوم اقتصادي تطابق استعماله في تلك الحقبة الزمنية التي تتضمنها الدراسة، مع بيان دور الامام علي (عليه السلام) في تأصيل القيم الأنتاجية في الدولة الإسلامية على اساس مجموعة من المنطلقات من أهمها، ان الاختلاف الحاصل بالثروة هو إنعكاسٌ إلى الاختلاف الحاصل بالقدرة، ولاسيما **المبحث الثاني** الذي حمل عنوان الضرورات السياسية والأقتصادية في سيرة الامام علي(عليه السلام)

ودورها في استقرار الأنتاج، وتأثير ذلك في تشجيع التدوال الخارجي والداخلي، وشعور المنتجين حالة الأطمئنان والأمان على اموالهم وممتلكاتهم بأنها محفوظة من قبل الخلافة او من يمثلها، والسير ضمن خُطى اقتصادية فعالة تعتمد التوازن والمساواة التامة في الحصول على الموارد الأقتصادية بالشكل الذي يجعل القيم الأنتاجية تتزايد بأطراد متكافئ النمو، أما **المبحث الثالث:** فقد ناقش الباحثُ فيه دور الامام علي (عليه السلام) في تعميق الاساس الرقابي وتقويتهِ في توجيهَ العمل الأنتاجي، ولاسيما في ان فعالية الاساليب الرقابة على الجهاز الاداري يترك اثراً ايجأبياً وهاماً على مجمل الحياة الأقتصادية، وتصبح عملية الرقابة على الجهاز الاداري للدولة الأداة العملية التي تعمل على زيادة القدرات الأنتاجية بصورة غير المباشرة، والعمل على تعزيز القدرات الأقتصادية في الدولة الإسلامية، باستخدام الرقابة الأقتصادية التي تصب اهتمامها بالدرجة الاساسية على التفاعل الذي يحدث بين القيم الأنتاجية للسلع والخدمات الداخلة للاسواق، وبين تحريك عجلة التداول في الاسواق الداخلية والخارجية للدولة العربية الإسلامية .

أما **الفصل الثاني:** الذي خُصص لسياسة الامام علي(عليه السلام) في توجيه الأنتاج واثرها في نمو القيم المنتجة، وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث لتنوع الأنتاج الزراعي والصناعي والتجاري الحاصل في الدولة الإسلامية خلال عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد تضمن **المبحث الأول:** عنصر الارض في سياسة الامام علي (عليه السلام) الإصلاحية، واسترسال الابعاد الأستراتيجية خاصة من ناحية الأهمية الأقتصادية، لاعتبارات مهمة متمثلة في أوجه عدة، كون ان هذا العنصر الأنتاجي مصدراً من مصادر الغنى والثروة الذي يتمتع به الفرد في الدول العربية الإسلامية، اما **المبحث الثاني:** اختص بإبراز اهمية عنصر العمل في سيرة الامام علي(عليه السلام)، وتعظيم ودوره وضرورتهِ في المسيرة البشرية والحياة الأقتصادية، ومحاولة إبراز القيم العليا للعمل الصالح، والوصول إلى ذروة انتاجهِ، واظهار ذلك الاهتمام بالعامل، وتوفير كافة حقوقهِ من اجل تكريس جهدهُ في انتاج مخصص يتلائم مع امكانياته وقدراتهِ التي يتمتع بها العامل المنتج، وتحدثنا في **المبحث الثالث:** عن الأستراتيجية الممنهجة للامام علي(عليه السلام) في تنويع الأنتاج وتأصيل علاقته، عِبْرَ التركيز على القطاع الأنتاجي الرئيس الذي يمارس الدور الكبير في احداث نمو على بقية القطاعات الأنتاجية الاخرى، بحيث يصل الامر ان كل مجال انتاجي هو باعث للعمل في المجال الأنتاجي الآخر، وكل نشاط انتاجي هو مكمل إلى النشاط الأنتاجي الآخر، والعمل على ربط جميع اجزاء الفعاليات الأقتصادية، فتصبح المنظومة الأقتصادية عبارة عن وحدة انتاجية متكاملة في الدولة الإسلامية .

كما ناقش الباحثُ في **الفصل الثالث:** تأثير إنعكاس تزايد قيم الأنتاج في عصر الامام علي (عليه السلام)، وقدرة ذلك العصر على إحداث التنمية الأقتصادية، ويقع هذا الفصل في ثلاثة مباحث، وقد تضمن

المبحث الاول: التنمية ومضامينها في الاسلام، اذ يمكن استنباط مفهوماً للتنمية من المعاني التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومن أقوال وأحاديث إلامام علي (عليه السلام)، ثم التعريج على اهمية استكمال الاعمال التنموية في الدولة الامام علي (عليه السلام) على وجود العدل بين الناس ، والانسان العادل القادر على فرض العدل، تنمية الأنتاج تحتاج إلى تنظيم توزيع الموارد بالشكل الذي يضمن العدالة الأقتصادية بين جميع افراد المجتمع المسلم، اما **المبحث الثاني:** فقد خصصتهُ لنهج الامام علي(عليه السلام) في مراعاة اولويات البيئة التنموية في جانبها الاجتماعي، سيما وان التنمية الأقتصادية تحتاج إلى التخلص من كافة المعوقات على الجانب الاجتماعي بالخصوص الفقر والجهل والافكار الضآلة والامراض الاجتماعية الخطيرة، والعمل على رفع الطبقة العاجزة والفقيرة في المجتمع عِبْرَ تحسين مستواهم المعاشي، وربط الأنتاج بالعمل والجهد المبذول من قبل الانسان، وجاء **المبحث الثالث:** بعنوان دور تزايد القيم في عهد الامام علي(عليه السلام) في تنمية قدرات الانسان وموارده الأقتصادية، عن طريق محاكاة تزايد القيم المنتجة في تقليص حجم البطالة ورفع القدرات الأنتاجية، وتوحيد الرؤية الأنتاجية نحو التعاون التنموي في استغلال الموارد الأقتصادية، والعمل على تأمين تلك العناية التامة في الدولة العربية الإسلامية، مما يجلب الأزدهار والأَستقرار للبلاد الإسلامية، وتحقق قيم انتاجية متزايدة من جديد.

ثم **الخاتمة** التي أثبت فيها الباحثُ أهم ماتوصلت اليه الدراسة من نتائج، وأخيراً أرجو أن أكون قد وفيت الموضوع والدراسة حقها، وأن تكون بالمستوى الذي يليق بمكانة وسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأن يجعله الله سبحانه تعالى هذا العمل مقبولا عنده، وأسأله المغفرة، فالكمال لله وحده، وما توفيقي الا بالله العلي العظيم.

وعرضاً لاهم المصادر والمراجع فقد اعتمدنا في اتمام هذه الدراسة على جملة المصادر والمراجع المختلفة، وقد رتبناها على النحو الآتي:

اولاً- كتب التاريخ العام:- تعد هذه الكتب من المصادر القيمة لتناولها مختلف جوانب الحياة، التي اغنت الدراسة بالمعلومات التاريخية المتنوعة والقيمة، منها كتاب التاريخ لليعقوبي (المتوفى نحو: ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، وكتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، ويعد من المصادر المهمة المرتبة على أساس الحوليات (السنين) وهو أوسع مصنف أفاض بالكثير من الأحداث، وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م) والذي أمد الدراسة بمعلومات مهمة خاصة في التمهيد والفصل الاول، وكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) والذي كان له الأثر البالغ في اغناء جميع فصول الدراسة لاحتوائه على أقوال الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكتبهِ إلى العمال والولاة، بالأضافة إلى الاشارات التي حملها الكتاب لبعض الاحداث

التاريخة التي تعتبر ذات صلة بالواقع السياسية والاقتصادي للدولة الإسلامية خلال حقبة الدراسة .

ثانياً- كتب التفسير:- اعتمد الباحثُ على بعض كتب تفسير القرآن الكريم لمعرفة تفسير بعض الآيات القرآنية، واستخدام بعض الآيات القرآنية للاستشهاد بها كمدلول قرآني على حكم معين أو حادثةً ما، ومن تلك التفاسير، كتاب احكام القران للجصاص(ت :٣٧٠هـ/٩٨٠م)، وكتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، وكتاب تفسير الرازي للرازي (ت: ٦٠٦هـ /١٢٠٩م)، وكتاب الجامع لاحكام القرآن للقرطبي(ت:٦٧١هـ/١٢٧٣م).

ثالثاً- كتب الحديث النبوي: حيث اعتمد الباحثُ على عدد من كتب الحديث والسنن، بهدف توظيف ما تضمنته من اخبار واحاديث صدرت عن رسول الله (□)، والامام علي (عليه السلام) اذ اعطتنا مادة ذات قيمة تاريخية كبيرة ساعدت في إستقامة أوجه الاستدلال وتقريب وجهات النظر الأقتصادية في الدولة الإسلامية، منها المصنف لابن أبي شيبة(ت:٢٣٥هـ/٨٤٩م)، المسند لاحمد بن حنبل (٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، وكتاب صحيح مسلم لمسلم (ت:٢٦١هـ /٨٧٤ م)، وتحف العقول لابن شعبة الحراني(من اعلام القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، والسنن الكبرى للبيهقي(ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م).

ثالثاً- الكتب المعنية بالامام علي(عليه السلام):- لقد استفاد الباحث كثيراً من هذه المصادر التي ارتكزت في عرضها للمعلومات التاريخية على ما تعلق بسيرة الامام علي(عليه السلام) وما نُقل عنهُ من اقول وافعال ورسائل وكتب إلى العمال والولاة على الامصار الإسلامية، وما تحتويه هذه المصادر من معلومات قيمة، قد واكبت الدراسة في جميع فصولها، منها كتاب المعيار والموازنة لأبي جعفر الاسكافي (ت:٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)، وكتاب فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام) لابن عقدة الكوفي(٣٣٢هـ/٩٤٤م)، وكتاب نهج البلاغة المختار لجامعه الشريف الرضي (ت :٤٠٦هـ/١٠١٥م)، وكتاب عيون الحكم والمواعظ للواسطي (من اعلام القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي)، وكتاب غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي(ت:٥٥٠هـ/١١٥٥م) وكتاب مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨هـ /١١٩٢م).

رابعاً- كتب الفقه:- تعد من المصادر المهمة التي أغنت الرسالة في عموم فصولها، فهي تمثل ركن اساسي ساعدت الباحثُ على بيان اسناد التصرف في بعض الامور التي تهم الموارد الأقتصادية في الدولة الإسلامية، ويأتي في مقدمتها كتاب الكافي للكليني (ت: ٣٢٩هـ/٩٤٠م) وهو كتاب كبير ونفيس يحمل الفقه في طياته وقد حوى على أحاديث قيمة، ويلجأ إليه كثير من العلماء والباحثُين لاستنباط الأحكام الشرعية والفقهية، وكتاب دعائم الاسلام للقاضي النعمان(ت :٣٦٣هـ/٩٧٤م)، وكتاب (من لايحضره الفقيه) للصدوق (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م)، وكتاب المقنعة للمفيد (ت: ٤١٣هـ/١٠٢٢م)، وكتاب (الأحكام السلطانية) للماوردي (ت: ٤٥٠هـ /١٠٥٨م)، واعتمدنا كتب كثيرة للطوسي (ت٤٦٠هـ

/١٠٦٧م) منها كتاب (النهاية في مجرد الفقه والفتاوى)، وكتاب (تهذيب الأحكام) هذه الكتب وغيرها.

خامساً- كتب التراجم والطبقات:- فقد افادت الباحثُ بتعريف الشخصيات التي ورد ذكرها في الدراسة والاشارة إلى بعض الحوادث التاريخية التي ارتبطت بها، ومن ابرزها كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٤م)، وكتاب جمل من انساب الاشراف للبلاذري(ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر(ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وكتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير(٦٣٠هـ /١٢٣٨م)، وكتاب الاصابة في تميز الصحابة لابن حجر(٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

سادساً- كتب معاجم البلدان:- أدلت هذه الكتب الباحثُ على اهمية المواضع والمدن وتحديد الأماكن، لما لها من علاقة وثيقة بالجانب الاقتصادي إذ غالباً ماتعطي هذه المصادر معلومات اقتصادية فريدة عندما تُخبر عن موقع مدينة والاهمية الأقتصادية لها، ومن هذه الكتب كتاب مسالك والممالك للبكري (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦/١٢٢٨م) والذي يُعدَّ من الكتب المهم في دراسة الجغرافية للدولة الإسلامية.

سابعاً- المعاجم اللغوية:- تعد هذه الكتب ذات أهمية كبيرة لايمكن الاستغناء عنها في كتابة التاريخ الاقتصادي الاسلامي، لما احتوته هذه المصادر من مادة وفيرة عن الجانب الاقتصادي في صدر الاسلام، اذ انها تقدم المعنى اللغوي لكل مفردة غامضة في أي نص، ومن هذه الكتب كتاب العين للفراهيدي (ت: ١٧٥هـ/٧٩١م)، وكتاب الصحاح للجوهري (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وكتاب معجم مقاييس اللغة لابن فارس(ت:٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، وكتاب المخصص لابن سيدة (٤٥٨هـ /١٠٦٥م)، وكتاب شمس العلوم للحميري(٥٧٣هـ/١١٧٨م)، وقد استفاد الباحث بشكل كبير من كتاب لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ/١٣١١م) الذي يعد شاملاً للمصطلحات العربية.

ثامناً- المراجع:- اعتمدنا في بحثنا على مجموعة كثيرة من المراجع التي ساعدت الباحثُ على رسم الخطوط العريضة لموضوع البحث والدراسة، وساهمت في بلورة الافكار والاستنتاجات، اضافة إلى احتوائها على معلومات قيمة في تحليل الاحداث التاريخية، ومن بين تلك المراجع كتاب موسوعة الامام علي(عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ للريشهري، وموسوعة سيرة اهل البيت لباقر شريف القرشي، وكتاب اقتصادنا للسيد محمد باقر الصدر، وكتاب مجموعة الابحاث لشعبان صبري الذي تضمن مجموعة كبيرة من الابحاث لمجموعة من العلماء، وكتاب توزيع العوائد على عناصر الأنتاج لمحمد زكريا ، وكتاب الاسلام والتنمية الأقتصادية لشوقي احمد دنيا، وكتاب (الإعلام) للزركلي والذي ترجم لشخصيات لم تكن ترجمتها وافية في بعض المصادر، ومعجم اللغة العربية المعاصر لاحمد مختار. واستفدنا كثيراً من مجموعة الابحاث والدراسات التي قدمها الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس ولاسيما (التوزيع والرقابة المالية واثرها في التنمية الأقتصادية في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام) ، وبحث (التنمية الأقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام دراسة في ضوء عهده لعامله على مصر مالك بن حارث الاشتر).

واخيراً يجب ان لاننسَ الدراسات السابقة التي تناولت الفكر الاقتصادي في عهد الامام علي (عليه السلام) منها اطروحة واحدة كانت تبحث في الفكر الاقتصادي للإمام علي (عليه السلام) وكانت تحت عنوان : " منابع الفكر الاقتصادي عند الامام علي بن أبي طالب دراسة نظرية تطبيقية " للباحثة غفران عبود حسين، مقدمة إلى كلية العلوم الدينية بجامعة بغداد، ورسالة الماجستير التي تناولت الفكر الاقتصادي عند الامام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة التي جاءت تحت عنوان " الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة "، للباحثة ذكرى عواد ياسر مقدمة إلى كلية التربية بجامعة البصرة، ورسالة ماجستير كانت تبحث في التوزيع والرقابة المالية في عهد الامام علي (عليه السلام) جاءت تحت عنوان " التوزيع والرقابة المالية في خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) واثرها في اقتصاد الدولة ٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م" للباحث نجاح سماح محي الموسوي إلى كلية التربية بجامعة كربلاء.

وفضلاً عما ورد فهناك جملة من المصادر والمراجع المهمة لكن المجال لايسع لذكرها تجنباً للإطالة، نسأل الله العون، هو مولانا وناصرنا انه نعم المولى ونعم النصير

الباحثُ

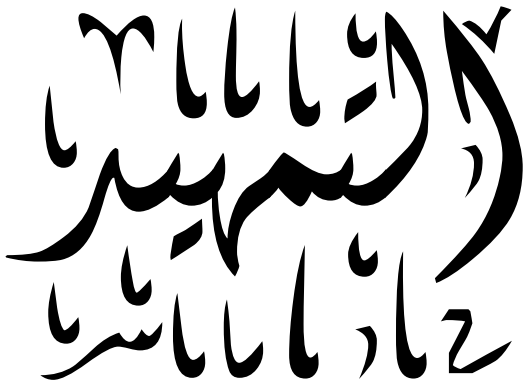

التمهيد :-

((لمحة عامة عن الاوضاع العامة في الدولة العربية الإسلامية قبل تسلم الامام علي (عليه السلام) الخلافة))

لقد توالت على المسلمين بعد رحيل رسول الله (□) في عام ١١هـ/ ٦٢١م[١] العديد من المشاكل المعقدة والخطيرة التي تركت اثارا بعيدة المدى، قد تمحورت في انماط متعددة وجوانب مختلفة، ولاسيما في طبيعة الحكم الإسلامي الذي تعددت اساليبه في اختيار من يخلف رسول الله(□)، إلا ان الاوامر الربانية التي صدرت على لسان النبي محمد(□) كانت صريحة وواضحة لاتحتاج الى تأويل او تفسير والتي نصت على تنصيب امير المؤمين علي بن أبي طالب(عليه السلام) خليفة للمسلمين بعد رسول الله (□) قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [٢]، وجاء في تفسير قوله تعالى" **بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ هي في فضل الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فلما نزلت الآية أخذ رسول الله (□) بيد الامام علي(عليه السلام)، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه**" [٣]، وكان من نتيجة تلك التغيرات والتقلبات السياسية انه تعددت الصور والطرق في الوصول الى الخلافة، فتارة نلحظ ذلك الأمر انهُ عبارة عن ما يسمى انتخاب من قبل مجموعة اطلق عليها اهل الحل والعقد[٤] بناءاًعلى مبررات المدافـــعيَّن عن بيعـــة سقيفة بني ساعدة [٥]،

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة، ص٩٤ ؛ أبن قتيبة ، المعارف، ص١٦٥.

(٢) سورة المائدة ، اية: ٦٧.

(٣) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القران ج٤، ٩٢؛ الرازي، التفسير الكبير، ج١٢، ص٤٠١.

(٤) يختلف العلماء في تعريف هذه الجماعة كما اختلفوا أيضًا في تسميتهم، في عددهم ، فمنهم من قال انهم"أهل الحل والعقد"، ومنهم من قال هم: "أهل الاختيار"، ومنهم من قال هم: "أهل الاجتهاد"، ومنهم من قال هم : "أولو الأمر" ، فقال الماوردي " **إن بيعة أبي بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها،... وهم: عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، وأسيد بن حضير، وبشر بن سعد، وسالم مولى أبي حذيفة** " . الأحكام السلطانية ، ص٢٣.

(٥) السقيفة، كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة ممّا يكون بارزا، ، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حيّ من الأنصار، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة ، وتقع هذه الظلّة التي كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة، وتسمى بمنزل رهط سعد ، حيث قالوا يوم بيعة أبي بكر بها منا أمير ومنكم أمير، فقال ابو بكر ، منا الأمراء وانتم الوزراء . ينظر: الهلالي، كتاب سُليم بن قيس، ص١٤٤؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٩؛ السمهودي ، وفاء الوفاء، ج٤، ص٩٢.

وتارة اخرى يتحول الى تعين من السابق الى اللاحق كما حدث في تعين[١]عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، وفي هذا الصدد يقول ابو جعفر الاسكافي[٢]" **أن عقد الخلافة لعمر إنما كان من أبي بكر خاصة ، كما كان عمر عقدها لأبي بكر في يوم السقيفة ، فجلبها كل واحد منهما للآخر تداولا وتشاطرا** " ، ثم يشهد بعدها التاريخ الإسلامي طريقة اخرى في اختيار الخليفة بحصر الاختيار بعدد معين من الاشخاص ليختارو من بينهم خليفة[٣] كما حصل في اختيار عثمان بن عفان للخلافة (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م)، وفي هذا الصدد اشار احد الباحثين[٤] (ان اختيار عثمان للخلافة كان بفعل الدعاية الواسعة التي نضمها بنو امية لمرشحهم، الذين كانوا يسعون بشكل متواصل وبالتدريج لاستعادة نفوذهم ، فقد نجحوا بذلك نجاحا كبيرا خلال فترة الخليفتين أبي بكر وعمر)، وان التوسع في بحث الاتجاهات السياسية التي شهدتها الدولة الإسلامية بعد رحيل رسول الله (□) ماهي الا محاولة لاعادة تقويم المرحلة التي شهدها التاريخ الإسلامي خلال تلك الفترة وعلاقتها بالانتاج وتزايد القيم المنتجة في كافة الانشطة الاقتصادية وعلى عدة جوانب.

---

(١)ان أبا بكرٍ امر عثمان بن عفان بكتابة الوصية " **فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها... إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا** " . ينظر: أبن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص١٩٩ ؛ أبن أبي شيبة، المصنف،ج٨، ص٥٧٤؛ أبن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص٦٨؛ الطبري، الرسل والملوك، ج٣، ص٢٢٩.

(٢) المعيار والموازنة، ص٤٧.

(٣) لقد جعل الخليفة عمر الخلافة من بعده في ستة اشخاص كلهم من قريش حيث قال " **ان رسول الله مات وهو راض عن هؤلاء الستة من قريش وهم علي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم وكان طلحة غائبا ...وقد رايت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا** " . ينظر: أبن قتيبة ، الامامة والسياسة،ج١، ص٢٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٣ ؛ الطبري ، الرسل والملوك ،ج٤ ، ص٢٢٨ ؛ أبن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٤١.

(٤) الدوري، مقدمات في تاريخ صدر الإسلام، ص٥٨.

أولاً- جانب الادارة ودور استئثار الاقرباء في السلطة:-

لقد عمل الخليفة عثمان بن عفان على استبدال جميع ولاة[١] عمر بن الخطاب في الولايات التي خضعت لحكم الدولة الإسلامية بأستثناء الوالي على منطقة بلاد الشام معاوية بن أبي سفيان، على اثر تلك العمليات من الاستبدال وسياسة المصالح المتبادلة والنزعة القبلية وغيرها من الوسائل التي اتخذها الخليفة من اجل ايثار عشيرتهُ وتقريب اسـرته، وقد قيل له" **ألم يوصك عمر**[٢] **ألا تحمل آل أبي معيط وبني أمية على رقاب الناس** "[٣] ، وفي ذات الوقت ان العديد من ولاة عثمان لم يقيموا لاحكام الشريعة وزنا، انما كانوا يلحظون الدين الإسلامي عبارة عن سياسيات زمنية مؤقتة بحسب ماتقتضيه المصلحة والاوضاع وما تستدعيه الظروف والاحوال، بحيث صدرت من الوليد بن عقبة[٤] والي الكوفة اساء كبرى، بأنه صلى صلاة الصبح بأربع ركع وكان شاربا للخمر، وقال لهم أتريدون ان أزيدكم، وبعد حصول البينة عليه وشهادة الشهود اقيم عليه الحد الشرعي وعزل عن ولاية الكوفة[٥].

---

(١) الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٢٤١، ص٤٢١؛ أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٤٩، ص٥٥٠-٥٥١.

(٢) فقد نقل المؤرخون ، لقد اوصى عمر بن الخطاب قبل وفاته عثمان بن عفان فقال له "...**إن وليت هذا الأمر فلا تحمل أحدا من بني أمية على رقاب الناس**" . ينظر: أبن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٩؛ البلاذري ، أنساب الأشراف، ج١٠، ص٤٢٢ ؛ الطبري، الرسل و الملوك، ج٤، ص١٩٢؛ أبن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٢، ص٣٢٥.

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ،ج٥، ص٥١٧.

(٤)الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية، يكنى أبا وهب ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز وأسلم يوم فتح مكة، سميه بالوليد الفاسق، بقي في ولاية الكوفة خمس سنوات، وعُزل عنها لشربه الخمر، وانتقل الوليد إلى الرقة ومات فيها . ينظر: أبن قتيبة ، المعارف ، ص١٣٩؛ أبن الاثير، اسد الغابة ،ج٤، ص٦٧٥-٦٧٦ ؛ أبن كثير، التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل، ج٢، ص١٠٦.

(٥)أبن قتيبة ، الامامة والسياسة، ج١، ص٣٥ ؛ الطبري، الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٢٧٦-٢٧٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٣٣٥-٣٣٧ ؛ أبن الجوزي، المنتظم ، ج٥، ص٧ ؛ أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٧٧-٤٧٨.

كماعمل الخليفة عثمان على أعاد طريد النبي (□) الحكم بن أبي العاص[١] بعد أن كان رسول الله (□)، قد سيره خارج المدينة المنورة، ولـــم يتجرأ أبو بكــر ولا عـمر على اعادتــه، مضافاً الى ذلك فقد أعطاهُ الخليفة عثمان مبلغ من المال يقدر بمائة ألف درهم[٢]، في هذا الصدد نقل أبن كُثير[٣]"**وعتبوا عليه في إيوائه الحكم بن أبي العاص**"، عُدت تلك التصرفات من قبل الخليفة عثمان اظهاراً لروح القبلية ، فاحدثت تلك التصرفات الصادرة منه ردود افعال خطيرة من القبائل الاخرى، وايقاظ الروح القبلية في نفوس افرادها، فكانت سبباً في احدث القلق المستمر في حياة المسلمين، لانها اثرت بشكل سلبي على الحياة الاجتماعية الصحيحة للاسلام القائمة على الوحدة، بالنتيجة أدت تلك الأمور بمجملها الى تصاعد موجات السخط الجماهري، وظهور الثورات واهدار الدم وتشتيت وحدة الصف في المجتمع الإسلامي[٤].

بَيد ان الحقائق التاريخية التي سبق الاشارة اليها قد ارتبطت بأمر مهم قد تجسد في سعي الحزب القريشي للسيطرة على الموارد الاقتصادية التي حُرم منها في زمن رسول الله (□)، وقد اخذ هذا الحزب يفكر باسلوب جديد يعيد له طموحاته الاقتصادية والسياسية عن طريق الوصول الى المراكز المهمة التي تقع ضمن التشكيلات الادارية للخلافة الإسلامية، الى ان تأَتي المرحلة الأَخيرة التي تتمثل بالوصول الى مقاليد الحكم، بحيث تكتمل الصورة بشكلها الواضح بحديث صدر عن أبي سفيان[٥] الذي كان من المتربصين بالإسلام الذي قال في مستهل خلافة عثمان

---

(١)الحكم بن أبي العاص بن أمية، عم عثمان بن عفان، ووالد مروان، وأخرجه رسول الله (□) من المدينة وطرده عنها، فنزل الطائف فلم يزل الحكم بالطائف إلى أن تم تولية الخليفة عثمان، فرده إلى المدينة، وبقي فيها حتى وفاتهِ . ينظر : أبن قتيبة ، المعارف ، ص٣٥٣ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ،ج١، ص٣٥٩.

(٢)أبن قتيبة، المعارف، ص١٩٤؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ،ج٥، ص١٩٩، ص٢٠٠ ؛ أبن أبي الحديد ، شرح نهج ، ج١، ص١٩٨.

(٣)البداية والنهاية، ج٧، ص١٩٢.

(٤) أبن قتيبة، المعارف ، ص١٩٦ ؛ أبن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٤٠-٤١.

(٥) أبو سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي، كان من ابرز الشخصيات المعارضة والمحرضة والمقاتلة لدعوة رسول الله (□)، كان يُعد من زنادقة قريش، توفى في سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) وصلى عليه عثمان بن عفان . ينظر: مصعب الزبيري ، نسب قريش، ص١٢٢-١٢٣ ؛ أبن حبيب ، المحبر، ص١٦١؛ أبن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٧١٥.

بن عفان :" **يأبني امية تلاقفوها تلقف الكرة، فو الذي يحلف**[١] **به ابو سفيان مازلت ارجوها لكم ولتصيرن الـــى صبيـــانكم**"[٢]، ووفقاً الابعاد الآنية والمستقبلية من الاحدث التاريخي خلال تلك الحقبة، أخذ اقرباء عثمان ينظرون الى الخلافة ومؤسساتها كافة على انها ملك خاص بهم دون غيرهم من افراد المجتمع الإسلامي، فقد خاطب مروان بن الحكم[٣] الثوار الذين تجمعوا وحاصروا دار الخليفة عثمان قائلا: "**جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا**"[٤].

ثانيا- الجانب الاقتصادي (المشاكل الاقتصادية وعلاقتها بالازمات السياسية)

تمارس الاوضاع السياسية دوراً هاماً في تحديد مكامن القوة الاقتصادية للدولة الإسلامية تقدم الحياة الاقتصادية تظل رهناً بالاستقرار السياسي ونجاح الادارة الحكومية والسياسات المعتمدة، كما تؤدي العوامل الاقتصادية تأثيرات مهمة على استقرار الاوضاع السياسية في الدولة الإسلامية، لذلك ان اتخاذ بعض الاجراءات السياسية غير المنضبطة يساهم بشكل كبير في تردي الاوضاع الاقتصادية، ويخلق ازمات اقتصادية تترك مشاكل كبيرة على الاوضاع السياسية للامة الإسلامية.

أ- **فرض القيود على التداول:**

شهدت الدولة الإسلامية بعد رحيل رسول الله (□) ظهور العديد من الاجراءات المخالفة لسيرتهِ الاقتصادية التي مارست تأثيرات خطيرة على الوضع الاقتصادي، اذ تم فرض ضريبة العشور بعد ان نهى عنها رسول الله (□)، وكان يحذر من عودتها فيقول(□) " **ياتي على**

---

(١) وقد اوردها الطبري بتعابير أُخرى " **يأبني عبد مناف ... فما هنالك جنة و لا نار**". الرسل والملوك، ج١١، ص٥٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٣ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٦٧٩.

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبن عم عثمان وكان كاتبا له ، شهد الجمل مع عائشة، ثم صفين مع معاوية واستعمله معاوية عَلَى المدينة، ومكة، والطائف وبعد هلاك يزيد بن معاوية دعا لنفسه بالخلافة، توفى سنة ٦٥هـ/٦٨٥م . ينظر: أبن سعد ، الطبقات ،ج٥، ص ٣٥؛ أبن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٤) الطبري، الرسل والملوك،ج٤، ص٣٦٢ ؛ أبن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٢، ص٥٣٤ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧، ص١٩٣.

الناس زمان يستحل فيه الربا بالبيع والخمر بالنبيذ والبخس[١]**بالزكاة** "[٢]، وان اول من استحدث تلك الضربية الخلفية عمر بن الخطاب، ولم تفرض في بداية الأمر على المسلمين ، لكن توسعت دائرة التعشير لتشمل التجار المسلمين فضلا عن الذميين، قد ضمن ذلك الأمر ابو يوسف [٣] برواية جاء فيها ان عمر بن الخطاب بعث شخصا وطلب منهُ ان يأخذ العشور فقال: " **بعثني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على العشور وكتب لي عهدا أن آخذ من المسلمين مما اختلفوا فيه لتجاراتهم ربع العشر، ومن أهل الذمة نصف العشر، ومن أهل الحرب العشر**".

وتزداد الأمور تعسفا في عهد الخليفة عثمان فتصبح العشور مفروضة على الجسور والقناطر[٤]، فضلاً عن المخالفات التي صدرت من بعض الولاة الذين خالفوا سياسة الرسول (□) الاقتصادية القائمة على التوازن في السلع، والبضائع، والاسعار مع الحرية الاقتصادية الكاملة في كل مفاصل المعاملات في الاسواق[٥].

وبطبيعة الحال ان ضريبة العشور سوف تودي دوراً هاماً في تحجيم عملية الانتاج ، من حيث انها تصبح جزءاً من تكاليف انتاج السلع، ومن ثم تؤدي بطبيعة الحال الى ارتفاع اسعارها، مما يؤثر على استهلاكها من جهة، وعلى انتاجها من جهة اخرى ، يقول احد الباحثين ان الاجراء الذي اتخذه رسول الله (□) بعدم استيفاء العشور من التجار " **اجراء كان القصد منه تخفيف عبء الضرائب المفروضة على السلع من اجل تخفيض اسعارها او عدم ارتفاعها عن**

---

(١) البخس: هو ما ياخذه الولاة باسم العشور والمكوس ويتآولون فيه الزكوات والصدقات، وبمعنى آخر اخذ الحاجة او البضاعة بغير ثمنها الحقيقي اي التقليل من الثمن ، او انقاص سعر الحاجة بالقوة ، وجاء في قوله تعالى﴿ **فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ**﴾ . ينظر: سورة الاعراف: آيه، ٨٥؛ الهروي، الغريبين في القران والحديث، ج١، ص١٤٨.

(٢) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ،ج١، ص٨٢ ؛ أبن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج١، ص١٠٢ .

(٣) الخراج ، ص١٤٨.

(٤) المقدسي ، البدء والتاريخ ،ج٥، ص١٠٦.

(٥) التميمي ، سياسة توازن السوق ، ص١٥٧.

معدلاتها على الاقل "[١].

وقد ظهرت العديد من المظاهر التي قمعت في اجراءاتها الحريات الاقتصادية التي تمتع بها المسلمين على عهد رسول الله (□)، سيما السوق منها الذي تصدق به الرسول الله (□) عليهم، فاقدم الخليفة عثمان على قطع سوق المدينة المنورة[٢] الى الحارث بن الحكم[٣] " **كان عثمان ولى الحارث السوق فكان يشتري الجلب بحكمه ويبيعه بسومه ويجبي مقاعد المتسوقين ويصنع صنيعا منكرا فكلم في إخراج السوق من يده فلم يفعل**"[٤]، لذلك عانى المسلمون من تلك الاجراءات التعسفية بحقهم وما جلبت معها من ويلات سياسية واقتصادية حتى عُدت احد اسباب النقمة والثورة على الخليفة عثمان[٥].

ب- عدم مراعاة العدالة بتوزيع العطاء

لقد اعتمد رسول الله (□) مبدا المساواة التامة في توزيع العطاء بين جميع المسلمين وقد امر (□) بالغنائم ان تقسم بين المسلمين بالسوية " **لما اختلف في غنائم بدر... أمر صلّى اللَّه عليه وسلّم ان تقسم بينهم على السواء** "[٦]، وانه (□) لم يفضل احد من المسلمين لسابقيته او لقرابته وغيرها من المسميات التي اصبحت شعارا ومبدأ لعملية التوزيع عند الخليفة عمر بن الخطاب، وكذلك الخليفة عثمان بن عفان، لكنَّ أبا بكرٍ قسم بين الناس بالسوية[٧]، وقد قيل لهُ لو لو انك فضلت في عطاء المهاجرين، وكذلك الانصار لمكانتهم من رسول الله (□) ولسابقتهم في الإسلام فكان جوابه ان " **أجر أولئك على الله، إن هذا المعاش الأسوة فيه خير من الأثرة**"[٨].

---

(١) الحمداني، الفكر الاقتصادي للائمة الاطهار(عليهم السلام)، ص٣١٤.

(٢) أبن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج١، ص١٩٨.

(٣) الحارث بن الحكم بن العاص بن امية اخو مروان و أبن عم عثمان، وقد زوجه الخليفة عثمان بأبنته عائشة . ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ص٥٥ ؛ أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١١، ص٤١٢؛ أبن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج١، ص١٩٩.

(٤) البلاذري ، انساب الاشراف،ج٥، ص٥٣٧.

(٥) التميمي، سياسة توازن السوق، ص١٢٢.

(٦) المقريزي، امتناع الاسماع ،ج١، ص١١١.

(٧) أبن سعد ،الطبقات ،ج٣، ص٢٩٦؛ البلاذري، الفتوح، ج١، ص٤٣٣.

(٨) أبن أبي شيبة، المصنف، ج٦، ص٤٥٢؛ البيهقي ، السنن الكبرى،ج٦، ص٥٦٩؛ المتقي الهندي ، كنز العمال، ج٥، ص٥٩٣.

وان العمل وفق سياسة اقتصادية منحرفة عن روح الشارع المقدس لاسيما في مجال توزيع العطاء، ومنها طريقة التوزيع التي اتبعها الخليفة عمر بن الخطاب ، التي كان لها دورٌ هامٌ وبارزٌ في اظهار اثراً اجتماعياً خطيراً متمثلاً بمشكلة التفاوت الطبيقي في المجتمع الإسلامي، بحيث ان التفاوت الطبقي اصبح فاحشا ادى في نهاية المطاف الى خلق طبقة من المعدومين بحيث لايصل عطاؤهم السنوي الى ثلاثمائة درهم كمضر ومائتي درهم كربيعة(١)، وطبقة اخرى متخمة بالغنى تنعم بخيرات البلاد تحت مسميات السابقة والقرابة او البلاء والعناء في الإسلام(٢).

الإسلام(٢).

وكما ان عملية التوزيع للاموال من مصادرها المختلفة، لاسيما الطريقة التي عمل عليها الخليفة عمر بن الخطاب عُدَتْ بحد ذاتها اداة قوية لحصر الاموال والثروات بايادي قليلة من المنتفعين، بالخصوص تيار المحأبين والموالين للخليفة، هذا الأمر عمل على خلق فجوة كبيرة بالقدرات الشرائية التي تمتع بها الافراد وعمل على حدوث اختلاف في اشباع الحاجات والرغبات من شخص الى شخص آخر، مما يترتب على ذلك الأمر اتساع حالة التناقض بين الانتاج من جهة والاستهلاك من جهة اخرى، بالتالي سوف تترك تلك الحالة اثرها على نمو عملية الانتاج، وتجعل الدولة عاجزة عن مواجهة الازمات والمشاكل الاقتصادية التي تحل بالامة(٣)، ولقد توصل توصل الخليفة عمر بن الخطاب الى حقيقة ما أفرزتهُ عملية التوزيع غير العادلة، وما تركتهُ من اثار اجتماعية واقتصادية خطيرة على المجتمع الإسلامي، اذ نقل الطبري(٤) حالة التمني والاسترجاع التي كان راغبا فيها عمر بن الخطاب من ذلك الفعل فقال: " **لو استقبلت من أمري**

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥.

(٢) أبو يوسف، الخراج ، ص٥٥-٥٦ ؛ أبن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٦ ؛ ابو عبيد، الاموال، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٣) اصاب الدولة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب في عام ١٨هـ/ ٦٣٩م العام الذي سميه عام الرمادة الذي فيه فيه اصاب الناس مجاعة شديدة وقاسية، اذ حدث فيه جدب شديد وقحط قاسي، دام تسعة اشهر عانى فيها الناس اشد الجهد والبلاء . ينظر: الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٩٦-٩٨؛ أبن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٢٥٠-٢٥١.

(٤) الرسل والملوك ، ج٤، ص٢٢٦ ؛ أبن حزم ، المحلى بالآثار، ج٤ ، ص٢٨٣.

ما استدبرت، لأخذت فضول أموال الأغنياء، فقسمتها على فقراء المهاجرين" .

فضلاً على ذلك التزايد السكاني الذي عرفته عاصمة الخلافة آنذاك ، ولاسيما بعد التوسع في الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية في زمن عمر بن الخطاب، إذ وَفَدَ عليها جموع من العبيد والموالي واعراب من الجزيرة، مما احدث تغييراً جذرياً في البنية الاجتماعية فيها(١)، والملاحظ على الميدان الاقتصادي لهذه الفئات في المدينة المنورة والامصار الإسلامية التابعة لها لم يكن هامشياً، بل كانوا يمثلون قوة منتجة ذات شأن تجاري وحرفي (التجاري– الزراعي – صناعي) سواءً بالعمل مباشرة بالأَعمال الاقتصادية الخاصة بأسيادهم او أنهم كانوا يؤدون لهم خراجاً معلوماً من نتاج اعمالهم ، نظراً لحالة التسلط والتحكم من قبل بعض الاسياد على تلك الفئة، وعدم الاكتراث الى مطالبها في اصلاح اوضاعها مع اسيادها، ترك ذلك الوضع نتيجة خطيرة تمثلت بأغتيال الخليفة عمر بن الخطاب من قبل احد افرادها(٢).

ولقد تزايدت مشكلة التفاوت في زمن الخليفة عثمان بن عفان اتساعاً، نتيجة الغاء مبدأ المساواة في العطاء اذ يصفها احد الباحثين(٣) بأنها " **عُدت اغراقا في البذل تكاد تحسبه من خيالات الاوهام** "، فقام الخليفة بوهب الاموال الى اقربائهُ، فقد اعطى مروان بن الحكم خمس افريقيا " **اعطيت مروان خمس الغنيمـة اثرته** "(٤) ، كما اعطى الحارث بن الحكم ثلاثماتة الف درهم ، كما وهب لأبي سفيان مائتي الف درهم من بيت مال المسلمين ، كما وهب لسعيد بن العاص(٥) مائة الف درهم وغيرها من الاعطيات والهبات التي منحها التي كانت تقدر بآلف

---

(١) الجنحاني، المجتمع العربي الإسلامي، ص٦٩.

(٢) الطبري، الرسل والملوك ، ج ٤، ص١٩١ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٥، ص١٨٨؛ الجنحاني، المجتمع العربي الإسلامي ، ص٦٩ .

(٣) عبد المقصود ، الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مج١، ج٢، ص١٨–١٩.

(٤) أبن قتيبة، المعارف، ص ١٩٥؛ البلاذري، الانساب ،ج٥، ص٥٢٧ ؛ أبن عبد ربه ، العقد الفريد، ج٥، ص٣٦ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب،ج٢، ص٨٢٩ .

(٥) سعيد، سعيد بن العاص بن احيحة بن سعيد بن العاص بن امية، ولاة الخليفة عثمان امارة الكوفة بعد الوليد بن عقبة عام ٣٠هـ/ ٦٥١م ، وولاه معاوية المدينة، توفى سنة ٥٨هـ/ ٦٧٨م وقيل غير ذلك . ينظر: أبن سعد

الدراهم[١]، مبرراً ذلك كله بقولهِ " **إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله، وإني أعطي أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله، ولن يلقى مثل عمر ثلاثة** "[٢]، وقد قدم لنا الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصفاً دقيقاً عما كان سائداً في مؤسسة الخلافة خلال الفترة التي سبقت تسلمه (عليه السلام) لمنصب الخلافة بقولهِ " **الى ان قام ثالث القوم نافجا، حضينه بين نثيله، ومعتلفه وقام معه بنو أبيه**[٣] **يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع الى انتكث فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته**"[٤].

لذلك عملت سياسة التوزيع غير العادلة بصورها (النقدية والعينية)، والتأخير توزيع العطاء وحبسهُ الى ازدياد المشاكل الاقتصادية والسياسية في الدولة الإسلامية، وبحيث تصبح معالجة تلك المشاكل بغاية الصعوبة، وخير دليل على هذا الأمر خطاب الخليفة عثمان لاهل المدينة المنورة عندما اراد اصلاح الأمر بعد احتجاج الوفود التي قدمت عليه من الامصار الإسلامية الاخرى مخاطبا اياهم " **ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه، ومن كان له ضرع فليحتلب، إلا إنه لا مال لكم عندنا، إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من اصحاب رسول الله(ﷺ) قال: فغضب الناس، وقالوا: هذا مكر بني أمية**"[٥].

وكما يعمل التفاوت بالتوزيع على تبلور الحالات الاجتماعية الخطيرة التي تسهم بصورة كبيرة في تأصل حالات التفكك والانحلال والانحراف والفقر في المجتمع المسلم، وقد تلقي تلك الأمور بظلالها على الوضع السياسي، فقد احتجت الرعية على الخليفة عثمان بن عفان ولاسيما قبيل

، الطبقات ، ج٥، ص٣٠ ؛ أبن الاثير ،اسد الغابة ،ج٢، ص٢٣٩- ٢٤٠.

(١) البلاذري، الانساب ، ج٥، ص٥١٥ ؛ أبن أبي الحديد، شرح النهج ، ج١، ص١٩٨-١٩٩ .

(٢) الطبري ، الرسل والملوك ،ج٤ ، ص٢٢٦ .

(٣) ذكر الحاكم النيسابوري حديثا عن أبي سعيد الخدري ، قال رسول الله (□):" **إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا، وعباد الله خولا، ومال الله دولا** ".المستدرك على الصحيحين،ج٤، ص٥٢٧.

(٤)الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٥٥ ؛ الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى،ج٢، ص١٠٩.

(٥) الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٣٥٥ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم، ج١، ص٤٤٣-٤٤٤ ؛ محب الدين الطبري، الرياض النضرة ، ج٣ ، ص٦٠.

حصاره من قبل الوفد الذي قدم عليه من مصر والكوفة ومن اماكن أُخرى في الدولة الإسلامية كما اشرنا الى ذلك مسبقا قائلين له " **نريد ان لاياخذ اهل المدينة عطاء فأن هذا المال لمن قاتل**"(١).

وعلى الرغم من الاستجابة التي حصلت من قبل الخليفة عثمان، لكن الأمور اخذت منحى آخر وتطورات سريعة بالاحداث، بحيث يصل الأمر الى النزاع والصراع بين فئات المسلمين تصل نتائجه الى مقتل الخليفة عثمان بن عفان عام ٣٥هـ/٦٥٥م (٢).

(١) الطبري، الرسل والملوك،ج٤، ص٣٥٥؛ مسكويه، تجارب الأمم ،ج١، ص٤٤٣-٤٤٤؛ محب الدين الطبري، الرياض النضرة ،ج٣، ص٦٠.

(٢) أبن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٣، ص٣١؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص٢٦٦.

الفصل الاول

((مفهوم الانتاج ومقوماته وضروراته في سيرة الامام علي (عليه السلام)))

المبحث الاول :- التعريف بالانتاج وقيمه بين المشروعية والاستدلال

المبحث الثاني :- الضرورات السياسية والاقتصادية في سيرة الامام علي(عليه السلام) ودورها في استقرار الانتاج

المبحث الثالث:- دور الامام علي (عليه السلام) في تعميق الاساس الرقابي وتقويته في توجيهُ العمل الانتاجي

الفصل الاول :- مفهوم الانتاج ومقوماته وضروراته في سيرة الامام علي (عليه السلام):

ان الله سبحانه وتعالى خلق الكون وجعله محكوماً بقوانين وانظمة طبيعية تعمل على تنظيم حركته ومساره، والارض هي جزءٌ من هذا الكون الفسيح الذي اودع الله فيها الموارد والثروات الباطنية والظاهرية التي تعمل على تأمين وتوفير سبل الحياة عليها لبني البشر .

ان جزءً من سعي الانسان على هذه الارض ارتبط باشباع حاجاته المتكررة والمتزايدة، وقد توقفت قدرة الاشباع، على استعمال الانسان للقدرات والقابليات والامكانيات التي تمتع بها، وطرق استخدامه للموارد والثروات المتاحة له، وان هذا الاستعمال المقترن بالاستخدام قد اختلف من شخص الى شخص آخر ومن مجتمع الى مجتمع آخر مما يُحدث فارقا في اشباع الحاجة[١] مما ادى هذا الفارق الى احداث صراع بين ابناء المجتمع الاسلامي، ويدفع بالانسان الى البحث عن عن ضرورات قادرة على تنظيم حياتهُ وتقيم حالة التوازن بين مواردهُ وحاجاتهُ، حتى ظهور الاسلام وانتشاره في المعمورة وما جاء به من الخصائص الدينية والنظامية التي استطاعت ان تنظيم السلوك الذي يجمع كافة الافراد بصفتهم منتجيٌن أو مستهلكيٌن، بما ان القواعد منهجية الاقتصاد في الدولة الاسلامية سارت على ماجاء به الاسلام، التي مثلها رسول الله(□) في افعاله واقواله، كان لها الاثر البالغ في ازدهار وانعاش الوضع المعاشي والاقتصادي لافراد المجتمع، وان توفير الضرورات العامة والخاصة الداعمة لعمليات الانتاج اعتبر واجب اساسي ارتكز عليه عمل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في دفع القيم الانتاجية نحو المزيد من التزايد وفق قاعدة " **وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ، أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، ومَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وأَهْلَكَ الْعِبَادَ ولَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُه إِلَّا قَلِيلًا** "[٢].

---

(١) الحاجة: هي الرغبة في مطلب او مجموعة من المطالب الانسانية مقابل الموارد الاقتصادية المتاحة بحيث يؤدي تحقيها والاستجابة اليها نمواً وتطويراً للطاقات البشرية المستخلفة في عمارة الارض في ضوء نمط الاستهلاك . ينظر: زاهد، دراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي، ص٤٨.

(٢)الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٧.

المبحث الاول :- التعريف بالانتاج وقيمه بين المشروعية والاستدلال:

يختلف مفهوم الانتاج باختلاف اوجه النظر اليه او حسب طبيعة الفكر الذي تناول هذا المفهوم، ومن المؤكد ان الطبيعية التطورية للعمليات الاقتصادية (التطورات التأريخية) تحد من نطاق المفاهيم بشكلها العمومي، وكذلك علاقتها العامة (القوانين الاقتصادية)، وان دراسة هذا المفهوم تفترض وجوب التركيز على الكثير من المعطيات في منهج النشاط الاقتصادي الاسلامي عبر سلسلة الترابط الزمني التي توحي في تاثير تبادل علاقتها على استخدام مرادفات دالة على مفهوم الانتاج .

المطلب الاول:- الانتاج (لغة واصطلاحا)

أ- الانتاج في اللغة :-

الانتاج هو تولُّد الشّيء من الشّيء، فالانتاج : مصدر(أنتجَ)، يُنتج، إنتاجًا، فهو مُنتِج، والمفعول مُنتَج (للمتعدِّي) أنتج الشَّيءُ: اي ظهر نِتاجه فنقول أنتج الحقلُ: أعطى حاصِلاً [١]، بما ان الانتاج يعتبر الاساس الذي يقوم عليه النشاط الاقتصادي، فيقال نتَجَ هو جذرا للانتاج: تأتي عن يَنتِج، نَتْجًا ونَتَاجًا، فهو ناتج، والمفعول مَنْتوج[٢]، ويقال نتج: النِّتاجُ: اسْمٌ يَجْمع وضْعَ جميعِ البهائِمِ وَقِيلَ: النِّتاجُ فِي جَمِيعِ الدَّوابِّ، والوِلادُ فِي الْغَنَمِ، وإِذا وَلِيَ الرجلُ نَاقَةً ماخِضاً ونِتاجَها حَتَّى تَضَعَ، قِيلَ: نَتَجها نَتْجاً، يُقَالُ: نَتَجْتُ الناقةَ أَنْتِجُها إِذا وَلِيتَ نَتاجَها، فأَنها ناتِجٌ، وَهِيَ مَنْتُوجةٌ[٣]، والنَّاتِجُ للإِبِلِ كالقابِلة لِلنِّسَاءِ[٤]، فأَما أَنْتَجَتْ إِذَاً حَملتْ فَمَعْنَاهُ حمِلَت وَحَانَ نَتَاجُها[٥].

وبهذا المعنى فأن الانتاج يعتمد على عمل المنتج، فالمُنتِج، اسم فاعل من أنتجَ، من يُسهم في إنتاج السلع، صناعيّة، أو زراعية، أو غيرها فنقول (بلد مُنتِج للقمح – عامل نشيط مُنتِجٌ – غير

---

(١) عمر، معجم اللغة العربية، ج٣، ص٢١٦٣-٢١٦٤.

(٢) المرجع نفسه،ج٣، ص٢١٦٣.

(٣)ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٧٣.

(٤) السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار،ج٢، ص٣؛ ابن الاثير، جامع السعادات، ج٥، ص١٢.

(٥)ابن منظور، لسان العرب،ج٣، ص٣٧٣.

مُنتِج...الخ)[١]، بما ان عمل المنتجين يتمثل بتكرس جهودهم في الحصول على المُنتَجات، فأن المنتجات اسم مفعول من أنتجَ الذي يمثل الناتج الإجماليّ ويشمل المنتجات كافة (الزراعيّة، الصناعيّة،...الخ)[٢] التي سعى المنتجون في انتاجها.

ومن خلال ما سبق ان الصورة اللفظية التي جاءت بها مصادر اللغة العربية لمفهوم الانتاج قد صبت كل اهتماماتها على تكاثر وازدياد اعداد البهائم التي تعتبر مصدراً من مصادر الثروة النافعة لملاكها، قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم ﴿ **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾[٣].

ب-الانتاج في الاصطلاح :-

يعتبر مصطلح الانتاج من المصطلحات الحديثة نسبيا من باب دخوله كمفهوم من المفاهيم الاقتصادية المعبرة عن كمية المنتجات التي يُقدم المنتجون على انتاجها، اذ لم يعثر الباحثُ في الارث الحضاري عبرّ التاريخ الاقتصادي الاسلامي على استخدام مصطلح الانتاج كمفهوم اقتصادي بحد ذاته معبراً عن المجموع الكلي للمنتجات باشكالها المادية وغير المادية، لكن وجدنا في التاريخ الاقتصادي الاسلامي بعض مصطلحات التي نعتبرها كمرادفات قريبة لمفهوم الانتاج.

ان سعي الانسان الى توفير مستلزمات الحياة الضرورية والعمل على تامينها امر ارتبط بحاجة الانسان الى البقاء " **لأن كل إنسان محتاج في دنياه إلى قوت يمسك روحه ويقيم جسده وإلى منزل يحرز فيه ذات يده ويأوى إليه إذا انصرف عن سعيه وإلى زوج تحفظ عليه منزلة وتحرز له كسبه وإلى ولد**"[٤]، وان الوصول الى تلك الامور له صلة بتحقق الاعمال المنتجة والمفيدة، وهذا تطلب من الانسان ان يبذل جهدا بتوفيرها وتامينها وكذلك تحريزها، مما دعت الحاجة بالانسان الى البحث عن المنافع في الموارد المتاحة التي سخرها الله سبحانه وتعالى له ﴿**وَسَخَّرَ**

---

(١) عمر، معجم اللغة،ج٣، ص٢١٦٤.

(٢) المرجع نفسه ، ج٣، ص٢١٦٤.

(٣) سورة النحل، آية: ٥.

(٤)ابن سينا، رسالة ضمن مجموع في السياسة، ص٨٥.

لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، بما ان الاشياء النافعة تحتل مكانة خاصة في حياة المجتمعات عبرّ التطورات التاريخية لها، وان سعي الانسان في هذه الحياة ارتبط بتكون الاشياء النافعة هو الغرض الاصلي الذي ترمي اليه الانسانية عبّر الازمنة.

واستناداً الى ماورد من وصايا واحاديث صدرت عن الامام علي (عليه السلام) وفي سياق الاستدلال عليها ومن خلال اطلاع الباحث عليها وجد في كلمة المنافع كمفردة مقاربة الى مفهوم الانتاج، اذ جاء في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الى واليهُ على مصر مالك الاشتر[2] " **ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيرا : المقيم منهم ، والمضطرب بماله، والمترفق ببدنه ، فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق ، وجلابها من المباعد والمطارح ، في برك وبحرك وسهلك وجبلك ... واحتكارا للمنافع ، وتحكما في البياعات**"[3]، ويقودنا النص المذكور ان مواد المنافع هي المنتجات التي يجوب التجار في اعمالهم البر والبحر من اجل تحقق منافعها عن عَبْرَ عملية النقل والمتاجرة من بلد الى بلد اخر التي تسمى بالمنفعة المكانية، اما تحصيل منافع اهل الصناعات فقد تركز جهدهم في تحصيل الارتفاقات(المنافع) للخلق[4]، اما احتكار المنافع هي الاشياء المنتجة(السلع) الَّتي يعمّ نفعها وهى **الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن**

---

(١) سورة الجاثية، آية: ١٣.

(٢) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث النخعيّ المعروف بالأشتر ،أنه شهد اليرموك، فذهبت عينه، كان رئيس قومه أحد الأشراف والأبطال المذكورين، كما شهد مع الامام علي(عليه السلام) الجمل ثم صفين، وأبدى يومئذ عن شجاعة مفرطة، بعثه الامام علي (عليه السلام) واليا على مصر حتى بلغ قلزم، فشرب شربة من عسل وكانت مسمومة، وتوفى على اثرها عام ٣٨هـ/٦٥٨م ، وقال الامام علي (عليه السلام) تاسفا عليه "لقد كان لي كما كنت لرسول(□)" فبلغ ذلك معاوية، وعمرا، فقال عمرو إن لله جنودا من عسل . ينظر: البخاري، التاريخ الكبير،ج٧ ، ص٣١١؛ الكندي، الولاة القضاة، ص٢١-٢٢؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤ ؛ ابن حجر، الاصابة ، ج٦، ص٢١٢؛ البروجردي، طرائف المقال، ج٢، ص١٠٦.

(٣) الشريف الرضي، شرح النهج، ص٤٥٨-٤٥٩؛ ابن ميثم، شرح النهج، ج٥، ص١٥٧.

(٤) الحسيني، الديباج الوضي، ج٥، ص٢٥٣٠.

والملح"[١]، وقال الامام علي(عليه السلام): " **إنّ معايش الخلق خمسة : الإمارة ، والعمارة ، والتجارة ، والإجارة ، والصدقات . . . وأمّا وجه العمارة، فقوله تعالى ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[٢]، فأعلمنا سبحانه أنّه قد أمرهم بالعمارة ؛ ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الأرض ؛ من الحبّ ، والثمرات ، وما شاكل ذلك ، ممّاجعله الله معايش للخلق**"[٣].

كما يمكن الاستدلال على مفهوم الكسب الوارد في القران الكريم، كمصطلح قريب من مفهوم الانتاج، اذ عُرف الْكسْب[٤] بانهُ" **كل عمل يعملهُ الْإِنْسَان بكده؛ لجلب نفع، أَو دفع ضرّ**"[٥]، بذلك يكون الكسب الاداة القادرة على تحقيق درجات متزايدة من الاستغلال للموارد الاقتصادية عن طريق العمل واستخدام القدرات الكامنة في الانسان التي اودعها الله سبحانه وتعالى فيه من اجل ايجاد المنافع في الموارد التي خلقها الله سبحانه وتعالى ومنه قوله عز شأنه ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [٦]، بما ان عملية الكسب التي سبقت الاشارة اليها دالة على محصلة تفاعل بين قوة الانسان وطريقة تعامله مع الموارد من خلال الجهد الفعال الذي يبذله والذي تحكمه القيم والضوابط الاسلامية التي جاء بها رسول الله (□) واكد على الاخذ بها والعمل على تحققها في المجتمع " **فقد جاء رجل إلى النبي (□) فقال يا رسول الله أي الكسب أفضل ؟ فقال (□): عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور فان الله يحب المؤمن**

---

(١)ابن ميثم، شرح النهج، ج٥، ص١٦٩.

(٢) سورة هود، آية: ٦١.

(٣)الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٣، ص١٩٥.

(٤) يعرف الكَسْبُ باللغة، بأنهُ طلب الرزق، هو الفعل العائد على فاعله بنفع أو ضر، وقد تكرر ذكر الكسب في القران الكريم حوالي(٦٧) مرة . ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص٣١٥ ؛ العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص٤٥٣.

(٥) السمعاني، تفسير القرآن، ج٢، ص٨٧.

(٦) سورة الحديد ، الآية: ٢٥.

المحترف ومن كد على عياله كان كالمجاهد في سبيل الله عز وجل "[١]، بما ان الكسب المجاز شرعا[٢] هو مايشتمل على تحسين المنافع كافة، وتكون تلك التحسينات مطابقة الى احكام شريعة الاسلام، واستنادا الى قول الامام الصادق(عليه السلام) الذي نقله الشيخ الانصاري[٣] " **المكاسب أربع جهات، ويكون فيها حلال من جهة وحرام من جهة: فأول هذه الجهات الأربع الولآية، ثم التجارة، ثم الصناعات، ثم الإجارات...** ".

ونظراً لاهمية الكسب وتداخله بكل مفاصل الحياة الاقتصادية فقد وصل الامر عند بعض علماء المسلمين الى تصنيف المجتمع على اساس كسبهم، وتبعاً للموقف الانتاجي الذي يقوم به الافراد " **الاول يعيش حالة الاستقرار والهناء، وقد استغنى عن الكسب، و الآخر: محوجاً الى الكسب ارتكزت اعمالهم في الصناعة والتجارة**"[٤]، كما يشخص الماوردي[٥] وجهين للكسب مقرونين بنسبة من الاحتمالية عنده فقال:" **أحدهما: ما حدث من المـــــال المستفاد، والثاني: ما استقر عليه الملك من قديم وحادث**"، وفي الاطار نفسه لم يكتفِ الماوردي بهذا التشخيص بل ذهب الى التفريق بين اوجه المكاسب ذات القدرات الانتاجية السائدة آنذاك وقسمها الى اربعة مكاسب " **نَمَاءُ زِرَاعَةٍ، وَنِتَاجُ حَيَوَانٍ، وَرِبْحُ تِجَارَةٍ، وَكَسْبُ صِنَاعَةٍ**"[٦]، وان كل مكامن الكسب عند الماوردي تدلنا على ان الكسب عنده مقسما ومتخصصا في انتاج المنتجات ذات الطابع المادي وغير المادي فيقول" **الْمَكْسَبُ فَيَكُونُ بِالْأَفْعَالِ الْمُوَصِّلَةِ إلَى الْمَادَّةِ وَالتَّصَرُّفِ الْمُؤَدِّيْ إلَى**

---

(١) الامام زيد، مسند الإمام زيد، ص٢٥٥.

(٢) دفع الجبر عن افعال العباد وبخلاف ماجاءت به نظرية الكسب التي تبناها الاشعري وغيره، وان حقيقة تلك النظرية " **ان الله سبحانه وتعالى هو الخالق والعبد هو الكاسب ، وان الخلق والايجاد في افعال الانسان من الله سبحانه وتعالى والكسب والاكتساب من العبد فالثواب والعقاب لاجل الكسب** ". ينظر: سبحاني، نظرية الكسب في افعال العباد، ص٤-٥ .

(٣)المكاسب، ج١، ص٦.

(٤)ابن سينا، رسالة ضمن مجموع في السياسة، ص٩٣؛ الراغب الأصفهانى، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٢٧٦. ص٢٧٦.

(٥) تفسير الماوردي(النكت والعيون)، ج١، ص٣٤٢.

(٦) الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص٢١٠.

الْحَاجَةِ "[١]، ولعل تشخيص الماوردي هذا يجعل من الكسب قريباً جداً من مفهوم الانتاج بحسب التعريف الذي قدمه احد الباحثين بأنهُ " **كل عملية تؤدي الى ايجاد او أضافة منفعة سواء أكانت مادية او معنوية** "[٢].

نستشف مما تقدم ان مصطلح المنافع الذي مرَّ ذكرهُ في خطاب الامام علي(عليه السلام) لعله مصطلح قريب لمفهوم الانتاج؛ لان مصطلح المنافع ارتبط بتطوير الموارد في الطبيعة التي خلقها الله سبحانه وتعالى واودع في جميعها النفع للانسان عن طريق استخدام الانسان لقدراته عليها، وهو ما يؤدي الى توفير الحاجات الانسانية المختلفة التي اخذت تتطور باشكالها وانواعها عبر الازمنة التاريخية، ولكي يتعزز مصطلح المنافع أكثر فأكثر اعتبر الامام علي (عليه السلام) الجهد البشري هو الوسيلة القادرة على اصلاح الموارد ؛ الموارد لايمكن ان تكون هي بذاتها قادرة على اشباع الحاجات البشرية.

كما ويُستدل على الاتجاه التصنيفي للكسب والمضمون الكامن له، ولعله مصطلح قريب من مفهوم الانتاج؛ ارتكز على دلالات ذات صفات طبيعية(مادية)، وصفات لاطبيعية(غير مادية) التي تخصص بها كل وجه من اوجه النشاط الاقتصادي، لان المضمون الظاهر له عبارة عن مجموعة من العمليات الانتاجية المترابطة والمتشابكة التي تتكون من الزراعة و الصناعة و التجارة، وان جميع هذه الامور دالة على محصلة تفاعل بين قوة الانسان والموارد، وجميعها ارتبطت في ابراز طاقات مجتمعة للوصول الى قيم الاعمال المنتجة في الدولة الاسلامية.

المطلب الثاني : تأصيل ادوات عمل القيم الانتاجية وتوجيهها عند الامام علي (عليه السلام):

ظهرت في الدولة الاسلامية اشكال متعددة وانواع مختلفة للكسب(الانتاج) في زمن رسول الله (□) تدور حول التجارة والزراعة والصناعة وبعض الاعمال الحرفية، وقد احتاجت هذه الانواع المختلفة توجيهات وارشادات خاصة من قبل رسول الله (□) في تكامل اعمالها ونظم امورها نحو تحقيق النمو الاقتصادي، قال رسول الله (□): " **التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ**

---

(١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢١٠.

(٢) مرطان، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام ، ص٧٧.

وَالشُّهَدَاءِ"[١]، وقال رسول الله(□): " **ما من مسلم يغرس نخلا أو يزرع زرعا ، فيأكل منه طائر أو دابة أو إنسان إلا كان له صدقة**"[٢].

وعلى المنهاج نفسه تحركت ممارسات السياسة الاقتصادية التي اتبعها الامام علي(عليه السلام) في إعطاء الحرية لافراد المجتمع كافة في ممارسة النشاط الاقتصادي في اطار المباحات التي حددتها الشريعة المحمدية، ولم تختص بنشاط معين دون بقية الانشطة بل شملت كافة الانشطة (الزراعية – الصناعية – التجارية)، اذ جاء في روآية عن الإمام الباقر (عليه السلام)"**إنّ علياً (عليه السلام) كان يكتب إلى أُمراء الأجناد : أنشدكم الله في فلاّحي الأرض أن يُظلموا قِبلَكم**"[٣]، كما وان الامام علي(عليه السلام) شديد المراقبة على الاعمال التجارية ((**اذ كان الامام (عليه السلام) يمشي في الأسواق وبيده درّة يضرب بها من وجد من مطفّف أو غاشّ في تجارة المســـلمين**))[٤]، وكذلك اهتمامات الامام (عليه السلام) ببقية الانشطة الاقتصادية للوصول الى مرحلة التكامل الاقتصادي بين جميع الفعاليات الاقتصادية، بحيث يصبح كل مجال اقتصادي مكمل الى المجال الاقتصادي الآخر أو هو جزءً منه؛ لان الفكر الاسلامي ينظر الى النشاط الاقتصادي بأنه المسبب لاستمرارية النوع البشري، وهو مصدر ديمومته والدافع المستمر نحو تطوره المعنوي والروحي، فالعلاقة الانتاجية تجعل الانسان منتجا لقيم انتاجية جديدة ومتطورة بتطور وسائل العمل[٥]، في ضوء مجموعة من الضوابط على احكام عملها وقدراتها الانتاجية كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

يعتبر الامام علي (عليه السلام) تنظيم الاعمال واتقانها واظهارها بالشكل اللائق بها الاساس الذي تستند عليه القيم الانتاج، قال (عليه السلام): " **لا تطلب سرعةَ العمل ، واطلب تجويده ؛ فإنّ الناس لا**

---

(١) الدارمي ، سنن الدرامي، ج٣، ص١٦٥٣.

(٢) الصنعاني، المصنف، ج١٠، ص٤٥٦.

(٣) الريشهري، الامام علي(عليه السلام)، ج٤، ص١٧٢.

(٤) القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ص٥٣٨.

(٥) وناس، الوظيفة الاقتصادية، ص١ ؛ الموسوي، التوزيع والرقابة، ص٩١.

يسألون في كم فرغ من العمل ، إنّما يسألون عن جودة صنعته"[١]، ولاسيما ان الاعمال بطبيعتها تاخذ جهدا ووقتا من القائمين عليها، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[٢] ، وقد جاء في تفسير هذه الآية انه لا يجوز أن يكون الانسان "**خلقًا عبثا باطلا** "[٣]، ولكي لاتكون الاعمال الانتاجية عبثا وضياعا، وجب على الانسان ان يكون على مستوى عال من التنظيم، وان تكون اعماله قائمة على اتم وجه، اذ جاء في وصية الامام علي (عليه السلام) " **اوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتأبي بتقوى الله ونظم أمركم...**"[٤].

ولقد ارتبط امر الارتقاء بقيم الانتاج عند أمير المؤمنين (عليه السلام) بوجوب سير المنافع (الانتاج) على خط مستقيم خاضع لمجموعة من القواعد والمبادئ الرقآبية، ومصداقا لذلك ما نص عليه كتاب الامام علي (عليه السلام) الى بعض عماله الذي جاء فيه " **امَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ انْ كُنْتَ فَعَلْتَه فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ – وعَصَيْتَ إِمَامَكَ وأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ – بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ – وأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ – واعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّه أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ والسَّلَامُ**"[٥]، فتصبح اعمال تلك القواعد الرقآبية جزءً لا يتجزء من عمل منظومة الشرع المقدس ضمن قاعدة الحلال والحرام التي جاء بها القرآن الكريم ﴿ **وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ**

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٢٠، ص٢٦٧؛ الريشهري، موسوعة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)، ج٤، ص١٧٣.

(٢) سورة الملك، آية: ١٥.

(٣)الماتريدي، تفسير الماتريدي، ج١٠، ص١١٥.

(٤) الشريف الرضي ، شرح النهج، ص٤٤٥ ؛ ابن الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٣٦؛ الراوندي، منهاج البراعة، ج٣، ص١٥٦؛ البحراني، اختيار مصباح السالكين، ص٥٣٥ ؛ الخادمي، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية، ج٢، ص٢١

(٥) البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص١٧٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٠٣؛ الشريف الرضي، شرح النهج، ص٤٣٤-٤٣٥.

بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[١]، وللتاكد على امر في غآية الاهمية يتمثل بأن حصول الفرد المسلم على حاجاته لايتم الا عن طريق الكسب الصحيح والمشروع، مما يترك اثراً على نوعية وقيمة المنتجات، تاكيداً لقول رسول الله (□): " **إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه**"[٢] ، وعند تطبيق قيم واخلاق الدين الاسلامي على الانتاج ينتج عن ذلك مظاهر عدة، اهمها عدم خروج الانتاج عن دائرة احكام الاسلام، وانتفاء حالات الاستغلال والفساد والاسراف والتبذير، وان انتفائها يُحدث آثار ايجأبية على الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وجوانب أخرى للمجتمعات المسلمة والوصول الى الاهداف الحقيقية من جود الانسان على الارض، فقال الامام علي (عليه السلام): " **فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم (عليه السلام) خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله ، وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه ، فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده** "[٣].

ولكي تتعزز تطبيقات القيم الانتاجية اكثر فاكثر وجوب ضرورة العمل على ابراز أهمية التعاون واقامة مجتمع متعاون قائم على ترسيخ مبادئ البر والتقوى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[٤]، واشاعة روح التعاون الجماعي في الحياة الاقتصادية للوصول الى مرحلة اقتصادية متكاملة فيكون كل جزء انتاجي مكمل الى الجزء الانتاجي الاخر، قال رسول الله (□): " **لا يزال الناس بخير ما**

---

(١) سورة هود، آية: ٨٥.

(٢) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٤، ص٣٠٠ ؛ البيهقي، السنن الصغير، ج٤، ص٧٨، معرفة السنن والآثار، ،ج١٤، ص١٢٦.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة ، ص١٦٠؛ الراوندي، منهاج البراعة ،ج١، ص٤٠٤؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٧، ص١.

(٤) سورة المائدة، آية:٢.

أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء"[١]، فأحتياج الافراد بعضهم الى بعض امراً ارتبط بتعدد احتياجاتهم الناشئة هذا من جانب، ومن جانب اخر ان التنوع والتعدد في الحاجات الانسانية يعدَّ ضرورة في غآية الاهمية وتحتاج الى مصدر هام لتحقيق اشباعها عن طريق التبادل بالمنافع التي امتلكها الافراد، قال الامام علي (عليه السلام) " **لا تدعُ الله أن يغنيك عن الناس فإن حاجات الناس بعضهم إلى بعض متصلة كاتصال الأعضاء فمتى يستغنى المرء عن يده أو رجله ! ولكن ادع الله أن يغنيك عن شرارهم**"[٢].

المطلب الثالث – منطلقات قيم الانتاج في منهج الامام علي (عليه السلام):

لقد اعتمدت العمليات الانتاجية بصورة اساسية على اختلاف القدرات والامكانيات الجسدية والذهنية التي تمتع بها الافراد في المجتمع، وبما ان هذه القدرات والامكانات هي ليست على درجة واحدة من المستوى بين جميع افراد المجتمع، وبطبيعة الحال فأن هذا التفاوت سوف ينتج عنهُ اختلاف في النتائج، وان الدلالات القرانية قد اشارة الى ذلك الحق بقوله ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[٣]، وبذلك فأن قيم الانتاج قد استند على منطلقات ومسوؤليات الافراد بالحياة الاقتصادية انطلاقا من المبدأ القائل ان الاختلافات الحاصلة في الثروة هي انعكاسٌ الى الاختلافات الحاصلة بالقدرة[٤].

أما اذا اريد للنمو الاقتصادي ان يتحقق بمستويات متوازيه مع القيم الانتاجية المتحققة في المجتمع فلا بد من مراعاة جانب الضمان المعيشي والابقاء على مستويات مناسبة للعيش لبقية افراد المجتمع، وقد تطبَّق رسول الله(□) التكافل بين افراد المجتمع وقد ظهر في ابهى صورة له

---

(١)الطوسي، تهذيب الأحكام،ج٦، ص١٨١.

(٢) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج٢٠، ص٣٢٢.

(٣) سورة الانعام، آية: ١٦٥.

(٤) شعبان، مجموعة الابحاث، ص٢٥.

عندما آخى رسول الله (□) بين المهاجرين والانصار[١] جعل منها الاداة الاقتصادية-الاجتماعية[٢] القادرة على مقاومة الظروف كافة التي تعصف بالمسلمين، لذلك سعى الامام علي (عليه السلام) بكل جهده من اجل الحفاظ على مستويات جيده للحال المعاشي للافراد، وظهر ذلك واضحا وجليا في مكاتباته الى الولاة في الامصار، اذ كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الى عامله على مكة قثم بن العباس[٣] "**وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة ، مصيبا به مواضع المفاقر والخلات ، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا** "[٤].

والذي يبدو لنا من النص اعلاه ان غاية الامام علي (عليه السلام) من ذلك الامر هو تحقيق النفع العام الذي يشمل المجتمع ككل، والدفع بالقيم الانتاجية نحو مستويات متقدمة لتوفير احتياجات الطبقات غير القادرة مسبقا واصبحت قادرة، سوف يدفع بالمنتجين الى توفير احتياجتهم عن طريق زيادة الكميات المنتجة من قبلهم لتغطية تلك الاحتياجات، لاعتبارهم بانهم يشكلون جزءً من الطلب الكلي، ومن ثم ينعكس ذلك على الامكانيات الاقتصادية التي تتمتع بها الدولة، كما ان " من مهام الدولة اشباع الحاجات الاساسية المتجددة للامة وديمومة امكاناتها الاقتصادية واستمراريتها في الانتاج والعمل "[٥].

---

(١)ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٥٠٤-٥٠٥؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٢٣٨.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص٧١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٢٧٠-٢٧١.

(٣) قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولاه الامام علي (عليه السلام) مكة وتوابعها بعد عزل أبا قتادة الأنصاري فلم يزل واليا عليها حتى استشهاد الامام علي (عليه السلام) عام ٤٠هـ/٦٦١م، خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان في آخر امارة معاوية إلى خراسان ثم خرج منها فعبر النهر وفتح ما وراء النهر واستشهد في تلك الناحية في عام ٥٧هـ/٦٧٧م . ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٣٦٧؛ السبتي، مشاهير علماء الامصار، ص٢٨، ص١٠١ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٣٠٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة، ج٤، ص٩٢-٩٣ ؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص١٩٠.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٧٧ ؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٨، ص٣٠ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٣، ص٤٩٧؛ الريشهري، موسوعة الامام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٠٤.

(٥) وناس، الوظيفة الاقتصادية، ص٤.

فأن الاطروحة المتكاملة التي سعى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) الى تحقيقها، هي شاملة لكافة الاصعدة ضمن اطارها الجامع للاعمال الدنيوية والاخروية، فقد اوصى بالخشية من رب العالمين الله سبحانة وتعالى، واوصى بالعدل والانصاف واوصى بالكسب لكي لاتتوقف حركة العجلة الاقتصادية فيقول الامام علي(عليه السلام): " **أوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب والاكتساب في الفقر والغنى وأن تصلوا من قطعكم** "[1]، فلابد للانسان ان يكون طلبه وسعيه حثيثا لما يصلح امور دنياه واخرته، فيقول الامام محمد بن علي الباقر(عليهما السلام)، وهو امتداد جده الامام علي(عليه السلام): " **إني لأبغض الرجل أن يكون كسلانا في أمر دنياه ومن كسل عن أمر دنياه كان عن أمر آخرته أكسل**" [2]، وسوف يرد تفصيل اكثر للتطبيق العملي لمنطلقات القيم المنتجة في عهد الامام علي (عليه السلام) خلال دراستنا للفصل الثاني والثالث.

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٢٨٦؛ المجلسي، بحار الانوار،ج١، ص١٤١-١٤٢.

(٢) الكليني، الكافي، ج٥، ص٨٥؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢،ص١٤؛ الفيض الكاشاني، الوافي،ج١٧، ص٧٤.

المبحث الثاني((الضرورات السياسية والاقتصادية في سيرة الامام علي(عليه السلام) ودورها في استقرار الانتاج))

ان ارساء العدالة واقرار المساواة والعمل على تحقيق الاستقرار الامني والسياسي في المجتمع، امورٌ قد ارتبط عملها بالجهود المبذولة كافة من الهيئات والافراد الداخلة ضمن المنظومات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمجتمع، من اجل تحقيق القوة والكفاءة وخفض حدة الاختلاف والنزاع بين الافراد، للارتقاء بالمجتمع الانساني، كل ذلك وغيره وجوب تحديد الكثير من المعطيات الضرورية واللازمة لعمليات الانتاج، التي تُعد فرضاً اساسياً لتحقيق الزيادة في القدرات الانتاجية للموارد الاقتصادية.

المطلب الاول- الاداء السياسي للامام علي(عليه السلام) ودوره في تفعيل المجالات الانتاجية:

وفق رؤية تاريخية شهد التاريخ الاسلامي، اهتمام الدولة الاسلامية، اهتماما كبيراً بالجانب الاقتصادي الانتاجي، نظراً لما له من علاقة وثيقة وفعالة مؤثرة على قوة الدولة السياسية واستقلالها، فقد كان رسول الله (□) يؤكد على الانتاج الزراعي قائلاً :" **لا يغرس مسلم غرسا فيأكل منه إنسان أو دابة أو طائر، إلا كان له صدقة**"[١]، كما شجع (□) على التجارة والعمل بها **وقال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب** (عليه السلام) : " **اتجروا بارك الله لكم ، فإني سمعت رسول الله (□) يقول : إن الرزق عشرة أجزاء تسعة في التجارة وواحد في غيرها** "[٢]، وشجع رسول الله(□) على احترام الحرفة والصناعة قال: " **أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور**"[٣].

لقد بايع المسلمون الامام علي (عليه السلام) بالخلافة في يوم الجمعة من شهر ذي الحجة لخمس بقين منه سنة ٣٥هـ/٦٥٦هـ بعد عدة ايام من مقتل عثمان بن عفان، كان قبول الامام للبيعة بعد الالحاح عليه من قبل الجماهير ولاسيما بعد الالحاح عليه من قبل اصحاب رسول الله (□) وقالوا له لابد للامة من امام ولانجد اليوم احق بهذا الامر منك وقد طلب الامام علي(عليه السلام) اعفاءه من هذا الامر[٤] فقال لهم: " **فإنا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه**

---

(١) ابن حنبل، مسند احمد، ج٢٠، ص٣٠٧.

(٢) الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص١٩٢.

(٣)السيوطي، جامع الاحاديث، ج٥، ص١٣.

(٤) الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٤٢٧،ص ٤٣٦؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٥٥٤، ص٥٥٧.

العقول فقالوا: ننشدك الله ألا ترى ما نرى..."[١]، غير ان الناس تكاثروا وترابضوا على مراجعته في قبول الخلافة، وقدم لنا الامام علي (عليه السلام) وصف عن شغف المسلمين في اصرارهم واقبالهم على مُبايعته فقال:" **فما راعني إلا والناس كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم..."**[٢].

وبعد اتمام امر البيعة للامام علي (عليه السلام) انصرف منذ اليوم الاول الى تجنيد الامكانيات والطاقات كافة الى اصلاح المفاسد التي عمت مؤسسات الدولة والقضاء على كل اشكال الفساد والانحلال والذهاب، ومعالجة المشاكل التي كانت تعتبر من المستعجلات، والتي عُدت من اهم اسباب المباشرة لاعلان الثورة على الخليفة عثمان الا وهي مسألة الولاة، اذ قام الامام علي (عليه السلام) بعزل الولاة[٣].

ومن هنا يتضح ان تحقق وجود المجتمع الفاضل لا يتحقق الا بوجود الحاكم الفاضل وولاة امر افاضل قد ادركوا اهمية مواقعهم العاملين عليها، كما ان الموقف السياسي للامام علي(عليه السلام) قد ارتكز على رؤية سياسية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة جعلت من رأيهُ السياسي صائباً في الامور كافة، ومعرفة الامام(عليه السلام) بانواع الناس ومكامن دسائسهم ، ومن كلام له (عليه السلام)" **واللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي ولَكِنَّهُ يَغْدِرُ ويَفْجُرُ – ولَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ – ولَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ** "[٤].

كما ان الآفاق المعرفية التي امتلكها الامام علي (عليه السلام) قادرةٌ على استيعاب القضايا كافة التي تهم الدولة وتمس امنها على الصعيدين الداخلي والخارجي ومعالجة كافة الحالات التي اثرت سلباً على الاوضاع العامة للمجتمع المسلم، والملاحظ من ذلك ان الامام علي(عليه السلام) كان شديد

---

(١) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، ص٩٣.

(٢)الصدوق، معاني الأخبار، ص٣٦١ ، علل الشرائع، ص١٥١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٥٥؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج ، ج١، ص٢٠٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٧٧.

(٤)ابو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة، ص١٦٦؛ الشريف الرضي ، نهج البلاغة ص٣٤٦؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٠، ص٢١١؛ البحراني، شرح النهج، ج٣، ص٤٦٩، اختيار مصباح السالكين، ص٣٩١.

الحرص على عدم المساومة على ابقاء الظلم متسلط على رقاب الناس ولو كان على يوم واحد في ابقاء ولاة الجور في امصارهم؛ لان ابقاءَهم ساعة واحدة يعني اعطاءَهم المشروعية بالحكم اذ رفض جميع المحاولات الرامية الى ابقاء معاوية على امارة الشام[١]، وبحسب تتبع سيرة الامام علي(عليه السلام) فأن الاداء السياسي للامام(عليه السلام) قد شمل جوانب عدة نخص منها بالذكر .

١- تحقيق الاستقرار والامن في البلاد الاسلامية

لقد سعى الامام علي (عليه السلام) جاهدا على مستوى السياسية الداخلية الى نشر الامن والاستقرار في ربوع الامصار الواقعة تحت حكمه، لما للعدوان على الناس في اموالهم اثراً في ذهاب الامل في تحقيق التحصيل والاكتساب فتنقبض " **أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانتفضت الأحوال**"[٢]، بذلك وقف الامام علي (عليه السلام) بوجه العناصر التي كانت تحاول فرض سيطرتهما الموارد المالية وغيرها من الموارد الاقتصادية، او محاولة الحصول على امتيازات على حساب بقية الافراد دون مراعاة المصلحة العامة للامة الاسلامية، اذ طلب طلحة والزبير من الامام علي(عليه السلام) تولي امارة البصرة والكوفة[٣] فقالا له " **يا أمير المؤمنين ،قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولآية عثمان كلها ، وعلمت رأى عثمان كان في بنى أمية ، وقد ولاك الله الخلافة من بعده ، فولنا بعض أعمالك** ..."[٤]، وبما ان المنهج الذي سار عليه الامام علي (عليه السلام) هو منهج رسول الله(□) الذي لايقوم على المحاباة او التحيز في الحصول على المناصب فكان الرد عليهما " **واعلما أنى لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ، ومن قد عرفت دخيلته، فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس ، فاستأذناه في العمرة**"[٥].

ولقد دلت الدلائل ان من اجل حب السلطان والرئاسة والمال والاستئثار به وكذلك الاظفار

---

(١)البلاذري، الانساب ،ج٢،ص٢٠٩؛ الطبري، الرسل والملوك، ج٤،ص٤٣٩؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص٣٥٥-٣٥٦؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢،ص٥٥٩.

(٢) ابن خلدون، ديوان المبتدا والخبر، مج١، ص٣٥٤.

(٣) الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٤٢٩.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١،ص٢٣١.

(٥)ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١،ص٢٣١.

بالمنافع المادية كلها دوافع دفعت قاصديها للقيام بشن الحروب ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وان التصدي ومواجهة لتلك التحركات العسكرية من قبل الامام علي (عليه السلام) كان هدفها ايقاف عمليات الاستغلال ونهب الاموال والثروات التابعة للامة الاسلامية هذا من جانب، ومن جانب أخر ازالة كل حائل يقف بوجه تحقق زيادة في كميات الانتاج المتآتية عن طريق حصول الاستشعار التام للفئات المنتجه بالاطمئنان والأمان داخل البلاد الاسلامية القائم اساساً على عمل الوظيفة الاقتصادية للدولة المرتبط بانفاقها على " امن العامة حتى يانسون في بلادهم ويشعروا بفرض الامن وقوة الدولة ومنعتها ويشتغلون بما يصلح مكاسبهم وينمي اموالهم فتزدهر البلاد"[١].

فحرب الجمل التي حدثت في عام ٣٦هـ/٦٥٧م بالقرب من البصرة التي قادها طلحة والزبير وعائشة ضد الامام علي(عليه السلام)، التي كان الانتصار فيها حليف الامام علي (عليه السلام)[٢]، فلو وقفنا على اسباب قيام اصحاب الجمل بحربهم ضد الامام علي (عليه السلام) لعل بعضها اتصلت بتحقيق الاهداف المادية والتهالك على حطام الدنيا، عندما سُئل طلحة عن سبب قدومه الى البصرة قال" **اردنا أن نصيب من دنياكم** "[٣]، وعندما سُئل الزبير عن مسيره الى البصرة قال "**حديثنا أن هاهنا دراهم كثيرة فجئنا لنأخذ منها** "[٤]، اما قتال اهل الشام للامام علي (عليه السلام) تحت امرة معاوية بن أبي سفيان في معركة صفين عام ٣٧هـ/٦٥٨م[٥]، وما صاحبها من تطور بالاحداث، وكذلك قتال قتال معاوية للامام الحسن بن علي (عليه السلام) بعد استشهاد الامام علي(عليه السلام) عام ٤٠هـ/٦٦٠م، كل ذلك من اجل الاستحواذ على السلطة والتحكم بالموارد وحب السلطان والحكم والاموال والتبعية والهوى والكراهية لأهل البيت (عليهم السلام)، ومصداق ذلك قولُه تعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ**

(١) وناس، الوظيفة الاقتصادية، ص٨.

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة، ص١٨١-١٩١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٣)المفيد، الكافئة، ص٢٤؛ المجلسي ، بحار الانوار، ج٣٢،ص١٤٢.

(٤) المفيد، الكافئة، ص٢٣-٢٤؛ الشريف المرتضى، الشافي في الامامة،ج٤، ص٣٤١؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٩، ص٣١٨؛ المجلسي ، بحار الانوار، ج٣٢،ص١٤٢.

(٥) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص١٩١-١٩٣ ؛ الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج٣، ص١٣-١٥.

عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[١]، واشارة الى ماسبق خطاب معاوية الى أهل الكوفة الذي قال فيه : **((يا أهل العراق ، أترون إني إنما قاتلتكم لأنكم لا تصلون ، والله إني لأعلم انكم لتصلون وإنكم لتغتسلون عن الجنابة ، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، فقد تأمرت))**[٢].

٢- **نقل حاضرة الدولة الى الكوفة:-** وصل المسلمون خلال عمليات الفتح الاسلامي للعراق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب الى موضع الكوفة "**المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفانى، وبعضهم يسمى الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة** "[٣]، وانتهوا الى الظهر مكان يدعى خد العذراء لتنوع النبات فيه ليتخذوه معسكرا لهم[٤]، وقد اختطها سعد بن أبي وقاص[٥] سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م للقبائل المشاركة في عمليات الفتح[٦]، وسرعان ماغدت بالكوفة وجوه الناس من" **راس اهل الاسلام** "[٧].

وبعد ان فرغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) من قتال اهل الجمل توجه نحو الكوفة

---

(١) سورة النساء، آية:٥٤.

(٢)ابن ابي شيبة، المصنف، ج٧، ص٢٥١؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٢، ص١٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص١٥١؛الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص١٤٦-١٤٧؛ ابن كثير، البدآية والنهآية ، ج٨، ص١٤٠.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢،ص٣٣٨.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٣٤١.

(٥)سعد بن ابي وقاص بن مالك بن اهيب القريشي الزهري ، يكنى أبا إسحاق ، وأمه حمنة بنت ابي سفيان بن أمية أسلم وهو ابن ١٧عام، وشهد بدر شارك في حروب ابي بكر وعمر، ونزل أرض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب، وقد عين واليا عليها من قبل عمر ثم عزله ثم عُين واليا من قبل عثمان ثم عزله عنها، وتوفى عام ٥٥هـ /٦٧٥م . ينظر:ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٣، ص١٣٧؛ مصعب الزبيري، نسب قريش، ص٢٦٣ ؛ الطبري، الرسل والملوك ،ج٤، ص٢٤٤، ص٢٥١.

(٦) ابن سعد، الطبقات،ج٦، ص١٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٣٨-٣٩؛ اليعقوبي، البلدان، ص١٤٧-١٤٩.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٦،ص٥.

وقد نزلها في الثاني عشر من شهر رجب[١] سنة ٣٦هـ/٦٥٧م[٢] ، وقد استقبله اهل الكوفة[٣]، التي سكنها العديد من الصحابة والتابعين، وجاء في فضلها عن رسول الله (□) " **اخصاص من هذه الامة بين الحيرة ووادي كوفان يدافع الله عنها كدفاعه عن حرمي وما ارادها جبار بسوء الا قصمه الله**"[٤]، اذ قال الامام علي (عليه السلام) في فضلها: " **الكوفة كنز الإيمان وجمجمة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء، والذي نفسي بيده لينصرن الله جلّ وعزّ**"[٥] ؛ لضمان مبادئ الوحي الالهي بثباتها واستمرار الهدي المحمدي بتعاليمهُ وسير مثلهُ الاخلاقية في كافة المجالات لاسيما المجال الانتاجي فقام الامام علي (عليه السلام) بنقل العاصمة الى الكوفة التي قال عنها:"**الخارج منك بذنب، والداخل إليك برحمه، لا تذهب الأيام والليالى، حتى يجيء إليك كل مؤمن ويبغض المقام بك كل فاجر، وتعمرين، حتى ان الرجل من اهلك ليبكر الى الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة** "[٦].

ونظراً للمقومات المادية والبشرية والموقع الجغرافي المميز الذي تمتعت به المنطقة، اذ نظر إليها الامام علي(عليه السلام) نظرة ذات عمقٍ هامٍ وحساس، لاعتبارات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية هذه من جهة، ومن جهة اخرى ان التغيرات التي طرأت على المدينة المنورة من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عملت على اضمحلال قوتها القيادية وبروز قوة الامصار الاسلامية تزامنا مع حركة الفتوحات الاسلامية في اتجاه الشرق والغرب[٧].

وان قيام الامام علي (عليه السلام) بنقل العاصمة من المدينة المنورة الى الكوفة هو اجراء طابق فيه اجراء رسول الله(□) بمعطيات الساحة الاقتصادية التي واجهة رسول الله (□)، لاسيما وانه قد

---

(١) المنقري ، وقعة صفين، ص٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٥٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٨٣.

(٣) المفيد، الكافئة، ص٣١.

(٤) مسند الكوفة، فضل الكوفة وفضل اهلها، ص٣٣.

(٥)ابن الفقيه الهمذاني، البلدان، ص٢٠٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٢.

(٦) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥٢.

(٧) الغزي، اختيار مدينة الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية، ص١١١، ص١١٧.

اجتمعت في العراق المقومات المادية والبشرية القادرة على ادامة زخم المواجة مع الاعداء[١]، والقادرة على احداث الاثر الكبير في القيم الانتاجية في الدولة الاسلامية، وكذلك شمولية الاهداف والوسائل في احداث التغيرات الشاملة في الهيكلية الانتاجية، اذ يصف الامام (عليه السلام) الكوفة بقوله بعد خروجه من البصرة التوجه اليها قائلاً: " **ويحك يا كوفان، ما اطيب هواءك، واغذى تربتك**"[٢].

ولكي تكون المعالجات جذرية للاوضاع السيئة فقد بذل الامام علي (عليه السلام) جهودا حثيثةً لكي يصل بالكوفة وغيرها من الامصار الاسلامية للمراتب العليا في التنظيم الاداري والترتيب الاقتصادي، اذ وجد الامام(عليه السلام) في الكوفة المكان المناسب لاحداث التحول الكامل في الهيكلية الانتاجية للمجتمع المسلم والدفع بالقدرات الانتاج نحو التزايد اذ قال الامام علي (عليه السلام) عنها:" **نعمت المدرّة** "[٣]، كما قال عنها ايضاً: " **كوفان خير البقاع** "[٤]، كما ان محاذاة نهر الفرات للكوفة جعل من هواءها لطيفاً وماءها عذباً ونقياً وبارداً وموردا زراعياً هاماً [٥]، وقد جاء في وصفها عن خالد بن صفوان[٦] " **نحن منابتنا قصب، وأنهارنا عجب، وثمارنا رطب، وأرضنا ذهب**"[٧].

يتضح لنا مما تقدم ان الاداء السياسي الذي قدمهُ الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع معطيات الساحة السياسية والعسكرية التي شهدتها الدولة الاسلامية خلال مدة خلافته (عليه السلام) جاء من الحفاظ على موارد الاقتصادية الخاصة بالمسلمين، والوقوف بوجه القوى النفعية والانتهازية التي

---

(١) ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٢٧٣.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٥٢.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٣، ص١٩٨

(٤) مسند الكوفة، فضل الكوفة، ص٦١.

(٥)الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٨؛ القزويني، اثار البلاد، ص٢٥٠.

(٦) خالد بن صفوان بن الأهتم المنقري البصري، كنيته أبو صفوان، بليغ و فصيح وفد على عمر بن عبد العزيز، العزيز، روى عنه، شبيب بن شيبة، وإبراهيم بن سعد، وغيرهما . ينظر:الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٦، ص٢٢٦.

(٧)ابن قتيبة، عيون الاخبار،ج١، ص٣١٧.

تحاول مد السيطرة على تلك الموارد، وتوفير سُبل العيش الرغيد للمسلمين في ممارسة كافة انشطتهم الاقتصادية، وتأمين طرق تجارتهم الخارجية والداخلية، ولعل قيام الامام علي(عليه السلام) بنقل العاصمة الى الكوفة من الوجهة الاقتصادية قدرة ذلك المكان على استيعاب الامكانيات الاقتصادية التي جاء بها الامام علي(عليه السلام) في احداث التأثيرات كبيرة في القيم الانتاجية، وانعكاس ذلك التأثير على بقية الامصار الاسلامية التابعة لدولتهِ (عليه السلام).

المطلب الثاني – المنهج الاقتصادي للامام علي (عليه السلام) في دائرة تحقق العدالة الاجتماعية:

ادى انعدام العدالة باشكالها الاجتماعية والاقتصادية الى انتشار حالة الحرمان والبؤس ومُعاناة شريحة واسعة من افراد المجتمع من الفقر حتى عادوا لا يملكون الاسباب التي توفر لهم حاجياتهم على رغم من نشاطهم الدؤوب في تحصيل اسباب المعيشة [١] ، كما يؤدي سيادة الوضع الاقتصادي والاجتماعي المخالف للقيم الانسانية التي جاء بها الدين الاسلام الى ظهور الجور والتسلط والتحكم التام براس المال ومصادر الثروة الاخرى.

ان حركة الاصلاح التي ظهرت في الدولة الاسلامية التي قادها النهج العلوي بعد تسلم القيادة السياسية قامت على احكام القرآن الكريم وسيرة رسول الله(□) في تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية القائمة على النبل للوصول الى الحالة التي يتكامل بها الانسان، وان إدامة النهج العلوي الإصلاحي ارتبط بعملية الاستقدام للامكانيات المادية والطاقات البشرية التي سُلبت والاستفادة منها في رفع المستويات الاقتصادية واستئصال حالات التعدي في كل اشكالها على حقوق الاخرين كافة فقال الامام (عليه السلام): " **لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً – ولَيْسَ أَمْرِي وأَمْرُكُمْ وَاحِداً – إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّه وأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لأَنْفُسِكُمْ – أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ – وايْمُ اللَّه لأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِه ولأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِه**[٢] **– حَتَّى أُورِدَه مَنْهَلَ الْحَقِّ وإِنْ كَانَ كَارِهاً**"[٣].

---

(١) الموسوي، دور العوامل الاقتصادية، ص٣٤٥.

(٢) الخزامة، حلقة من الشعر تجعل في انف البعير ويجعل الزمام فيها. ينظر : ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٩، ص٣١؛ البحراني، شرح النهج، ج٣، ص١٦٤.

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص٢٢٤؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٩، ص٣١؛ البحراني، اختيار مصباح السالكين، ، ص٢٩٥.

فقد شرع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بإعادة كافة الحقوق التي أُخذت من بيت المال على شكل اعطيات مالية او هبات اقطاعية ممنوح لبعض الشخصيات على حساب بقية افراد المجتمع المسلم، فانتزع الامام علي(عليه السلام) الاقطاعات والاموال التي منحها الخليفة عثمان[١] بغير حق واعادتها الى بيت مال المسلمين، فقال الامام(عليه السلام) مخاطباً المسلمين[٢]: " **ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان ، وكل مال أعطاه من مال الله ، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شئ، ولو وجدته وقد تزوج به النساء وفرق في البلدان...**" [٣].

بادر الامام علي (عليه السلام) وفق المبدأ المعلن الى تطبيقه عمليا واسترداد كافة الحقوق والاموال المسلوبة من المسلمين ورفع تمركزات الايدي المختارة المتمثلة بالمتنفذين والمحأبين واستبعاد كل اشكال التفضيل واقرار مبدأ العدالة الاقتصادية التي يذهب معناها في نظر الامام علي (عليه السلام) " **تلاحظ الحقوق الواقعية والطبيعية فيعطى لكل شخص مايستحقه بحسب استعداده وعمله حينئذ يجد كل شخص مكانه في المجتمع ويصبح المجتمع كمصنع جاهز منظم**"[٤]، بذلك تصبح دولة العدل من الضرورات العقلانية ومن الواجبات اللازمة اقامتها، قال الامام علي (عليه السلام): " **دولة العادل من الواجبات**" [٥].

واستشهاداً على ماسبق فقد امر الامام علي (عليه السلام) الاشعث بن قيس[٦] باحضار الاموال التي

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٥٣.

(٢)القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج١، ص٣٧٣، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٩٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٦٥؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١، ص٣٧٧.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١، ص٢٩٦.

(٤) المطهري، في رحاب نهج البلاغة ، ص٨٢.

(٥)الامدي، غرر الحكم ودرر الكلم ، ص٢٠٥.

(٦) الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة الكندي ، سمي بالاشعث لانه كان أبدا أشعث الرأس، قدم على رسول الله (□) سنة العاشرة للهجرية في وفد كندة، وكان رئيسهم ،إلا أنه كان ممن ارتد عن الإسلام بعد النبي (□) ثم رجع الى الإسلام في خلافة أبي بكر، وتزوج أخت أبي بكر، وكان عثمان قد استعمله على أذربيجان، وشهد صفين مع الامام علي(عليه السلام) وكان ممن ألزم الامام علي(عليه السلام) بالتحكيم وان الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب(عليه السلام) . ينظر: الدينوري ، الأخبار الطوال، ص١٩٢؛ الكليني، الكافي ج٨ ، ص١٦٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستعاب ، ج١، ص١٣٣-١٣٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١،

اعطها له الخليفة عثمان بن عفان والبالغة مائة الف درهم[١] وقد امتنع في بدآية الامر فقال له الامام علي (عليه السلام): "**والله لئن أنت لم تحضرها بيت مال المسلمين ،لأضربنك بسيفي هذا أصاب منك ما أصاب فأحضرها وأخذها منه وصيرها في بيت مال المسلمين ، وتتبع عمال عثمان ، فأخذ منهم كل ما أصابه قائما في أيديهم وضمنهم ما أتلفوا**"[٢].

كما ان التلازم الحاصل بين ارساء العدالة بكل اشكالها في المجتمع من قبل الامام علي (عليه السلام) وبين عمل الامام علي (عليه السلام) في تثبيت دعائم بناء المجتمع المنتج ، تطلب متابعة ومراجعة كل الامور المتعلقة بامر القضاء مما لها الاثر البالغ في الحفاظ على الوسائل المنتجة هذا من جانب، ومن جانب آخر انها تعمل على توفير سبل الامن والاستقرار الاقتصادي في البلاد الاسلامية، اذ نُقل في حادثةٍ قضائية حدثت في زمن خلافة الامام علي(عليه السلام) عبرَّ حلُها عن القدرات والامكانيات التي تمتع بها الامام علي(عليه السلام) والتي فاقت كل إمكانيات وقدرات عصره فقال: "**والله لأحكمن فيهم بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي (عليه السلام)**"[٣].

وان خلاصة هذه الحادثة ان شاب جاء الى الامام علي(عليه السلام) وان والده قتل واخُذ مالـــه الكثير من قبل قافلة التي خرج معها في الوقت نفسه عُرضت القضية ذاتهاعلى قاضي الكوفة شريح[٤]

ص١١-١١٩ ؛ ابن حجر، الاصابة ، ج١ ، ص٢٣٩ .

(١) الطبري، الرسل والملوك، ج٥، ص١٣٠؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٣، ص١٤٥.

(٢) القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٩٦.

(٣) الكليني، الكافي، ج٧، ص٣٧١؛ الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٢٥؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص٣١٦.

(٤) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر الكندي، كنيته ابو أمية، استقضاه الخليفة عمر بن الخطاب على الكوفة، فأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير، واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه وكانت وفاته عام ٨٧هـ/٧٠٦م، وقد تعددت الآراء في سنة وفاته. ينظر: وكيع، اخبار القضاة، ج٢، ص١٨٩-١٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٦٠، ص٢٦٣.

واكتفى فقط باستحلاف الجناة فحلفوا واخلى سبيلهم، فقال له الامام علي(عليه السلام):" **هيهات يا شريح هكذا تحكم في مثل هذا ...**"[١]، بعد استدعاء شرطة الخميس[٢] من قبل الامام علي (عليه السلام) بعد اجراء عملية التفريق للمتهمين بين اعضاء الشرطة استطاع الامام التوصل الى الحقيقة واثباتها للجميع في مسجد الكوفة وإنزال العقاب والقصاص بالجناة[٣]، وقد صور السيد الحميري[٤] مركزية العدالة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بطريقة مميزة ارتبطت بعدالة رسول الله(صلى الله عليه وآله) اذ قال في حقه:

هَذَا اَلْإِمَامُ اَلَّـذِي إِلَيــْـهِ أَسْنَدَ خيرُ اَلْوَرَى الوَصِيـــــَّةْ

حَكَمَتْ حُكْمَ اَلنَّبِيّ عَدْلاً وَلَمْ تَجُرْ قَطُّ فِي قَضِيـــــّـــةْ

أَنْــتَ شَبيهُ النبَّيِ حقــَّاً فِي الحُكمِ والخُلقِ والسَجِيّةْ[٥].

كما ان تحديد المسارات وترسيم الخطط في احداث التغير في انماط الحياة الاقتصادية الاجتماعية اعتمد على تحقق العدالة الاقتصادية – الاجتماعية القائمة اساسا على عدالة المساواة

---

(١) الكليني، الكافي، ج٧، ص٣٧١؛ الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٢٥.

(٢) شرطة الخميس، هو جهاز من اجهزت الدولة الحساسة الذي أسسهُ الامام علي (عليه السلام) واختار من أصحابهِ ممن كانوا يمثلون النزاهة والتقوى، وكان عددهم يصل الى ستة آلاف رجل ، وقال لهم أمير المؤمنين(عليه السلام):" **تشرطوا إنما أشارطكم على الجنة، ولست أشارطكم على ذهب ولا فضة، إن نبينا (صلى الله عليه وآله) قال لأصحابه فيما مضى تشرطوا فإني لست أشارطكم إلا على الجنة** " . ينظر: البرقي، الرجال، ص٤ ؛ القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت(عليهم السلام)، ج٧، ص١٥٤.

(٣)الكليني، الكافي، ج٧، ص٣٧١-٣٧٣؛ الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٢٥-٢٦؛ الطوسي، تهذيب الاحكام ، ج٦، ص٣١٦-٣١٧.

(٤) السيد الحميري، السيد اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري، كنيته ابو هاشم ولد سنة ١٠٥هـ/٧٢٤م، ونشأ بالبصرة، يعدُ من فحول الشعراء، له مدائح بديعة في أهل البيت(عليهم السلام) وتوفى ببغداد عام ١٧٣هـ/٧٩٠م . ينظر: المرزباني، أخبار السيد الحميري، ص١٣٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٨، ص٤٤-٤٦، تاريخ الإسلام، ج١١، ص١٥٨.

(٥)ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٢٥٠.

بين جميع المسلمين[١]، ومن اجل انهاء المشكلة التي تجمع الندين في كل حياة اقتصادية غير المتوازنة هما الثراء الفاحش والفقر المُدقع الناتجان عن السوء في التوزيع وانحراف العلاقات الصحيحة القائمة على الترابط بين الاغنياء والفقراء[٢]، فقال الامام علي (عليه السلام):" **ما جاع فقير الا بما متع به غني** "[٣]، كما قال(عليه السلام): " **مارايت نعمة موفورة الا والى جانبها حق مضيع**"[٤].

ويتبين لنا مما تقدم ان اقرار العدالة الاجتماعية في دولة الامام علي (عليه السلام) عُدّ ضرورة اساسية ارتبطت في تثبيت دعائم بناء المجتمع المنتج بتوفير البيئة الداعمة لعمل الانشطة الاقتصادية، ورفع الظلم والحيف اللذان وقعا على بعض فئات المجتمع وارجاع الحقوق التي سُلبت، كل هذا من شأنه يسهل عمل الاقتصاد ومؤسساته، كونه يوفر بيئة تشريعية وقانونية داعمة له .

المطلب الثالث:- تسوية العطاء عند الامام علي (عليه السلام) اثره في احداث التوازن:

لقد استهل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حكمهُ بأقرار التوازن الاقتصادي " **التوصل الى حجم الانتاج الامثل بالتوازن بين نشاط القطاع العام ونشاط القطاع الخاص**"[٥]، وبين جميع افراد المجتمع كافة والرجوع بالمجتمع الى سيرة رسول الله (عليه السلام)، فأمر الامام علي (عليه السلام) التقسيم بالسوية والعدل بتقديم المساواة على الاثرة[٦] في توزيع الحقوق بين المسلمين[٧]، وإزلة كل اشكال التفاوت الحاصلة بين افراد المجتمع الاسلامي، فكتب الامام (عليه السلام) الى عمار بن

---

(١) شعبان، مجموعة الابحاث، ص٢٦٤.

(٢)الصدر، اقتصادنا، ص٣٢٨ .

(٣)البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص٣٨٨؛ جرداق، روائع نهج البلاغة، ص٨٣.

(٤) جرداق، روائع نهج البلاغة، ص٨٣.

(٥) حسين ، منابع الفكر الاقتصادي عند الامام علي(عليه السلام)، ص٢٠٧.

(٦)الأَثَرة، الأنانيَّة وحُبّ النَّفس، وتطلق على ما لا يهدف إلاّ إلى نفعه الخاصّ عكسها الإيثار وجاء في الحديث النبوي الشريف "**إِنَّكُم سَتَلْقون بَعْدي أَثَرَةً**" أي يُستأثر عَلَيْكُم فيفضِّل غَيْرِكُمْ نَفسه عَلَيْكُم فِي الْفَيْء. ينظر: الهروي، تهذيب اللغة، ج١٥، ص٨٩ ؛ عمر ، معجم اللغة العربية، ج١، ص٦١.

(٧) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٢٩.

ياسر وأبا الهيثم ابن التيهان[١] عندما ولاهما بيت مال المدينة المنورة " **العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكل من كان في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء...**"[٢].

وقد اعطى المهاجرين ومواليهم والانصار ومواليهم كلاً ثلاثة دنانير- ثلاثة دنانير، ولم يفضل احداً منهم على الاخر بالعطاء" **فأتاه سهل بن حنيف**[٣] **بمولى له أسود فقال : كم تعطي هذا فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : كم أخذت أنت ؟ قال : ثلاثة دنانير وكذلك أخذ الناس قال : فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير ، فلما عرف الناس أنه لا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى عند الله**"[٤]، كما نقل بعض المؤرخين خبرا عن الامام علي (عليه السلام) بعد الانتهاء من معركة الجمل ان الامام(عليه السلام) أعطى الناس بالسوية ولم يفرق بين شخص وآخر عندما قيل له في امر السوية " **فقال : قرأت ما بين الدفتين ، فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضل هذا ، وأخذ عودا من الأرض ، فوضعه بين إصبعيه**"[٥].

بذلك ارتبط عمل القاعدة الاقتصادية لعملية التوزيع على جعل عملية الكسب تاخذ طريقها في الحياة الاقتصادية بالاعتماد على العمل والخبرات المتراكمة التي يمتلكها الافراد التي تتصل بمقدار

---

(١)مالك بن التيهان بن عبيد بن عمرو بن الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم بن الحارث، يكنى أبو الهيثم ، كان يكره الأصنام في الجاهلية، ويؤفف بها، ويقول بالتوحيد، وانه أول من أسلم من الأنصار بمكة وشهد المشاهد مع رسول (□) كما شهد معركة الجمل مع الامام علي (عليه السلام) وكذلك معركة صفين التي استشهد فيها سنة = =٣٧هـ/٦٥٨م . ينظر : ابن سعد ، الطبقات، ج٣، ص٤٤٨؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ج٣، ص٣٣؛ المفيد، الأمالي، ط٢، ، ص١٥٥؛ ابن الاثير ، اسد الغابة، ج٥،ص٣٢٣-٣٢٤.

(٢)المفيد، الاختصاص، ص١٥٢.

(٣)سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث، يكنى أبا سعد، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله (□)، وثبت يوم أحد، وكان بايعه يومئذ على الموت ولاه الامام علي(عليه السلام) المدينة وفارس وشارك في معركة صفين مع الامام علي(عليه السلام) توفى بالكوفة سنة ٣٨هـ/٦٥٩م، وصلى عليه الامام علي(عليه السلام) . ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٤٧١-٤٧٣؛ ابن حبان، الثقات، ج٣، ص١٦٩-١٧٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٦٦٢-٦٦٣؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص٣١٨.

(٤) المفيد، الاختصاص، ص١٥٢.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٨٢.

الجهد العضلي او العقلي المبذول في العملية الانتاجية[١]، والحفاظ على التوازن الاقتصادي الذي يجمع بين المصلحة العامة للمجتمع والمصلحة الخاصة للفرد، بهذه الالية تصبح عملية التوزيع تشكل ثقلا على عاتق بعض المسميات التي اعتادت على التفضيل والاثرة في التوزيع، فكتب الامام علي (عليه السلام) إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة " **مَّا بَعْدُ – فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ – فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ – ويَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ – فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً – ولَكَ مِنْهُمْ شَافِياً فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى والْحَقِّ – وإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى والْجَهْلِ – فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ومُهْطِعُونَ إِلَيْهَا – وقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ ورَأَوْه وسَمِعُوه ووَعَوْه – وعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ – فَهَرَبُوا إِلَى الأَثَرَةِ – فَبُعْداً لَهُمْ وسُحْقاً...**"[٢].

خلاصة القول ان توفير الاجواء السياسية والاقتصادية والعدالة الاجتماعية التي جسدها الامام علي (عليه السلام) بنشاطه العملي الشامل عبرت عن حالة الالتزام بالحقوق والواجبات بين الامة المحكومين والقيادة الحاكم وجاء بقوله (عليه السلام):" **ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَه مِنْ حُقُوقِه حُقُوقاً – افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ – فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا – ويُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً – ولَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ – وأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَه مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ – حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ...**"[٣]، ومانتج عن هذه العلاقة التقابلية من توفير استقرار امني وسياسي، واقامة الحقوق واشاعة العدالة الاجتماعية بين جميع الافراد، بذلك تحقق المطلب الاساسي في رسم السياسة الاقتصادية لدولة الامام علي(عليه السلام) القائمة على اتجاهيين الاول– احداث التوازن الاقتصادي بين جميع افراد المجتمع عن طريق تأمين الحاجات الضرورية للمجتمع ولاسيما طبقة المعلولين والمحرومين، وان يحضى المجتمع بالرفاه النسبي بحيث لاتوجد مشكلة في توفير المستلزمات الاولية للانسان، تعميداً على ذلك نقل ابن أبي شيبة، قولاً عَنْ الامام علي (عليه السلام) جاء فيه: " **مَا أَصْبَحَ بِالْكُوفَةِ أَحَدٌ إِلَّا نَاعِمًا، إِنَّ أَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً لَيَأْكُلُ مِنَ الْبُرِّ، وَيَجْلِسُ فِي الظِّلِّ،**

---

(١) وناس، التوزيع والرقابة المالية، ص١٦٤.

(٢)البلاذري، الانساب، ج٢، ص١٥٧؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٧٩–٤٨٠، خصائص الأئمة، ص١١٣.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٣٦٠.

وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ"[١] مصدقا للآية القرانية الكريمة: ﴿ **وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا** ﴾[٢]، اما الاتجاه الثاني لها – وضع البرامج والخطط التنموية الكفيلة للنهوض بالواقع الانتاجي للامة واستثمار الخيرات وتوجيهها التوجيه الامثل، اذ قال الامام علي (عليه السلام) :" **فضيلة السلطان، عمارة البلدان**"[٣] والاندفاع نحو تحقق التنمية الاقتصادية التي سيرد تفصلا اكثر عنها في الفصل الثالث.

(١) المصنف، ج٧، ص١٠٢؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ص٥٣١؛ ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب ،ج١، ص٣٦٨ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٤، ص١٧٢.

(٢) سورة الجن، آية:١٦.

(٣)الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ج٣، ص٣٤١؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٣٥٧.

المبحث الثالث((دور الامام علي (عليه السلام) في تعميق الاساس الرقآبي وتقويته في توجيهُ العمل الانتاجي))

ان تقدم واستمرار المجتمعات الاسلامية قد ارتبط بوجود الضوابط والقوانين التي اقرها الشرع الاسلامي المقدس التي تعمل على تنظيم حياتهم بكل اشكالها، وان عدم الالتزام بتلك الضوابط والقوانين يؤدي الى تردي الاوضاع الاقتصادية وحدوث الاختلال بالتوازن الاقتصادي، فبوجود النظام الرقآبي الاسلامي بكل انواعه ومختلف مستوياته الذي يشرف على عمل كل الانظمة والاجهزة التابعة لمؤسسة الخلافة، فهو بذلك يشكل صمام الامان الضابط والقادر على مواجهة كل التحديات التي تواجه المجتمع.

وفي هذا الاطار تتعاون افعال واقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ابراز دور النظام الرقآبي في خلافته (عليه السلام)؛ من اجل اقامت العدل والمساواة بين جميع المواطنين لان "**حركاته وسكناته- عليه السلام- جميعها للَّه، وفي الله، لا يقضي بها حقّ أحد**"[1]، ومن ثم يصبح هذا النظام الاداة القادرة على ملاحظة حسن سير الاعمال كافة في المؤسسات الاسلامية، وكذلك سير عمل الانشطة والفعاليات الاقتصادية ابتداءً من الانتاج مروراً بالتبادل والتوزيع وانتهاءاً بالاستهلاك، والعمل على اظهار الاهداف الحقيقية من الانشطة الاقتصادية التي تعمل على تحقيق اكبر قدر ممكن من الانتفاع بالموارد المتاحة باقل قدر ممكن من التكلفة في كافة الميادين.

المطلب الاول :- ماهية النظام الرقآبي ومجالات تطبيقاته على الانتاج:

تعود نشأة النظام الرقآبي على الولاة والعمال في البلاد الاسلامية الى عهد رسول الله (□)، اذ كان الرسول (□) يراقب اعمال الولاة والعمال عن كثب خشية الانحراف بحيث انه (□) كان " **يستوفي الحساب على العمال يحاسبهم على المستخرج والمصروف**"[2].

---

(١)ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٨٩.

(٢)ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص٨١ ، الحسبة في الإسلام ، ص٢٥.

ومن اجل تعزيز نشاط الرقابة فقد ارسى رسول الله (□) عملها وممارساتها في مجالاتها التطبيقية في كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، اذ كان الرسول (□) يفتش في عمل الولاة والعمال ويسمع ماينقل اليه من شكوى عنهم(١)، كما شدد الرسول الكريم (□) على اثر الرقيب لما له من اهمية في حفظ الدولة من الفساد والحفاظ على الممتلكات العامة وحقوق الافراد ، كذلك الحفاظ على العمال والولاة من الانزلاق في الامور المحظورة(٢).

عمل الامام علي (عليه السلام) بعد توليه منصب الخلافة على اخراج الامة الاسلامية من ازماتها السياسية والمآزق التي مرت بها والتي سبق الاشارة الى جزءٍ منها في التمهيد ، فقد اتخذ اموراً عديدة جميعها كانت تهدف الى تحقيق العدالة بكل اشكالها، من اهم هذه الامور، ان الامام علي (عليه السلام) قام بتفعيل المبادىء والقواعد العامة والشروط الاساسية التي يجب توفرها في من يتولى امـــــور المسلمين اذ جاء في عهده(عليه السلام) الى مالك الاشتر عندما والاه مصر " **ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ، ولا تولهم محاباة وأثرة** "(٣).

ان تولي الافضل لادارة شؤون الدولة بصفة عامل او والي يعد من اهم الوسائل الضرورية التي تستند عليها سياسة الاقتصاد الاسلامي في تنفيذ خططها في شتى ميادين الانتاج ؛ لتحقيق الاهداف المرسومة لها، كما انها اشترطت على العمال والولاة بأن يكون كل واحد منهم خاص النظر مخصوص العمل(٤)، كما اشترطت بان يكون من اهل الاختصاص والخبرة والدرآية والكفاءة ومن اهل الصلاح والاصلاح والتقوى والعفة ، وقد ذكر الماوردي(٥) في باب عقد الامامة "

---

(١)أن رسول الله (□) كتب الى العلاء بن الحضرمي، وكان الوالي على البحرين ، أن يقدم عليه بعشرين رجلا من عبد القيس، فقدم عليه بعشرين رجلا منهم، على رأسهم عبد الله بن عوف الأشج، واستخلف العلاء على البحرين المنذر بن ساوى ، فشكا الوفد العلاء بن الحضرمي ، فعزله رسول (□)، وولى مكانه أبان بن سعيد بن العاص . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص٣٦٠

(٢) صالح ، الفكر الرقآبي عند الامام علي (عليه السلام)، ص٣٨.

(٣)ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩٧؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٦ .

(٤) أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص٢٨.

(٥) الاحكام السلطانية، ص٤٠؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ج٩، ص٣٧٢.

استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال؛ لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة"

لقد تصدر الولاة المكانة الكبرى من اهتمامات الامام علي (عليه السلام)؛ نظرا للمفاسد التي احدثها بعض الولاة في الفترة التي سبقت تولي الامام علي (عليه السلام) منصب الخلافة هذا من جانب ، ومن جانب اخر ان تقليدهم امور المسلمين ليحكموا بينهم بالحق والعدل ويقيموا حدود الله واحكامه في الارض(١).

في ضوء ماتقدم تحريك وتفعيل العملية الانتاجية ارتبط بوجود الادارة الحسنة والتنظيم الكفء القادر على التنسيق بين جميع العناصر الانتاجية (الارض، العمل ، راس المال) وان هذا التحريك والتفعيل لا يتحقق الا بوجود القيادة المستنيرة المؤمنة برفع الانتاج وزيادته؛ لهذا فقد اولى أمير المؤمنين (عليه السلام) عنآية خاصة ودقيقة في اختياره للولاة الذين يمثلون قمة الهرم الاداري في الامصار الاسلامية هذا من جانب ومن جانب اخر فأن صلاح الامة ارتبط بصلاح ولاتها وعمالها، فقال الامام علي (عليه السلام): " **يجب على الوالي أن يتعهّد أموره، ويتفقّد أعوانه، حتّى لا يخفى عليه إحسان محسن، ولا إساءة مسيء، ثم لا يترك واحدا منهما بغير جزاء؛ فإن ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء، وفسد الأمر، وضاع العمل** "(٢).

المطلب الثاني:(تحديد آفاق الرقابة الادارية عند الامام علي(عليه السلام) في تعزيز الانشطة المنتجة)

لقد تميز عهد الامام علي (عليه السلام) بشدة المراقبة والمتابعة لاعمال وتصرفات الولاة والعمال وجعل العقيدة الاسلامية بشرائعها الحاكم في ادارة شؤون البلاد ، لذلك اجهد نفسه كثيرا في تحقيق هذه الغآية، مما يجعل عهده (عليه السلام) عهدا مُتم لعهد رسول الله (عليه السلام) ، اذ جاء في كتاب العهد الى مالك الاشتر "... **واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ، ويشتبه عليك من الأمور... فالرد إلى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد إلى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة**"(٣)

---

(١) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ،ج١٧، ص٥٢ ؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص١١١.

(٢) النويري، نهآية الأرب، ج٦، ص١٩؛ القلقشندي ، صبح الأعشى،ج٢، ص٣٢٥.

(٣) الراوندي، منهاج البراعة، ج٣، ص١٧٧؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ،ج١٧، ص٥٢.

وفي هذا الاطار فأن المنهاج الرقآبي الذي اسسه أمير المؤمين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) قد سار وفق برنامج، تميز بأنه كان على درجة عالية من التخصص والدقة والمتانة، اذ يبدأ في معالجة صغار الامور وتصحيحها منذ البداية واحتواء المشاكل في صغرها ليس بأن تصبح مشاكل كبرى متفاقمة يصعب حلها اذ كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عماله قائلاً : " **أدقوا أقلامكم ، وقاربوا بين سطوركم ، واحذفوا عني فضولكم ، واقصدوا قصد المعاني ، وإياكم والاكثار ، فإن أموال المسلمين لا تحتمل الاضرار**"(١).

كما ارتكز البرنامج الرقآبي اساساًعلى التبسيط والوضوح والحزم والاهتمام باختيار الاشخاص والنظر للنتائج اكثر من القيود الادارية و كثرة الاجراءات ثم العمل على ايجاد نظام رقأبي للعامة يوفر لها الحد الضروري من الاستقلال، لم يقتصر ذلك الامر على عمل الولاة فقط بل شمل كل الاجهزة التابعة لمؤسسة الخلافة، فكتب الامام علي(عليه السلام) الى مالك الاشتر عندما ولاه مصر يوصيه في تفقد امور العمال لديه "... **ثم تفقد أعمالهم ، وابعث العيون من أهل الصدق والأمانة عليهم ، فان تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة ، ولرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان ، فان أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ، ووسمته بالخيانة ، وقلدته عار التهمة...**"(٢)، وبناءً على ماسبق فقد عمل الامام علي (عليه السلام) على ايجاد نظام رقأبي مجدي يعمل بفعالية تطلب العمل عدة امور منها .

١- توجيه الامام علي(عليه السلام) مستويات الرقابة الادارية في الدولة الاسلامية:-

حرص الامام علي (عليه السلام) على اقامة الرقابة الذاتية التي اساسها الايمان بالله سبحانه وتعالى وحساب الاخرة ، باستشعار الوالي المسلم برقابة الله سبحانه وتعالى له في كل عمل يعمله وكل تصرف يتصرف به مصداقا للآية القرانية الشريفة ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ**

(١) الصدوق ،الخصال ، ص٣٨١؛ كاشف الغطاء، المستدرك، ص١١١.

(٢)ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص٩٧؛ الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص٤٥٧.

وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[١]، ثم العمل على تغذية هذا الضمير وتعميقه ارساء للآية القرانية الكريمة﴿ **بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴾[٢]، ولاشك أن في ذلك ضمان قوي لسلامة سلوك الافراد فاذا استطاع الفرد المسلم أن يتخلص من الرقابة الوضعية ، فإنه لن يستطيع أن يخلص نفسه من رقابة الله تعالى له، لقد ركز الامام علي (عليه السلام) باهتماماته على هذه الرقابة واعطها مكانة كبرى؛ لكي يصبح الانسان المسلم صاحب مسؤولية و رسالة يعمل على تبليغها لجميع البشر،اذ كتب(عليه السلام) الى احد عماله وقد " **امره بتقوى الله في سرائر اموره وخفيات اعماله حيث لاشهيد غيره ولاوكيل دُونه** "[٣].

ومن خلال قراءة سيرة الامام علي (عليه السلام) نجد أن للرقابة انواعاً متعددة كلاً حسب اختصاصها ووجهة عملها، فالنوع الاول هو الاستعلام والرقابة من حيث الوقت وقد قُسم هذه النوع الى الرقابة السابقة والرقابة اللاحقة، وقد استخدم الامام علي (عليه السلام) (الرقابة السابقة لمنع الغش والضرر والاحتكار والربا في اسواق المسلمين وفي عمليات تسبق الصرف)[٤]، وخير دليل على وجود تلك الرقابة ما كتبه الامام علي(عليه السلام) الى زياد بن أبيه[٥] " **وإني أقسم بالله عز وجل قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا لأشدن عليك شدة يدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر والسلام**"[٦]، واما الرقابة اللاحقة التي تقع بعد عمليات الصرف والايراد ومنها اقامة التأديب والتعزير[٧]، ومن دلائل تلك الرقابة ما تعامل به الامام (عليه السلام) مع المنذر بن

---

(١) سورة النساء : آية١.

(٢) سورة القيامة : آية ١٤.

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص٤٠٨-٤٠٩.

(٤) وناس ،التوزيع والرقابة المالية، ص١٧٠.

(٥) زياد ابن ابيه، شغل منصب نائب الوالي عندما كان عبد اللّه بن عباس والي من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) على البصرة ، والتي كانت تضم كور البصرة والأهواز وفارس وكرمان. ينظر: ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٥، ص١٣٩؛ البحراني ، اختيار مصباح السالكين، ص٤٨٨.

(٦) البلاذري، الانساب، ج٢، ص١٦٢؛الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٠٣.

(٧) وناس، التوزيع والرقابة المالية ، ص١٧٠.

الجارود[١] ، وهو على إصطخر[٢]، اذ جاء في كتابه (عليه السلام) ((**أما بعد ، فإن صلاح أبيك غرني منك ... بلغني أنك تدع عملك كثيرا وتخرج لاهيا متنزها متصيدا، وأنك قد بسطت يدك في مال الله لمن أتاك من أعراب قومك، كأنه تراثك عن أبيك وأمك ... فأقبل إلي حين تنظر في كتأبي والسلام، فأقبل فعزله وأغرمه ثلاثين ألفا**))[٣]، اما النوع الثاني فهو الاستعلام والرقابة من حيث طبيعتها وهي تعني مراقبة الاسواق وقد باشرها الامام علي(عليه السلام) بنفسه[٤]، فاذا مشى الامام(عليه السلام) الامام(عليه السلام) في اسواق الكوفة " **معه درة يمشي بها في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ويقول: لا تنفخوا اللحم** "[٥]، والنوع الثالث الرقابة من حيث الجهة التي تتولاها وهي الرقابة الخارجية (والتي وجدت في السلطة السياسية والتشريعية والتي كانت ممثله بشخص الامام علي (عليه السلام) التي يمكن لها الاستعلام على اعمال الناس التنفيذية)[٦]، بما ان النوع النوع الثالث يعد محوراً اساسياً لدراسة هذا المطلب فقد تعددت مستوياته في فكر الامام علي (عليه السلام).

---

(١)المنذر بن الجارود، بشر بن عمرو بن حبيش بن المعلى بن يزيد ابن حارثة بن معاوية العبدي، وأمه أمامة= =بنت النعمان، ولد في عهد النبي(□) ولأبيه صحبة قتل شهيدا في عهد عمر بأرض فارس، وكان المنذر من وجوه أهل البصرة ، شهد الجمل مع علي، وأمرهُ الامام علي(عليه السلام) إصطخر، وولاه عبيد الله بن زياد في إمرة يزيد بن معاوية الهند، فمات هناك في آخر سنة ٦١هـ/٦٨١م، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٠، ص٢٨١؛ ابن حجر، الاصابة، ج٦، ص٢٠٩.

(٢) اصطخر، مدينة من كور فارس ولها نواح، وهي مدينة كبيرة جليلة كثيرة الأرزاق والتجارات بناؤها بالطين والحجارة والجص، وهي أقدم مدن فارس وأشهرها اسماً، وكانت دار ملوكها ، وإليها فر ملك الفرس حين دخل عليه المسلمون المدائن، وكان فتح اصطخر الأخير كان سنة ٢٨هـ/٦٤٩م وسط خلافة عثمان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١١؛ الحِميري، الروض المعطار، ص٤٣-٤٤.

(٣) البلاذري، الانساب، ج٢، ص١٦٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٠٨.

(٤) وناس، التوزيع والرقابة المالية ، ص١٧٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج٥، ص٦٩.

(٦) وناس، التوزيع والرقابة المالية ، ص١٧٠.

أ- مستوى النصح والارشاد في نهج الامام علي (عليه السلام):-

يقوم هذا المستوى من الرقابة على تصحيح وتقويم الاخطاء التي تصدر عن الولاة ومعالجة الهفوات والزلات ووضع الحلول المناسبة لها، وتفعيلاً لهذه الرقابة فقد كتب الامام علي (عليه السلام) الى عامله على البصرة بعد ان بلغه أنه دُعي إلى وليمة قوم منهم فكتب اليه قائلاً: " **أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ**[1] **فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ ومَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَأَلْفِظْهُ** "[2].

ب- المستوى التنظيمي والتنفيذي في دولة الامام علي(عليه السلام):-

يعتمد هذا المستوى من الرقابة مستوى الوحدة الادارية على تسجيل حالات الاخفاق في الجانب التطبيقي لعمل الولاة او ما قد يحصل من اهمال في الاجراءات التي يتخذها الوالي ومحاولة ايجاد الحلول المناسبة والعاجلة لها، بحيث لاتصبح الخلافة للوالي طعمة والاموال للوالي لقمة، وانموذجا على ذلك انه صدر كتاب من الامام علي (عليه السلام) الى عامله على اذربيجان[3] الاشعث بن قيس قال(عليه السلام) له " **وانَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ولَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ وأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ ولَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ وفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ**

---

(١)عثمان، عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث الاوسي الانصاري، يكنى اباعمرو شهد مع الرسول(□) معركة احدا والمشاهد التي بعدها، استعملة عمر بن الخطاب على مسح مساحة سواد العراق، واستعمله الامام علي(عليه السلام) على البصرة فبقي عليها الى قدوم اصحاب الجمل وفعلوا به ما فعلوا فأخرجوه منها ، شهد مع الامام علي(عليه السلام) وقعة الجمل سكن الكوفة وتوفي في ايام معاوية . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ،ج٣، ص١٠٣٣؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج٣، ص٤٧٣؛ الزركلي ،الاعلام ،ج٤، ص٢٠٥.

(٢)الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص٤٣٩-٤٤٣ ؛ البحراني ، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٤٠٠.

(٣) اذربيجان ، ناحية واسعة بين قهستان واران، افتتحها المسلمون سنة ٢٢هـ/٦٤٣م، بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة وخيرات واسعة، وفواكه جمة، حدّها من برذعة مشرقا إلى أرزنجان مغربا، ويتّصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطّرم، ومن اشهر مدائنها: تبريز، خويّ، وسلماس، وغير ذلك . ينظر :اليعقوبي، البلدان،ص٨١؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج١، ص١٢٨؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٨٤.

اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ وأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ولَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ والسَّلَام"(١).

بذلك حصر الامام علي (عليه السلام) على ان تكون الرقابة الاداة الاصلاحية لجميع الامور والتصرفات التي يقوم بها الولاة ضمن حدود صلاحياتهم ، بذلك تكون منطلقات الرقابة ووسائلها منسجمة ومؤدية الى تسهيل المهام في تحقيق الاهداف المطلوبة منها، وضمان عدم الانحراف عن تعاليم القران الكريم التي جسدها الامام علي (عليه السلام) بسيرته العظيمة فقال (عليه السلام): " **وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله تعالى من ذلك ، إلا بالاهتمام والاستعانة بالله ، وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل** "(٢).

خلاصة القول ان فعالية اساليب الرقابة على الجهاز الاداري يترك اثراً ايجأبياً وهاماً على مجمل الحياة الاقتصادية ،هذا من جانب ومن جانب آخر تصبح عملية الرقابة على الجهاز الاداري للدولة الأداة العملية التي تعمل على زيادة القدرات الانتاجية بصورة غير المباشرة، لان وجودها يعمل على توفير الاجواء المناسبة لعمل المنتجين بحرية تامة، عن طريق استشعار المنتجين الاطمانان على اموالهم وممتلكاتهم بأنها محفوظة ومصونة من قبل من يمثل الخلافة الاسلامية ، انطلاقا من المبادئ الذي اقرها الامام علي(عليه السلام) لعمل الولاة فقال (عليه السلام): " **اشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم**"(٣).

المطلب الثالث: (الرقابة الاقتصادية في سيرة الامام علي(عليه السلام) بين التطبيق والاهمية):

ان صياغة السياسات الاقتصادية اللازمة لتنظيم انتاج السلع والخدمات وتوزيعها ليست مجرد

---

(١)المنقري، وقعة صفين ، ص٢٠-٢١؛ ابن قتيبة ،الامامة والسياسة ،ج١، ص٨٣ ؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٢، ص٥٠٣ ؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة ، ص٣٩٢؛ الراوندي ، منهاج البراعة ،ج٣، ص١٠؛ البحراني ، شرح النهج ،ج٤، ص٣٥٠ ؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب، ج٢، ص٢٦.

(٢) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص٩٤ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ،ج١٧، ص٥٢؛ النويري، نهآية الارب، ج٦، ص٢٣.

(٣)ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩٠ ؛ الشريف الرضي ، نهج البلاغة، ص٤٥٠ ؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٧، ص٣٢.

مسالة اقتصادية بحتة لكنها مسألة اخلاقية، فالاسلام يمنع بشكل مطلق جميع صور التدليس والغش والخداع والاستغلال والكذب في المعاملات الاقتصادية، فيقف الامام علي (عليه السلام) في الاسواق فينادي" **يا معشر التجار، قدموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن الكذب واليمين، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا ، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا في الأرض مفسدين**"[١] ، ومن ثم فان أي سياسة اقتصادية لا تكون عملية ما لم يجري تطبيقها بدقة وأمانة، ولن يتمكن اي نظام اقتصادي – اجتماعي من البقاء في حالة توازن، اذ لم يهتم كل فرد بافراد المجتمع الاخرين ويراعي مصالحهم وحقوقهم[٢].

لقد حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كل الحرص في خلافته على تجسيد العدالة في كل مفاصل الحياة، ولاسيما الحياة الاقتصادية، اذ شهدت خلافته (عليه السلام) اهتماما كبيرا وبالغاً، قد شمل كل المفاصل الاقتصادية وكان يتولى امورها بنفسه(عليه السلام)، اوعن طريق ولاته وعماله، ونقل ابن كثير[٣]" **كَانَ عَلِيٌّ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَحْدَهُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ يُرْشِدُ الضَّالَّ وَيُعِينُ الضَّعِيفَ وَيَمُرُّ بِالْبَيَّاعِ وَالْبَقَّالِ فَيَفْتَحُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ**" ، لذلك اخذت الرقابة الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تتسع لتمثل كل المجالات الاقتصادية، ومن خلال مراجعة الاحداث التاريخية في عصر الامام علي (عليه السلام) ان الرقابة الاقتصادية لقد برزت بشكل واضح ومؤثر في الحياة الاقتصادية وقد ظهرت بأشكال وصور متعددة منها .

- **رقابة الامام علي (عليه السلام) على الاسواق:**

لقد حضى السوق عند المسلمين بمكانة مميزة واهمية الكبرى ، نظراً لارتباطهُ بحياتهم الاقتصادية الخاصة والعامة، ومن اجل المحافظة عليه فقد اعطى الاسلام للرقابة على الاسوق

---

(١) الكليني، الكافي، ج٥، ص١٥١؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص١٩٣-١٩٤، الأمالي، ص٥٨٧؛ الطوسي، تهذيب الأحكام ج٧، ص٦.

(٢) شعبان ، مجموعة الابحاث ، ص٢٦٥.

(٣) البدآية والنهآية، ج٥، ص٨ .

مساحة واسعة من التشريعات التي باشرها رسول الله (□) قولا وفعلا، كما شبه النبي محمد (□) العمل في السوق بأنه " ... **معركة الشيطان وبها ينصب رايته ... تشبيه النبي(□) السوق بالمعركة تشبيه حسن، وذلك أن المعركة موضع القتال، سمي بذلك لتعارك الأبطال فيه، ومصارعة بعضهم بعضا فشبه السوق وفعل الشيطان بها ونيله منهم مما يحملهم من المكر، والخديعة، والتساهل في البيوع الفاسدة والكذب والأيمان الكاذبة، واختلاط الأصوات وغير ذلك بمعركة الحرب ومن يصرع فيها**"[١].

بما ان التحقيق والاستعلام من الاداء وتنفيذ العمل الذي يقوم به الناس في الاسواق يقع ضمن تشكيلات الرقابة الخارجية التي وجدت ممارساتها في السلطتين التشريعية والتنفذية اللتين مثلها رسول الله(□)[٢]، بذلك فأن رسول الله (□) هو اول من مارس عمل الحسبة[٣] والرقابة على الاسوق وتبعهُ الخلفاء من بعده على ذلك الامر[٤] بحيث يصل الامر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) " انه استعمل احدى النساء وهي الشفاء بنت عبدالله العدوية[٥] على أمر السوق ... يبدو ان امر توليتها في مايتعلق بالمعاملات الخاصة بالنساء لاســـيما اذ علمنا

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)،ج١٣، ص١٦-١٧.

(٢)التميمي، سياسة توازن السوق، ص١٦٨

(٣)الحسبة، هي وظيفة تناولت امورا اجتماعية واقتصادية متعددة في المجتمع الإسلامي، فقد عرفها الماوردي "هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله" وتابعه الشيرزي و ابن الاخوة بنفس التعريف بإضافات غير مؤثرة "واصلاح بين الناس "، وان رسول الله (□) اول محتسب في الإسلام كان يامر المعروف وينهى عن المنكر بلسانه ويده وقد عين المحتسبين على الاسواق وتابعه الخلفاء من بعده على ذلك . ينظر: الاحكام السلطانية، ص٣٤٩ ؛ الشيزري ، نهآية الرتبة الظريفة، ص٦ ؛ ابن الاخوة، معالم القربة في طلب الحسبة، ص١٥ ؛ عبد الخالق، الحسبة في الإسلام، ص١١٥.

(٤) عبد الخالق، الحسبة في الإسلام، ص١١٥.

(٥) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صداد القرشية العدوية، أسلمت قبل الهجرة قديماً وبايعت النبي(□) ومن المهاجرات وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن وتزوجها أبو حثمة بن حذيفة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨، ص٢٦٨ ؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٦، ص١٦٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال، ج٣٥، ص٢٠٧.

ان من النســـــاء من كن بائعات في تلك الحقبة"[١].

ونظراً لاتساع الانشطة الاقتصادية داخل الاسواق التي تعددت اختصاصتها، ان الامام علي (عليه السلام) كان يمر في سوق ليتعرف على احواله ويوجه الناس فيه فقال لاحدهم مخاطبا:" **ارفـع ازارك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لك .... [ثم سار الامام الى] سوق الإبل ، فقال : بيعوا ولا تحلفوا ، فان اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ، ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادمة تبكي ،فقال : ما يبكيك ؟ قالت : باعني هذا الرجل تمرا " بدرهم ، فرده مولاي وأبى ان يقبله ، فقال له : خذ تمرك واعطها درهما فإنها خادمة ليس لها أمر** "[٢].

فقد شهد عصر الامام علي (عليه السلام) متابعة دقيقة ورقابة واسعة عما يتم تداوله في اسواق الكوفة فخاطب تجار الكوفة قائلا " **يا معشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا لا تمنعوا قليل الربح فتحرموا كثيراً** "[٣]، كما منع الامام علي (عليه السلام) التطاول على حرمة الاسوق والتعدي على حقوق الآخرين، اذ جاء في روآية الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ الْمُجَاشِعِيُّ[٤] ، **أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَإِذَا دَكَاكِينُ قَدْ بُنِيَتْ بِالسُّوقِ، فَأَمَرَ بِهَا فَخُرِّبَتْ فَسُوِّيَتْ، قَالَ: وَمَرَّ بِدُورِ بَنِي الْبَكَّاءِ فَقَالَ: هَذِهِ مِنْ سُوقِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَحَوَّلُوا وَهَدَمَهَا، قَالَ: وَقَالَ عَلِيٌّ: " مَنْ سَبَقَ إِلَى مَكَانٍ فِي السُّوقِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ "، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يُبَايِعُ الرَّجُلُ الْيَوْمَ هَهُنَا، وَغَدًا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى** "[٥]، وكذلك في الامصار التابعة لدولة أمير المؤمنين علي بن بن أبي طالب(عليه السلام) " **اذا انه استدرك على ابن هَرْمَة[٦]خيانة ، وكان على سوق الأهواز**[٧]،

---

(١) التميمي، سياسة التوازن، ص١٨٢.

(٢) الخوارزمي، المناقب، ص١٢١.

(٣) وكِيع، أخبار القضاة، ج٢، ص١٩٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٧٠.

(٤) الأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم من بني تميم، شهد صفين مع علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، وروى عنه، وعن الامام الحسن بن علي (عليه السلام) وأبي أيوب الأنصاري. ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص ٢٢٥؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٤، ص١٩٢٧.

(٥) البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٤٩.

(٦)حسب اطلاعنا لم نعثر على ترجمة له.

الأهواز[١]، فكتب إلى رِفاعة[٢]، إذا قرأت كتابي فنحِّ ابن هرمة عن السوق ، وأوقفْه للناس ، واسجنْه ونادِ عليه ، واكتب إلى أهل عملك تُعلمهم رأيي فيه ، ولا تأخذك فيه غفلة ولا تفريط ، فتهلك عند الله ، وأعزِلُك أخبث عزلة ، وأُعيذك بالله من ذلك"[٣].

نستشف مما سبق ان تشديد الامام علي (عليه السلام) على الرقابة في مايخص امور السوق وغيرها جاء نتيجة لعدة اعتبارات تصب اهتمامها على التفاعل الذي يحدث بين القيم الانتاجية للسلع والخدمات الداخلة للاسواق وبين تحريك عجلة التداول في الاسواق؛ السوق وبطبيعة الحال هو نقطة الالتقاء بين المنتجين والمستهلكين، وبعبارة أُخرى فأنه يجمع بين قوتين قوى العرض التي يُمثلها المنتجون وقوى الطلب التي يُمثلها المستهلكون، وان حدوث اي خلل بين تلك القوتيِّن سوف يؤدي الى حدوث اختلال في التوازن الاقتصادي، مما يؤثر سلباً على القيم الانتاجية الداخلة الى الاسوق هذا من جانب، ومن جانب اخر حدوث خلل في آلية السوق وحدوث حالة عدم التوازن بين القوى المتحكمة به، وإن معالجة ذلك لايتم إلا عن الطريق الأستراتيجية التي اعتمدها الامام علي (عليه السلام) والتي تقوم على تقوية كل الاواصر المرتبطة بالقدرات الانتاجية والعمل على حمايتها من اي تدخل يؤدي الى أحدث اضرار بها بالشكل الذي يشكل خطر على الرفاه الاجتماعي وبالخصوص الوضع الذي ينعدم فيه خلق تكافئ بين كافة العناصر الانتاجية، وهذا ما اكده كتاب الامام علي(عليه السلام) الى واليه على مصر مالك الاشتر " **ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيرا، المقيم منهم والمضطرب بماله، والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح، في برك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس**

---

(١) سوق الأهواز، مدينة من مدن كورة الأهواز التي تقع بين البصرة وفارس، يقال لها سوق الأربعاء، بينها وبين عسكر مكرم مرحلة، تعد سوق الاهواز مدينة حسنة تخترقها مياه مختلفة، بها سوق مشهورة في يوم معلوم، وبها فواكه ونعم كثيرة ومتاجر، يدخل اليها ويخرج منها اناس كُثر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٣٣١.

(٢) رفاعة بن شداد الفتيانى البجلي، وفتيان بطن من بجيلة، عداده في أهل الكوفة،كنيته أبو عاصم، شهد الجمل وصفين مع الامام علي (عليه السلام) عُده من اصحابه كان قاضيه على الاهواز، وكان من اصحاب الامام الحسن (عليه السلام) ، كان مع التوابين بعد اسشتهاد الامام الحسين (عليه السلام) مع سليمان بن صرد الخزاعي وشارك في عين الوردة، وتوفى عام ٦٦هـ/٦٨٥م . ينظر: البخاري، التاريخ الكبير،ج٣،ص٢٢-٢٣؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص٦٣-٩٤؛ السمعاني، الأنساب،ج١٠، ص١٤٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٢٩.

(٣) القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ص٥٣٢ ؛ الريشهري، موسوعة الامام علي(عليه السلام) ، ج٤، ص١٥٣.

لمواضعها، ولا يجترئون عليها، فإنهم سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته "[1].

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩٩ ؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٨-٤٥٩؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٧، ص٨٣؛ النويري، نهآية الارب، ج٦، ص٢٧ ؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص١٦٧.

الفصل الثاني

((سياسة الامام علي(عليه السلام) في توجيه الانتاج واثرها في نمو القيم المنتجة))

المبحث الاول :- عنصر الارض في سياسة الامام علي (عليه السلام) الاصلاحية.

المبحث الثاني :- عنصر العمل في سيرة الامام علي(عليه السلام).

المبحث الثالث:- الاستراتيجية المُمنهجة للامام علي(عليه السلام) في تنويع الانتاج وتأصيل علاقته .

الفصل الثاني((سياسة الامام علي(عليه السلام) في توجيه الانتاج واثرها في نمو القيم المنتجة)):

لقد عملت السياسة الاقتصادية الاسلامية عن طريق اجراءاتها ووسائلها وارتباطات عملها على تهيئة المقومات الاساسية للانتاج وتحديد الضابطة القادرة على تطوره وسير حركته، وتنوعه بشكل انسيابي تتناسب مع متطلبات المصلحة العامة المرتبطة في تحقيق الاهداف المرجوة منه بتوفير الاستقرار للانسان، وايجاد سعادته في الحياة، ولايأتي ذلك الا عن طريق ربط سلسلة الافعال الاقتصادية بعضها ببعض، وهذا الربط قائمٌ بالاصل على التنوع والتخصص في اشباع الحاجات والمتمحور في اعمالهُ على مجموعة من العناصر التي تسمى بعناصر الانتاج؛ لان كل انتاج في الحياة تشترك في اكتمال بنائه عدة عناصر، لذا أكد رسول الله (□) على ضرورة ذلك بقوله: " **اختلاف امتي في المكاسب رحمة**"[1]، ومن ناحية اقسام عناصر الانتاج فقد تعددت آراء الفقهاء والعلماء في ذلك كُلاً قسمها من باب وجهة النظر اليها[2]، وفضلاًعن ذلك سوف نحصر دراستنا لعناصر الانتاج على عنصري الارض، العمل فقط.

---

(١)العماد ، بستان الفقراء ، ج١، ص١٩٠.

(٢) فمنهم من يقسمها تقسيم ثنائي، ومنهم من يقسمها تقسيم ثلاثي و آخرون يقسموها تقسيم رباعي.

أ- حدد انصار التقسيم الثنائي عناصر الانتاج بعنصرين هما (الارض- العمل) معارضين بذلك اصحاب التقسيم الرباعي لاعتبارهم ان راس المال متضمناً الارض والطبيعة – اما العمل يتضمن التنظيم، مبررين ذلك ان هذا التقسيم اسهل لعرض الحقائق الاسلامية وبيانها .

ب- اما التقسيم الثلاثي يتكون من(الارض- العمل – راس المال) بحيث يفصل هذا التقسيم عنصر الارض او الطبيعة عن عنصر راس المال و يبقى العمل متضمناً التنظيم .

ج- اما التقسيم الرباعي فيتكون من (الارض – العمل – راس المال – التنظيم)، ويرى اصحاب هذا الاتجاه في تقسيمهم الرباعي انه مفيد من الناحية النظرية لمراعاته اختلاف شكل العائد فعائد الارض بوصفه شكلا من اشكال المال فهو مختلف عن عائد المال النقدي بوصفه ايضا من اشكال المال ، كما يختلف عائد العمل الذي يأخذ الاجر عن عائد التنظيم الذي يأخذ الربح ويتحمل الخسارة ، والعمل لايتحمل منها شيئاً. ينظر: القضاة، توزيع العوائد على عناصر الانتاج في الفقه الاسلامي، ص٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠.

المبحث الاول ((عنصر الارض في سياسة الامام علي (عليه السلام) الاصلاحية))

لقد كفلت الدولة الاسلامية من خلال احكامها الخاصة بالارض ضمن نظرتها الاقتصادية الى الانسجام الذي يجمع بين الحافز الفردي القائم على اساس العمل المنتج والمصلحة العامة، عن طريق التوحيد بين جميع الاطراف في ادارة هذا العنصر الانتاجي بفعالية اقتصادية في ضوء اتجاهات الاعمال المنتجة التي رسمها الامام علي (عليه السلام) في سياسته على اساس محددات ملكية الارض التي أقرها الدين الاسلامي.

المطلب الاول:- ((الارض بين ملكيتها وقيم انتاجها في الاسلام)):

لقد سخر الله سبحانه وتعالى الارض وخيراتها للعباد، لكي يستفادوا منها ويقوموا بعمارتها كما امرهم بضرورة السعي والعمل فيها لتوفير احتياجاتهم ضمن منهج القران الكريم وتعاليمه والتنافس على العمل الصالح قال تعالى: ﴿**خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾[١]، كما خلق الله سبحانه وتعالى في الإنسان شعور ان خلوده وبقاءه ارتبط بالعمل الصالح لا بادخار المال واكتناز الثروة[٢]، وان زوال النعمة تقع على عاتق الانسان نفسه نتيجة لسوء افعاله، قال الامام علي (عليه السلام):" **وأيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة**[٣] **من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها** "[٤].

تعدُّ الارض من النعم التي انعم الله عز وجل بها على العباد وتندرج ملكيتها تحت عنوان الوكالة اي امين عليها ومستخلفا من قبل الله سبحانه وتعالى الذي يملك الكون كله قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[٥]، فأن هذا الاستخلاف له

---

(١) سورة المطففين، آية، ٢٦ .

(٢) الصدر ، اقتصادنا، ص٣٨.

(٣)غض نعمة، أي في نعمة غضة ، أي طرية ناضرة . ينظر: ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٠، ص٦١.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٢٨٨؛ الراوندي، شرح نهج البلاغة،ج٢، ص١٦٨ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٠، ص٦١.

(٥) سورة البقرة، آية:٣٠.

دور في توجيه الانسان في المجال السلوكي اذ يعدل من انفعالاته النفسية اتجاه الملكية، كما يهذب مشاعر الاغنياء اتجاه ملكية الارض وقد أكد لهم بأن كل ملك زائل في النهاية قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا** ﴾[١] ، وجاء في تفسير هذه الاية " **أي تخلفون من كان قبلكم وتعتبرون بما نزل بهم**"[٢]، ان الله سبحانه وتعالى غنياً عن طاعتهم، ولاتضره معصيتهم، فقد جاء في وصف المتقين عن الامام علي (عليه السلام) قال: " **أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياعن طاعتهم، آمنا من معصيتهم، لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسم بينهم معيشتهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل**"[٣].

كما تاخذ ملكية[٤] الارض دوراً هاماً وبارزاً في الامور الاجتماعية الهامة التي تركت اثراً مهم على تفكير الانسان بانشداده الى مساحة معينة من الارض ليظهر ممارساته عليها وقال تعالى:﴿ **وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[٥]، كما ان العمل على خلق التوزيع المتكافئ لمصادر الثروة ومنع تركزها في فئة معينة دون بقية الفئات، لتحقيق التوازن الاجتماعي بين فئات المجتمع المسلم يعد هدف حقيقي يسعى الاسلام لتحققه في الواقع الاجتماعي والاقتصادي قال تعالى :﴿**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ**

---

(١) سورة فاطر، آية:٣٩.

(٢)النحاس، معاني القرآن، ج٥، ص٤٦٢.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٣٣٢.

(٤)الملكية :- تعرف بانها سلطة اعتبارية يعتبرها الشارع او العقلاء على عين او منفعة او حق قابل للمعاوضة يتمكن صاحبها بموجبها من التصرف فيها او المعاوضة عنها . ينظر:الآصفي، ملكية الارض والثروات الطبيعية في الفقه الاسلامي، ص١٥.

(٥) الزخرف، آية:٥١.

الْعِقَابِ﴾[١] ، ففي القضايا الاقتصادية تشكل الارض القطب الاساسي لكافة الانشطة باعتبارها العنصر الرئيسي الذي يرتكز عليها عمل بقية العناصر الانتاجية الآخرى فبدونها لا يتحقق الانتاج، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾**[٢].

كما ان تملك هذا العصر الانتاجي وادارته يحتاج مستوى معين من الاتزان والحكمة من قبل الفرد والمجتمع والدولة، هذا ما دلت عليه القرائن التاريخية، ففي العهد الساساني اتخذ الملك بهرام بن بهرام[٣] سياسة في مايخص التصرف بالاراضي قائمة على التوسع في منح الاقطاعيات الى الخواص والمقربين ومن لاذ به من حاشيته وخدمهُ واهل البطالة بعد انتزاعها من اربابها وعمارها، فترتب على ذلك خراب البلاد، قلت العمارة، وقلت الاموال بسبب سقوط المطالبة بالخراج لممايلة المسؤولين عن جمع الخراج الوزراء والخواص والحاشية فوقع الحيف على عُمار الضياع واربابها الذين انجلوا عن تلك الاراضي[٤].

بذلك اشتدت حالة الضعف في البلاد التي اصبحت مطمع للطامع الذي يحاول السيطرة عليها، فاستشعر اهل الحكمة والراي حقيقة الامور، واخذ بعضهم ينصح الملك بارجاع الاراضي الى اربابها وعمارها، فأمر الملك بهرام بانتزاع الضياع من الخواص والحاشية وارجاعها الى اربابها، مما ادى ذلك الى عمارة الارض وكثر الاموال وانتظام الملك وقوته[٥]، ونظرا للسلبيات التي خلفتها خلفتها تلك السياسة فأخذ ملوك الساساني يحذرون خلفائهم منها، اذ جاء في وصية احدهم لابنهِ وخليفته من بعد على العرش قال فيها:" **اعلم ان قوام امرك بدرور الخراج، دروره بعمارة البلاد** ،

---

(١) سورة الحشر، آية:٧.

(٢) سورة الاعراف، آية:١٠.

(٣) بهرام بن بهرام بن هرمز بن سر بن أردشير، فلما عُقد التاج على رأسه دعا له العظماء بمثل ما كانوا يدعون لآبائه، كان في اول حكمه مولع بالصيد واللذات والنزاهة، ثم أحسن السيرة، وكانت مدة حكمه سبع عشرة عام (٢٧٦-٢٩٣م) . ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٦٥٥؛ الطبري، الرسل والملوك، ج٢، ص٥٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج١، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب ، ج١، ص٢٧٥، ص٢٧٧ ؛ ابن خلدون، ديوان المبتدا والخبر، مج١، ص٣٥٥.

(٥) المسعودي مروج الذهب، ج١، ص٢٧٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدا والخبر، مج١، ص٣٥٥.

وبلوغ الغاية "[١].

بعد هجرة رسول الله (□) وهب الانصار لرسول الله (□) كل فضل من خطط المدينة المنورة "**وقالوا يا نبي اللّه إن شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيرا** "[٢]، ولم يمس رسول الله (□) املاك اهلها[٣]، هكذا يعتبر الاسلام حق الانسان في التملك وحماية ملكيته جزء اساسي متأصل في الطبيعة البشرية " **ان حماية الملكية هي هدف كافة الانبياء والشرائع السماوية** "[٤].

هنا لابد من بيان عمل رسول الله (□) بعد هجرته الى المدينة المنورة، وما فرضته ظروف الهجرة على المسلمين المهاجرين مع النبي (□) الذين تركوا اموالهم وديارهم وامتعتهم[٥]، على ايجاد قواعد اساسية ومهمة في استغلال الارض واستثمارها بصورة تلبي الاحتياجات، وقد جاء عن النبي (□) أنه قال: " **من أحيا أرضا مواتا فهي له**"[٦]، والهدف من ذلك كله تشجيع الانتاج، والعمل على استغلال كافة الاراضي الفارغة، من اجل توفير الاقوات واستثمار كافة الامكانيات والطاقات المتوافرة في المجتمع " حتى يمكن معه ايجاد فرص عمل للجميع وهو ما سيؤدي بدوره الى تقليل الفوارق بين الناس بصورة عامة "[٧]، وبهذا المفهوم فأن " الأرض، وهي أهم ثـــــروات ثـــــروات

---

(١) الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب، ص١١.

(٢) البلاذري، الفتوح، ج١، ص٥؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص٢٢٥؛ الديار البكري، تاريخ الخميس، ج١، ص٣٤٣.

(٣) البلاذري، الفتوح، ج١، ص٥ .

(٤) شعبان، مجموعة الابحاث، ص٢٥٢.

(٥) الحمداني، الفكر الاقتصادي، ص١٢٠.

(٦)ابو يوسف، الخراج، ص٧٦-٧٧؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٢١٢؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٤، ص٤٢٧؛ البيهقي، معرفة السنن والاثار، ج٩، ص١٩.

(٧) العميري، الاقطاع في الدولة العربية الاسلامية، ص١٨٦.

الطبيعة (الموارد الطبيعية)[١]، التي لا يكاد الانسان يستطيع بدونها أن يمارس أي لون من ألوان الإنتاج "[٢].

انطلاقاً من اراضي الموات التي لا مالك لها ومسميات اخرى للاراضي تبلورت ملكية الامام[٣](ملكية الدولة) للاراضي، فقال رسول الله (□): " **الارض لله ولرسوله ثم لكم** "[٤]، وعلى وعلى اعتبار ان دولة هي الراعي لمصالح المجتمع ولها الدور المهم والرئيسي في اعمار او خراب الارض " **أن عمارة الدنيا وخرابها من الملوك**"[٥].

في ظل تلك المؤشرات وطبقاً لاحكام الشريعة الاسلامية على الارض والتي حكمت على ان قسما منها هي ذات ملكية عامة[٦]، والقسم الاخر بأن ملكيتها تابعة للدولة، بالاضافة الى اقرارها بالملكية الخاصة[٧]"، هي الملكية العائدة الى الافراد من المسلمين وغيرهم بحيث تكون رقبة

---

(١)الموارد الطبيعية : وهي الموارد التي سخرها الله سبحانه وتعالى للمخلوقات وليس للانسان يد فيها، قال تعالى: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾**، وتزداد قيمة هذه الموارد باستخراج الانسان لها والاستفادة منها . ينظر: سورة ابراهيم، اية:٣٢؛ الصدر، اقتصادنا، ص٤١٨.

(٢) الصدر، اقتصادنا، ص٤١٩.

(٣) ملكية الامام، هي الملكية العائدة الى الامام (الحاكم الشرعي) بصفته حاكما عاما للمسلمين وهذه الصفة تحدد شكل الملكية وحدودها فهي ليست ملكا للامام بصفته الشخصية فلا يرثه فيها ورثته كما يرثون عنه سائر ممتلكاته العينية والنقدية، انما تنتقل الى الامام الذي يليه في امامة المسلمين. ينظر:الآصفي، ملكية الارض والثروات الطبيعية في الفقه الاسلامي، ص١٦.

(٤) الشافعي، كتاب الام، ج٤، ص٤٦؛ ابو عبيد، الاموال، ص٢٧٦؛ الطوسي، المبسوط، ج٣، ص ٢٦٨؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج٢، ص٢٧؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٣٧؛ الانصاري، المكاسب، ج٤،ص١٣ ؛ الصدر، اقتصادنا، ص٤١٩.

(٥) الغزالي، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ص٤٤.

(٦) الملكية العامة، هي ملكية الامة بجميع قطاعاتها حكاما ورعايا ، بحيث تعود ملكيتها الى جميع المسلمين اذ اذ لا تعود اليهم بصفتهم الفردية، انما بصفتهم المجموعة. ينظر:الآصفي، ملكية الارض والثروات الطبيعية في الفقه الاسلامي، ص١٥.

(٧) الصدر، اقتصادنا، ص٤١٩.

الارض عائدة الى الفرد"[١]، لايخفى فان الارض وملكيتها في الاسلام لها صلة وثيقة بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي رافقت انتشار الاسلام ، ولاسيما وان ممارسة زراعة الارض كانت تمثل النشاط الاساسي لغالبية السكان، لذلك ارتبطت ملكية الارض بمسميات اطلقت عليها بحسب موقف اهلها من الاسلام ولكي ندخل في تفاصيلها تقسم الاراضي الاسلامية الى اقسام عدة هي:

١- الاراضي التي اسلم اهلها عليها:-

هي كل ارض اسلم عليها اهلها بدون قتال وانهم استجابوا لدعوة رسول الله(□) دون خوضهم معارك مسلحة ضد المسلمين، فقال رسول الله(□): " **من اسلم على شيء فهو له** "[٢] فكل أرض أسلم أهلها عليها، سواء اكانت من أراضي العرب أو اراضي العجم فهي لهم وتكون بايدهم طوعا قال ابو يعلى[٣]: "**الرجل يسلم وفي يده أرض فهي عشر**"، بذلك تكون ارضه ارض عشرية[٤] يدفع عنها صاحبها العشر او نصف العشر[٥] لا غيره [٦]، كما يتمتع المالك بحق التصرف التام بالارض من حيث البيع والشراء والوقف وسائر انواع التصرفات المتعلقة بالارض

---

(١) الآصفي، ملكية الارض والثروات الطبيعية في الفقه الاسلامي، ص١٦.

(٢) ابو عبيد، الاموال، ص٢٨٤؛ سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصو، ج١، ص٧٦؛ ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٤٦٠، ص٦٢٤ ؛ ابو يعلى، الاحكام السلطانية، ص١٦٣؛ الداوودي، الاموال، ص٣٦٧.

(٣) الاحكام السلطانية، ص١٦٣.

(٤) الاراضي العشرية، هي الاراضي التي يدفع اصحابها عنها عشر المحصول اذ زاد كيلهُ عن خمسة اوسق – الاوسق هو جمع وسق من وحدات الكيل الاساسية التي كانت تستعمل عند العرب، الوسق يبلغ ستون صاعا بصاع النبي (□)، عند أهل الحجاز، الستون صاعا تبلغ ثلاثمائة وعشرون رطلا ، عند أهل العراق الستون صاعا تبلغ أربعمائة وثمانون رطلا، على اختلافهم في مقدار الصاع والمد، اذ كانت سهلة الري– اما في حالة وجود صعوبة في الري يدفعون عنها نصف العشر . ينظر: ابو عبيد، الاموال، ص٤٥٢–٤٥٦؛ ابن آدم، الخراج، ص١٣٦–١٣٧؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص٢٢١؛ابن الاثير، النهاية، ج٥، ص١٥٨؛ العلامة الحلي، تحرير الأحكام، ،ج١، ص٣٧٤؛ ابن العلامة، إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، ج١، ص١٨١.

(٥) ابو يوسف، الخراج، ص٤٧، ص٨٢؛ ابن آدم، الخراج، ص١١٢–١١٣؛ العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٩، ج٩، ص١٨٥.

(٦) ابو عبيد، الاموال، ص٦٤.

فيقول الشيخ الطوسي[١]: " **أرض من أسلم عليها طوعا ، فهم أملك بها ، وكانت ملكا لهم وليس عليهم أكثر من الزكاة : العشر أو نصف العشر ويجوز لهم بيعها وهبتها ووقفها والبناء فيها حسب ما يريدون من أنواع التصرف**".

٢- الارض التي صالحه عليها اهلها :-

هي ارض اهل الذمة وهم اليهود والنصارى وغيرهم من غير المسلمين ممن يقمون في دار الاسلام، ولم يظهر منهم مقاومة للدعوة بشكلها المسلح، كما انهم رضوا ان يعيشوا في كنف الدولة الاسلامية كاناس مسالمين، اذ ارسل اهل فدك[٢] الى رسول الله (□) يسألونه الصلح فصالحهم على النصف من فدك فكانت فدك خالصة لرسول الله(□)[٣] ؛ لم يوجف عليها بخيل ولاركاب[٤].

ولاركاب[٤].

ومن الجدير بالذكر انه اذ تم الصلح على تملك الارض فتكون ملكية الارض ملكية عامة

---

(١)النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص٤١٩.

(٢) فدك، قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، هي مما افاء الله على رسوله (□) في سنة(٧هـ/ ٦٢٩م) صلحا، وذلك أن النبي، (□) لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله(□) أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك، وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة، إن النبي(□) جعلها في حياته للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقال لها : يا فاطمة إن الله سبحانه أمرني أن أدفع إليك فدك ، وبعد استشهاد رسول الله(□) اخذها ابي بكر من السيدة الزهراء (عليها السلام) فقالت له : إن رسول الله(□) نحلنيها، فقال ابو بكر أريد لذلك شهودا؟، وشهد لها الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) فسألها شاهدا آخر فشهدت لها أمّ أيمن مولاة النبي(□) لكن ابي بكر كان مصر على اخذها من السيدة الزهراء (عليها السلام). ينظر: الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ص٢٢٦؛ المفيد، المقنعة، ص٢٨٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٨-٢٣٩؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٠٢٠.

(٣)ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٤٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٣٧؛ الطبري، الرسل والملوك، ج٣، ص١٥؛ المسعودي، التنبيه التنبيه و الاشراف، ص٢٢٤؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٤، ص٢٢٦؛ السهيلي، الروض الانف، ج٦، ص٥١١؛ المقريزي، امتناع الاسماع، ج١،ص٣٢٥.

للمسلمين بلا خلاف بين فقهاء المذاهب الاسلامية[١]، اما اذ كان عقد الصلح ينص على ان ملكية الارض عائدة الى اهلها فهي تعتبر ملكا لهم، وبذلك يُعطى لاصحابها الحق التام بالتصـــرف بها فيقول الشيخ الطوسي[٢]: " **ولأرباب هذه الأرضين أن يبيعوها ومتى باعوها انتقلت الجزية**[٣] **عنها إلى رؤوسهم وأموالهم**"، كما لايجوز الخروج على مقررات الصلح، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(□): " **إِنَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا فَيَتَّقُونَكُمْ بِأَمْوَالِهِمْ دُونَ أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، وَيُصَالِحُونَكُمْ عَلَى صُلْحٍ، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ**"[٤] ، واذا اشترى المسلم الارض التي لم يتم الصلح على رقبتها تصبح ملكا له ويجوز التصرف بها وليس عليه فيها اكثر من العشر او نصف العشر[٥]، واذا اسلم اهلها ردت احكامهم الى احكام المسلمين تصبح ارضهم ارض عشرية[٦].

٣- الارض التي فتحها المسلمين عنوة :-

هي الاراضي التي اصبحت اسلامية بعد العديد من الممارسات العسكرية، من قتال وحرب ومواجهات مسلحة بين القوات الاسلامية والقوات الكافرة ونتيجة الجهاد المسلح في سبيل نشر الدعوة الاسلامية وقد انحصرت ملكية هذه الاراضي بين ملكية عامة وملكية دولة[٧]، ((لقد تعددت الآراء حولة ملكية الاراضي

---

(١) ابن أنس، المدونة، ج٣، ص٢٩٧؛ ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير على متن المقنع، ج١٠، ص٥٤٣؛ ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج١، ص٢٥١-٢٥٢؛ العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٩، ص١٨٥؛ المحقق الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، ج٧، ٤٨٥.

(٢) النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص٤١٩.

(٣) الجزية، وهي مبلغ مالي سنوي يُفرض على اهل الذمة، لإقامته في دار الإسلام كجزء من التأمين على حياتهم، ويضعها الإمام على حسب ما يراه مصلحة للحال، كما ويختلف مقدار فرضها بين الاغنياء والفقراء منهم ، والامام مخير بين أن يضعها على رؤوسهم أو على أرضيهم . ينظر: الطوسي، الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، ص٣١٣؛ ابن الرشد، المقدمات الممهدات، ج١، ص٣٦٨؛ ابن قدامة المقدسي، المغني، ج٩، ص٣٢٨.

(٤) ابو عبيد، الاموال، ص١٥٦؛ الصدر، اقتصادنا، ص٤٥٠.

(٥) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص٤١٩.

(٦) ابو عبيد، الاموال، ص١٧٠.

(٧) المحقق الكركي، الخراجيات، ص٢٤، رسائل الكركي ، ص٢٣٩؛ الصدر، اقتصادنا، ص٤١٩؛ الاصفي،

الاراضي المفتوحة عنوة فمنهم من قال ان حكم هذه الاراضي حكم سائر الغنائم الحربية من المنقولات تخمس ويوزع الباقي على الغانمين، ومنهم من قال ان الامام مخير بين قسمة هذه الاراضي بين الغانمين بعد افراز الخمس[١] ويكون وقفها على مصالح المسلمين، وهنالك من قال ان الامام مخير بين تقسيم الاراضي بين الغانمين وبين اقرارها بيد اصحابها عن جزية يدفعونها على ان تكون هذه الجزية على رقبة الارض للمسلمين، ومنهم من قال ان هذه الاراضي هي ملكية عامة للمسلمين تشتمل على من كان حاضر في الفتح ومن ياتي في مابعد فلا يجوز تملكها من قبل احد المسلمين ملكية خاصة، انما تبقى ملكية عامة للمسلمين وفي جميع الاداور يشرف الامام على استثمارها وصرف خراجها في مصالح المسلمين))[٢].

المطلب الثاني((سياسة الامام علي(عليه السلام) في التعامل مع انتاجية الارض)):-

اكتسبت الارض في فكر الامام علي (عليه السلام) ابعاداً استراتيجية خاصة من ناحية الاهمية الاقتصادية لاعتبارات هامة متمثلة في اوجه عدة كونها مصدرا من مصادر الغنى والثروة الذي يتمتع به الفرد المرتبط اساسا بالمقدار الذي يملكه من الارض فتكون ثروته ويكون غناه، كما ان كل القطاعات الانتاجية تقوم على توافر عنصر الارض وبدونها لايتحقق انتاج في المجتمع؛ لارتباط الانشطة الاقتصادية (الزراعية والصناعية والتجارية) بموارد الارض الطبيعية، اما فيما يخص النظام المالي للدولة الاسلامية لاسيما الايرادات والنفقات منها قائمة بالاساس على المقادير المالية المفروضة على الارض من قبل الدولة على المكلفين

ملكية الارض والثروات الطبيعية، ص٣٣.

(١) الخمس، فريضة من المال التي تعادل واحد من خمسة بمقدار ٢٠%، جعلها الشرع في سبعة امور غنائم الحرب والمعادن والكنوز ومايخرج بالغوص (الدرر، الجواهر...الخ) ومايفضل عن مؤونة السنة واذا اشترى الذمي ارضا من المسلم والحلال اذا اختلط بحرام ولايتميز. ينظر: شعبان مجموعة الابحاث، ص٩١، ص٩٣.

(٢) الاصفي، ملكية الارض والثروات الطبيعية، ص٣٣-٣٤.

بدفعها وبما لهذه المقادير المالية من اثراً كبيراً في دفع القيم الانتاجية نحو الزيادة في المجتمع، اذ قال الامام علي(عليه السلام):" **النَاس كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ**[١]"[٢].

وقد اكد الامام علي (عليه السلام) على حق الفرد في التملك والحفاظ على تلك الملكية وضرورة صيانتها تماشيا ما اكدت عليه نظرية الاسلام للحياة، قال أمير المؤمنين (عليه السلام):" **أعظم الخطايا اقتطاع مال امرء مسلم بغير حق**"[٣] ، ولقد جسد الامام علي(عليه السلام) بعطائه الفكري وبسيرته العطرة سيرة رسول الله(□) في احترامه لملكية الافراد، فقال الامام علي (عليه السلام):" **واللّه لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي اللّه في نملة أسلبها جلب شعيرة مافعلت**"[٤]، ومن خلال تتبع سيرة الامام علي (عليه السلام) في عهده الشريف ، وبحسب اطلاع الباحثُ، ان السياسة التي مارسها الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع ملكية عنصر الارض ارتكزت على عدة اتجاهات هامة نخص منها.

١- فاعلية العمل في التعامل مع قطائع الاراضي

إن الاسلام بتعاليمه واحكامه وتشريعاته يدفع بالانسان الى ان يبذل الجهد ويسعي في الارض لتحصيل قوته ورزقه ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وجاء في الحديث " إن الأرض لله تعالى جعلها وقفا على عباده ، فمن عطل أرضا ثلاث سنين متوالية لغير ما علة اخذت من يده ودفعت

(١) الخراج، وهو ماتفرضه الدولة الاسلامية من اجر على الاراضي التي فتحها المسلمون عنوة، اما ان يكون مقاسمة على الناتج او مقدار من المال . ينظر: ابو عبيد، الاموال، ص٧٧؛ الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٢٧؛ الكركي، الخراجيات، ص٧٠.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٧؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ط١، ج١، ص٣٢٢؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٥٤، اختيار مصباح السالكين، ص٥٤٦؛ النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٥.

(٣) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٥٣؛ الصدوق، ثواب الاعمال، ص٢٧٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص٥٥.

(٤)الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٣٧٤؛ الزمخشري، ربيع الابرار، ج٣، ص٣١٩؛ ابن حمدون، التذكرة، ج١، ص٩٧؛ القرشي، العمل وحقوق العامل، ص٢٥٠.

إلى غيره "[١].

لذلك اولى الامام علي (عليه السلام) قطائع[٢] الارض اهمية خاصة كمحور اصلاحي هام قادرعلى احداث تاثيرات متزامنة ومترابطة في ايجاد المعالجات الواقعية والحلول العملية لشؤون المجتمع الانتاجية(الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والبيئية...الخ)، كجزء ضروري وهام في استكمال تشيد الانسان لحضارته.

أ- اعادة اراضي الصوافي الى بيت المال

لقد ارتبطت ارض الصوافي بالفتوحات الاسلامية التي تصنف من ضمن الاراضي التي فتحت عنوة، التي اسماها ابو يوسف[٣] بصوافي الثمار القطائع، فقد وجدها المسلمون على نواحٍ مختلفة وانواع متعددة فما كان في ارض العراق يتكون من ((أرض من قتل في الحرب، وأرض من هرب، وكل أرض كانت لكسرى، وكل أرض كانت لأحد من أهله وكل مغيض ماء اي تكونت بعد ان غاضت المياه عنها على ضفاف الانهار، كل دير بريد اي الاراضي التي كانت لسكك البريد، الاراضي التي كانت موقوفة على بيوت النار))[٤]، اما عن الاقاليم الواقعة في بلاد الشام ومصر فتتكون ((من الاراضي التي كان يملكها الامبراطور البيزنطي، رجال الدين، قواد الجيش وكبار

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٧، ص٣٤٥ ؛ الصدر، اقتصادنا، ص٣٧٩.

(٢)القطائع، القطائع في اللغة، القطائع جمع قطيعة والقطيعة مصدر قطع تقول قطعته ارضاً جعلتها له قطيعة، والقطائع اسم يطلق على المال الذي لاينقل كالاراضي، القرى، الحصون، الابراج، ومنه الاقطاع الذي جاء من القَطْعُ، اما في الاصطلاح الشرعي، هو مايخص به الامام بعض الرعية من الارض الموات فيختص به ويصير اولى باحيائها ممن لم يسبق الى احيائها او هو مامنح الإمام لشخص من الأشخاص، حق العمل في مصدر من مصادر الثروة الطبيعية، التي يعتبر عمله فيها سبباً للكسب له . ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٨٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٧٦؛ ابن حجر، الفتح الباري، ج٥، ص٤٧؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٤، ص٣٨٠؛ الصدر، اقتصادنا، ص٤٨٥؛ العميري، الاقطاع في الدولة العربية الاسلامية، ص١٨٦.

(٣) الخراج، ص٦٩.

(٤) ابو يوسف، الخراج، ص٦٩؛ ابن ادم، الخراج، ص٦٠؛ ابو عبيد، الاموال، ص٢٨٥؛ الحنبلي، الاستخراج لاحكام الخراج، ص١٣١؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص١٨١.

الموظفين، الذين فروا الى بلاد الروم بعد هزيمتهم امام الجيش الاسلامي))[١].

لقد اصفى الخلفية عمر بن الخطاب تلك الاراضي وجعلها خالصة لبيت المال لم يقوم بتوزيعا على المقاتلين المسلمين ولم يسحبها من ايدي الفلاحين العاملين فيها، لاعتبارات عدة من اهمها انه وَجَدها مورداً مالياً ثابتاً نسبياً ينفق في تيسير امور الدولة وفي اعطيات المسلمين[٢] ، كما ان سحبها من ايدي الفلاحين سوف يؤدي الى الاضرار بها وتدني مستوى الانتاج فيها، فقال الامام علي(عليه السلام): لعمر بن الخطاب " **دعهم يكونوا مادة للمسلمين**"[٣].

لقد سلك الخليفة عثمان بن عفان مسلكاً مخالفا لسياستي ابي بكر وعمر في التعاطي مع اراضي الصوافي وتصرف بها، اذ اقطعها الى ثلة من الصحابة[٤] فوهب الاراضي لهم، سمح لهم ببيعها[٥]، بحيث ان معظم الاراضي التي تم اقطاعها من قبل الخليفة عثمان كانت قد منحت الى عماله واقربائه من بني امية " **وقد كان عثمان أقطع كثيرا من بنى أمية وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج...**"[٦]، فيصل الامر بسعيد بن العاص الى اعتبار السواد[٧]

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٢) ابو يوسف، الخراج، ص٣٤؛ ابو عبيد، الاموال، ص٦٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٦١؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٣٦٢؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص٥٣١.

(٣) ابو يوسف، الخراج، ص٤٧؛ ابو عبيد، الاموال، ص٦٨؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٣٦٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٥؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص٥٣١؛ ابن ادم، الخراج، ص١٦.

(٤) ابو يوسف، الخراج، ص٧٤؛ ابو عبيد، الاموال، ص٢٨٠-٢٨١، ص٢٨٥؛ ابن ابي شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠١٩-١٠٢٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٢٣٥-٢٣٦؛ الصولي، ادب الكتاب، ص٢١٣.

(٥) ابن ادم، الخراج، ص٧٥؛ ابن ابي شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠١٩-١٠٢٠

(٦) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١،ص٢٦٩.

(٧) السواد، وهي اللفظة أكثر ماتطلق على سواد العراق وهي الأرض المغنومة من الفرس، التي فتحت في خلافة خلافة عمر بن الخطاب، وحدها في العرض من منقطع الجبال ب" حلوان " إلى طرف القادسية ، المتصل ب" عذيب " من أرض العرب، ومن تخوم الموصل طولا إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقي دجلة، ومن الغرب ما تليه البصرة ، سمي سواد العراق بهذا الاسم لكثرة شجره، بالاضافة الى ان النبات الناعم الريان يرى لشدة خضرته عن بعد أسود . ينظر: ابن فارس ، مقايس اللغة، ج٢، ص١٩٥؛ الطوسي، المبسوط، ج٢، ص٣٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام، ج٢، ص١٧٢-١٧٣، تذكرة الفقهاء، ج٩، ص١٨٩، منتهى المطلب، ج٢، ص٩٣٧.

بستان لقريش فرد عليه مالك الاشتر قائلا " **أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيبا إلا أن يكون كأحدنا**"[١]، مما اثار ذلك الوضع رجال القبائل في الكوفة بتشكل المعارضة السياسية ونقمة الناس عليه لتصرفه باراضي الصوافي[٢]، كما اتاح الوضع لمعاوية بن ابي سفيان خلال ولايته والفترة التي مابعدها[٣] على بلاد الشام ان يضع يده على ارض الصوافي الموجودة بالشام[٤].

وفي معالجة امر تلك الاراضي اعتمد الامام علي (عليه السلام) خطة اصلاحية تهدف الى تذليل كافة الصعوبات والتحديات محاولة الارتقاء بالمجتمع وانتشاله من احضان الانحراف والعودة به الى مبادئ الوحي الالهي، لذلك كان الاتجاه العام من تلك الخطة فيما يخص اراضي الصوافي بارجاعها الى بيت مال المسلمين، والعمل على تنمية مواردها من اجل احراز نتاجها والموارد المالية، كذلك رفض تملكها والتصرف بها وعدها ملكا للامة، كما رفض ان تحوز القبائل تلك الاراضي وتملكها، خشية من ان يقود تملكها الى احداث نزاعات وصراعات بينها[٥]، وفي اليوم الثاني من بيعة الامام علي(عليه السلام) بالخلافة خطب في الناس بالمدينة[٦] قائلا :" **ألا وكل قطيعة أقطعها عثمان أو مال أعطاه من مال الله، فهو مردود على المسلمين في بيت مالهم ... في الحق والعدل لكم سعة، ومن ضاق به العدل فالجور به أضيق**"[٧]، فقام الامام علي(عليه السلام) بانتزاع بانتزاع كل اراضي الصوافي التي اقطعها الخليفة عثمان وارجاعها الى بيت المال الواقعة ضمن

---

(١) البلاذري، الانساب، ج٥، ص٥٢٥؛ الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٣٢٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٣٧؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج، ج٣، ص٢١؛ العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق، ص٢٩١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٣،ص٤٧؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص٣٨٦

(٣)اليعقوبي، مشاكل الناس لزمانهم، ص١٦؛ الصولي، ادب الكتاب، ص٢١٩.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص٢٠٦.

(٥) ابن ادم، الخراج، ص٤٤، ابو عبيد، الاموال، ص٩٠.

(٦) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١، ص٢٦٩.

(٧) المسعودي، اثبات الوصية، ص١٥٨؛ القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج١، ص٣٩٦، شرح الاخبار، ص٣٧٣؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١، ص٢٦٩.

حكومته(عليه السلام)[١].

ولايفهم من تعامل الامام علي(عليه السلام) مع الصوافي قد اوقف عمليات اقطاع الاراضي واحياها، بل العكس ان الرسائل والكتب التي ارسلها الى ولاتهُ في الامصار الاسلامية تؤكد على ضرورة إعمار الارض، اذ جاء في رواية الطبري[٢]"**ان الامام علي(عليه السلام) اقطع ارضا الـــى كردوس بن هاني[٣] والى سويد بن غفلة[٤]**".

ولكي يؤكد الامام علي (عليه السلام) على نظرتهُ الاقتصادية الخاصة بالارض، اتخذ اسلوباً خاصاً في المحافظة على الاصول الانتاجية الثابتة الخاصة بأموال المسلمين هدفاً من ذلك كله استمرارية هذه الموارد الانتاجية كمصدر رزق للعاملين فيها، واستقراراً للموارد المالية المتآتية منها والذاهبة الى بيت مال المسلمين، جاء في وصية الامام علي (عليه السلام) في ما تركه من الصدقات "**هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّه عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ – فِي مَالِه ابْتِغَاءَ وَجْه اللَّه ... ويَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُه إِلَيْه – أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِه – ويُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِه حَيْثُ أُمِرَ بِه وهُدِيَ لَه – وأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِه الْقُرَى وَدِيَّةً – حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً**"[٥].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٥٣.

(٢) الطبري، الرسل والملوك، ج٣، ص٥٨٩.

(٣) كردوس بن هانئ بن العباس التغلبي، ويقال كردوس بن عمرو من غطفان، وكان يقرأ الكُتب، وروى وروى عن ابن مسعود وحذيفة وغيرهم . ينظر: ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ج٧،ص١٧٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٤،ص١٦٩؛ ابن حجر، الاصابة ، ج٥، ص٤٧٦-٤٧٧.

(٤) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن وداع بن معاوية الجعفي، يكنى أبا أمية ، وأسلم في حياة رسول الله (□) ولم يره، وسكن الكوفة شهد القادسية، كماشهد صفين مع الامام علي(عليه السلام) توفى بالكوفة عام ٨٢هـ/٧٠١م خلال فترة حكم عبد الملك بن مروان. ينظر :ابن سعد، الطبقات،ج٦، ص٢٦٨-٢٦٩؛ خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ص٢٤٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٦٧٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص٣٤٠.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٠٦؛ البحراني شرح النهج، ج٤، ص٤٠٦.

ب- الاثار المترتبة على ارجاع الصوافي وعلاقتها بالقيم الانتاجية:

١- **الاثر الاجتماعي:**- لقد ارتكزت رؤية الامام علي (عليه السلام) في ارجاع الصوافي الى بيت مال المسلمين نابعاً من الدور الذي تعمله تلك الاراضي في تحقق نوع من الاستقرار الاجتماعي – السياسي بانخفاض معدلات النزاعات والصراعات التي تحدث بين القبائل القاطنة في مناطق تواجد اراضي الصوافي، وفي هذا الصدد ينقل المؤرخون انه عندما قبض الامام علي(عليه السلام) ارض النشاستج[١] التي اقطعها عثمان الى طلحة بن عبدالله قال لاحد اولاده" ... **فإني إنما قبضتها لئلا يتخطفها الناس...**" [٢]، وخوفا من اخذ الناس تلك الارض وغيرها من الاراضي ومايترتب على ذلك الاخذ من اثر خطير على الناحية الاجتماعية والسياسية التي قد تلقي بظلالها على زعزة الاستقرار الاقتصادي وعدم انتظام الكميات المنتجة والقدرات الانتاجية لتلك الاراضي وغيرها من الاراضي المترتبطة اساساً بتوفير الاستقرار الامني والاجتماعي فقال الامام علي(عليه السلام): " **ولولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت هذا السواد بينكم** "[٣].

كما ان استخدام جزء من موارد تلك الاراضي لمعالجة حالة الفقر والعوز ولتحقيق العدالة الاقتصادية – الاجتماعية بانتفاء حالة الاكراه، بحيث لايصل الامر بالاغنياء ان يتسلطوا على الفقراء ويستغلونهم باجور منخفضة[٤] هذا من جانب، ومن جانب آخر ان ارتفاع الدخل لهذه الفئة سوف يؤدي الى انخفاض البطالة وارتفاع قوة العمل المتاتية من توفير الغذاء والصحة مما ينعكس على الانتاج وارتفاع القدرات الانتاجية للفرد العامل بالمقابل انخفاض معدل الجرائم والقتل والسرقة ...الخ ، لذلك افرد الامام علي (عليه السلام) المساحة الكافية من منهجه لمعالجة حالة الفقر والعوز

---

(١)النشاستج، وهو اسم يطلق على شيء الذي يؤخذ من الحنطة ويقال له: النشا، ونَشَاسْتَجُ هو ضيعة أو نهر بالكوفة كانت من الصوافي عظيمة كثيرة الدخل. ينظر: السمعاني، الانساب، ج١٣، ص٩٧-٩٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٥-٢٨٦؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٧١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٢٥؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١٠، ص١٢٩.

(٣)ابو يوسف، الخراج، ص٤٧؛ ابن ادم، الخراج، ص٤٤؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٣٢٧؛ الجصاص، احكام القران، ج٣، ص٥٧٧؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص٢٢٧.

(٤) شعبان، مجموعة الابحاث، ص٢٦٤.

الحاصلة عند فئات المجتمع عن طريق استخدام جزء من موارد الصوافي لمساعدتهم، فقد جاء في كتاب عهد الامام علي(عليه السلام) لمالك الاشتر عندما ولاه مصر" **ثُمَّ اللَّه اللَّه فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ – مِنَ الْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ وأَهْلِ الْبُؤْسَى والزَّمْنَى – فَإِنَّ فِي هَذِه الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرّاً – واحْفَظْ لِلَّه مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّه فِيهِمْ – واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ – وقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ – فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى**"(١).

٢- **الاثر الاقتصادي:**- ان عملية اعادة اراضي الصوافي الى بيت المال تبين نمط العلاقة القائمة في الاقتصاد الاسلامي التي تتمحور على اساس الملكية للمنفعة المتحققة التي تجمع الدولة والمنتج والتي تستبعد كافة اشكال الاستغلال؛ لضمان تحسين الرزق، والوصول الى حد الكفاية، وعمارة الارض(٢).

فضلا عن ان واردات تلك الاراضي سوف تكون خالصة لبيت مال المسلمين دون جود طرف اخر بالمعادلة، ولاسيما ان تلك الواردات وحسب مانقله العديد من المؤرخين والفقهاء عن واردات تلك الاراضي التي كانت تقدر بين ثلاثة ملايين درهم الى سبعة ملايين درهم سنويا في زمن الخليفة عمر بن الخطاب(٣)، كما جاء في وصف واردات بعض ارض الصوافي " **فقال سعيد ابن العاص: إن من له مثل النشاستج لحقيق أن يكون جوادا، والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشا رغدا...**"(٤)، وان اعادة تلك المبالغ الى بيت المال هو بحد ذاته يمثل قيم انتاجية متحققة الذي سوف يمكن الدولة الاسلامية بالقيام بالاعمال الضرورية واللازمة للعمليات الانتاجية هذا من جهة ومن اخرى يقوم المنتجون برفع كميات الانتاج نتيجة ارتفاع القدرة الشرائية للافراد المتاتية من

---

(١)ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٠٠؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٩؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، مج١، ص٣٢٣؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٧،ص٨٥؛ النويري ، نهاية الارب، ج٦، ص٢٧.

(٢) العميري، الاقطاع في الدولة العربية، ص١٨٥.

(٣) ابو يوسف، الخراج، ص٦٩؛ ابن ادم، الخراج، ص٦٠؛ ابو عبيد، الاموال، ص٢٨٥؛ قدامة، الخراج، ص٢١٧، الحنبلي، الاستخراج، ص١٣١.

(٤) الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص١٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥١٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٢٨٦.

عدالة التوزيع التي طبقها الامام علي(عليه السلام) في دولة " **فأنتم أيها الناس ، عباد الله المسلمون ، والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية، وليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى...** "(١).

ولكي يتعزز الجانب الاستثماري على الواقع الاقتصادي فأن عملية السحب لتلك الاراضي التي تعتبر بحد ذاتها فرصة عمل مهيأة مما يدفع برؤوس الاموال نحو خيارين، الاول يتمثل بتدافع رؤوس الاموال نحو شراء ارضي اهل الذمة وتعزيز القدرات الانتاجية لدى المسلمين، وتعريجا على ذلك ان رجلا من اهل الذمة اسلم في زمن خلافة الامام علي (عليه السلام) مخاطبهُ الامام بعد اسلامه قائلاً له " **أن أقمت في أرضك رفعنا الجزية عن رأسك وأخذنا من أرضك وان تحولت عنها فنحن أحق بها**"(٢)، اما الخيار الثاني هو الاستثمار في اراضي الموات، فتضاف قيم انتاجية جديدة الى القيم الانتاجية القائم، وهذا ما اكدتهُ سياسة الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع الارض بقاعدة " **فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ – وأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ**"(٣)، وهذه الاراضي تعتبر فرصة عمل غير مهيأة وغير مكتشفة التي تكون فرصة مناسبة للاستثمار فيها، ومن ثم يحقق استثمارها منافع اقتصادية واجتماعية للمجتمع المسلم(٤).

خلاصة القول ان الاتجاهات العامة لسياسة الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع عنصر الارض جاءت من توجيه نشاط الانسان الانتاجي نحو قيم انتاجية متزايدة، وبناء انسان انتاجي فعال في الحياة الاقتصادية كي يعيش على الارض ويستفاد من كل ما فيها من نبات وحيوان ومعدن، عن طريق اتاحة الفرصة له ولكل افراد المجتمع بامكانياتهم المتاحة دون تميز في الحصل على ذلك

---

(١) ابن عقدة الكوفي، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام)، ص٩١؛ الطوسي، الامالي، ص٧٢٩ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٢٧.

(٢) سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، ج٢، ص٢٦٩؛ ابو عبيد، الاموال، ص٥٦، ص٩٧–٩٨؛ ابن ابي شيبة، المصنف، ج٤، ج٦، ص٤٠٤، ص٤٦٣؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص١٤٢؛ ابن الاثير، النهاية، ج١، ص٢٧١.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص١٨٠؛ الرواندي، منهاج البراعة، ج١، ص٤٤٦؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٧، ص١١٧؛ ابن ميثم، شرح النهج، ج٣، ص٢٣، اختيار مصباح السالكين، ص٢٤٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٤، ص٢٣٦.

(٤) زاهد، دراسات في الفكر الاقتصادي، ص٩٢، ص٩٥.

العنصر الانتاجي، والاهتمام بابراز انتاجهُ وآثار إعمارهُ عليهم، بالاضافة الى أن التعامل مع عنصر الارض وكل ما تعلق به يمثل الجانب التطبيقي لمظاهر الدولة العادلة في التاريخ الاسلامي التي مثلتها خلافة الامام علي (عليه السلام) للامة بالقضاء على منابع الاستغلال والتخلص من كل اشكال السيطرة الانتهازية على الموارد الاقتصادية في الدولة الاسلامية، اذ وجدت القوى الانتهازية والنفعية ان مصالحهم لا تتلاقى مع مبادئ حكومة الامام علي(عليه السلام) العادلة، ومن ثم اخذوا يتسللون الى بلاد الشام او الى البصرة كل حسب وجهته وارتباطه وعندما تكاملت قوها وتقاربت مصالحها اخذت تجيش الجيوش وتقود الحروب والمعارك ضد دولة العدل الالهي المتمثلة بشخص الامام علي (عليه السلام).

المبحث الثاني ((عنصر العمل في سيرة الامام علي(عليه السلام))):

تعتبر سياسة تسخير القدرات واستخدام الطاقات الذهنية والبدنية الكامنة في الفرد من اجل انتاج الطيبات من اهم السياسات الاساسية في الاسلام التي يبرز دورها في العملية الانتاجية بشكلها الواضح، اذ لايمكن هدر وتعطيل تلك القدرات والطاقات وعدم الاستفادة من اثرها في مسيرة التكامل الانساني، فمن هذا المنطلق أعطى الدين الاسلامي العمل عناية خاصة وقيمة اخلاقية ومعنوية اذ يصل الامر بالعمل ان يجعلهُ الاسلام مقروناً بالعبادة ووسيلة تمكن العبد بالوصول الى مراتب عالية الشأن والمنزلة في الرشد العقلي والقيمة الاجتماعية، فنجد ان الشارع المقدس وضع العديد من الاحكام والاجراءات التي تحفظ حقوق العامل ومصالحه، اذ جاء في وصية النبي محمد(□) " **من ظلم أجيرا أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام...**"(١).

المطلب الاول : العمل ومكانته في الاسلام (المفهوم والاهمية):

وعندما نقرأ النصوص التي تحدثنا عن أهمية العمل في الاسلام ودوره في الثروة المنتجة والتنمية، نجدها اعطت مكانة بارزة للعمل الاقتصادي(٢)، وتأتي هذه المكانة من المساحة الواسعة التي اعطها الاسلام للعامل وكيفية التعامل مع هذا العنصر الانتاجي، واتباعهُ للعمل الصالح قال تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ (٣)، كما حث الله سبحانه وتعالى العباد على العمل ورفع منزلته وثوابه الى درجة العبادة والفريضة قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ**

---

(١) الصدوق، الامالي، ص٥١٣؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص٤٢٨؛ شعبان ، مجموعة الابحاث، ص٣٧.

(٢) العمل الاقتصادي، هو كسب المعاش وهو جزء من العمل الصالح الذي ينتفع به الانسان في دنياه واخرته فقد دعا القران الكريم الانسان ان يمشي في مناكب الارض بحثا عن رزقه قال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ . ينظر: سورة الملك، آية:١٥؛ الموسوي، الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، ص٢٦.

(٣) سورة الكهف، آية:١١٠.

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[١]، وطلب الخالق من عباده أن يكون كسبهم عن طريق الجهد والعمل مقترناً بتنمية بواعث ودوافع التزامهم بالقيم والاخلاق، قال تعالى:﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [٢]، وان حياة الانبياء وجهادهم هي دروس وعبرّ للجميع، اذ حث الانبياء على العمل واعتبروه جزءً من التكاليف التي فرضها الله سبحانه وتعالى، فبعمل الانبياء الدال استطاعوا ان يرشدوا الامم الى مكانة وقدسية العمل الصالح، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر عمل الانبياء، فالنبي داود(عليه السلام) اوحى الله سبحانه وتعالى اليه قال له: انت نعم العبد وفي الوقت نفسه لامهُ على اكلهُ من بيت المال دون العمل بيده فبكى نبي الله داود(عليه السلام) اربعين صباحاً لذلك الامر، فاوحى الله سبحانه وتعالى الى الحديد ان يكون ليناً في يد نبيه داود(عليه السلام) فكان يعمل منه الدروع وبعمله للدروع استغنى عن حاجته لبيت المال [٣].

بمزاولة الاعمال استطاع الانسان من التحكُم والسيطرة على اجزاء الطبيعية وغرس مفهوم الانتاجية والاعتماد على النفس والقضاء على الفقر وسد الاحتياجات الضرورية، وبعمل الانسان تحول التراب الى مدن عامرة، والبذور الصغيرة الى بساتين وغابات واشجار مثمرة[٤]، نقول الانسان هو الاساس في عمارة الارض قال تعالى : ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** ﴾[٥]، لذلك عُرف العمل تعاريف متعددة كل من حسب وجهتهُ، اذ عرف (بأنه ذلك الجهد البشري المنظم الذي يسهم في تحصيل المنفعة الشاملة للمستخلف باتجاه عمارة الحياة

---

(١) سورة الجمعة، آية:١٠.

(٢) سورة التوبة، آية:١٠٥.

(٣) الكليني، الكافي، ج٥، ص٧٤؛ الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص١٦٢؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٠٠؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام، ج٢،ص٢٤٨، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص١٢٨، منتهى المطلب، ج٢، ص٩٩٨؛ الانصاري، المكاسب، ج٤، ص٣٤٣.

(٤) الموسوي، الفكر الاقتصادي، ص٢٥.

(٥) سورة هود، آية: ٦١.

والكون)[١]، كما يجب ان يكون دافع الجهد المبذول ناتج عن وعي وقصد، لذلك عرف العمل (بأنه كل نشاط يبذله الانسان عن وعي وقصد، ويحس بالألم حين يبذله، وهدفه من ذلك خلق الأموال أي الأشياء التي تشبع الحاجات مباشرة أو بطرقٍ غير مباشرة)[٢]، بذلك فأن فعالية الانتاج تعتمد بصورة اساسية على وجود عنصر العمل البدني (هي الاعمال العضلية التي تكون علاقة الجسم فيها أكثر من علاقة الفكر وليست منفصلة تماما)[٣] وعنصر العمل الذهني (الاعمال العقلية وهي التي يكون المجهود الأساسي فيها تفكيرياً كأعمال العلماء والمخترعين والمهندسين...الخ)[٤].

كما اكدت السنة النبوية المطهرة على دور العمل واهميته في ارتقائه الانسان وجعلتهُ من اشرف وسائل الكسب، قال رسول الله (□): " **ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده...**"[٥]، كما بينت بينت السنة النبوية أن العمل عبادة شرعية وضرورة حيوية وتكليف رباني وباب من ابواب الجهاد في سبيل الله قال رسول الله (□):" **مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**"[٦]، كما يجب ان تكون نية العمل خالصة لوجه الله تعالى فلا يقبل ايمان بدون عمل ولايقبل عمل بدون ايمان، وان القيمة الايمانية هي المحرك الاساسي لأدامت العمل الاقتصادي الصالح[٧] قال الامام الصادق (عليه السلام):" **ان قليل العمل مع التقوى خيرا من كثير بلا تقوى**"[٨]، ويقول احد الباحثين (ان كل عمل صالح يتضمن

---

(١) زاهد، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، ص٣٤.

(٢) القرشي، حقوق العامل في الاسلام، ص٤٨.

(٣) المرجع نفسه، ص٥٤.

(٤) المرجع نفسه، ص٥٣.

(٥) ابن ماجة، سنن ابن ماجه، ج٢، ص٧٢٣.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص٥٧؛ النووي، رياض الصالحين، ص٢٩٢.

(٧) العمل الصالح، المقصود فيه في الايديولوجية الاسلامية هو كل نشاط بشري انساني مقصود مُقوم، يؤديه الفرد بوعي واختيار حر، يهدف الى انتاج قيم مادية او روحية تسهم بإثراء الحياة الانسانية ورقي نوعها. ينظر: وناس، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، ص١٠٣.

(٨) الكليني، الكافي، ج٢، ص٧٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٦٧، ص١٠٤.

بالضرورة عملا منتجا الا انه ليس كل عمل منتج بالمفهوم الوضعي هو بالضرورة عمل صالح هذا ماانفرد به الاقتصاد الاسلامي في مفهومه للعمل المنتج النابع من طبيعة الارتباط بين العمل- ليس بوصفه نشاطا اقتصاديا فقط انما بوصفه عباديا ايضا)[١].

من خلال ماتقدم إن الاسلام نظر الى الجهد العضلي والعقلي الذي يبذلهُ الانسان في تحصيل انتاجهُ الصالح على انهُ مصدر القوة الاساسية لبلوغ الامة الاسلامية تطورها وتقدمها وسّر رُقيها بين الامم، وافضل وسيلة لتكريم الانسان واعطائه تلك المكانة بين اقرانهُ في المجتمع المسلم.

المطلب الثاني ((الابعاد الارتكازية في سياسة الامام علي(عليه السلام) بتوجيه العمل المنتج)):-

لقد جسد الامام علي(عليه السلام) في اطروحته عن العمل، المبادئ التي جاء بها القران الكريم والسنة النبوية المطهرة في تعظيم العمل ودوره وضرورته في المسيرة البشرية والحياة الاقتصادية، وعلى القيم العليا للعمل الصالح فقال الامام علي(عليه السلام):" **والعمل الصالح حرث الآخرة** "[٢]، وانه يأتي مقروناً بالايمان الذي يحمل بجوهرهُ العمل المنتج قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٣]، فكان الامام علي(عليه السلام) حريص كل الحرص في الاستفادة من التجارب والمشاهدات الحية في الاعمال المنتجة وتطبيقها على الواقع الاقتصادي وتعزيز الوسائل الاقتصادية التي تقف حائلا دون الوصول بالاساليب والقدرات الانتاجية في سبيل اعمار الارض فالابعاد الاستراتيجية والرؤية المستقبلية كانت حاضرة عند الامام علي (عليه السلام) جاء في الرواية " **عن عمار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلي**

---

(١) الجوادي، السياسة الاقتصادية، ص٢٣٤.

(٢)الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٧؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٧٥؛ الزمخشري، ربيع الابرار، ج٥، ص٨٩ ؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ص٩١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣، اختيار مصباح السالكين، ص١٢١.

(٣) سورة النحل، آية: ٩٧.

بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة[١]، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها، رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل، فقال لي علي بن أبي طالب: يا أبا اليقظان، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت، قال: فجئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة..."[٢].

لقد سعى الامام علي(عليه السلام) للرفع من شان العمل بوصفه قيمة اقتصادية واجتماعية قادرة على ايجاد كل الحلول المناسبة للمشاكل التي تقف امام تقدم المجتمع وتطوره، وهدم كل اشكال الانحراف والفساد واقتلاعه من اصوله[٣]، وتحديد الاجر العادل للعامل منعاً لاستغلاله وكسباً لرضاه اذ (**نهى رسول الله(□) أن يستعمل أجير حتى يعلم ما أجرته**)[٤]، كما منع الامام علي(عليه السلام) كل استغلال يقع على العامل ومصادرة جهده وعمله من دون مقابل باستخدام قوة الاكراه والجبر من فئة معينة فكتب الامام علي(عليه السلام) إلى عمالهِ " **لا تسخروا المسلمين ومن**

---

(١) غزوة العشيرة، غزوة من غزوات رسول الله(□) التي خرج بها من المدينة في جمادى الاخرى على راس ستة عشر شهرا من الهجرة بقوة مؤلفة من مائة وخمسين رجلا من المسلمين، وقيل مائتين، واستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد، وكان حامل لواء رسول الله (□) الحمزة بن عبد المطلب(عليه السلام)، وقد اتجه الى ناحية بين مكة والمدينة تسمى العشيرة من اجل التعرض لقافلة قريش كانت متجة من مكة الى الشام، لم تستطيع قوة المسلمين اللحاق بها لمغادرتها المكان قبل وصول قوة المسلمين واقام ايام رسول الله (□) في العشيرة وقد وادع بني مدلج وحلفائهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٥٩٨-٥٩٩؛ابن سعد، الطبقات،ج٢، ص٩-١٠،الطبري، الرسل والملوك، ج٢، ص٤٠٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٥٩٩؛ السهيلي، الروض الانف، ج٥، ص٦٠؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١، ص٣٦٤.

(٣) الموسوي، دور العوامل الاقتصادية، ص٣٤٣.

(٤)الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٤، ص١٠، الامالي، ص٥١٢؛ الطبرسي مكارم الاخلاق، ص٤٢٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٣، ص٣٣١.

سألكم غير الفريضة فقد اعتدى فلا تعطوه ، وكان يكتب يوصي بالفلاحين خيرا ..."[١].

وبدأ الامام علي (عليه السلام) بالحث على العمل وذم كل اشكال البطالة والركود، بل ان أمير المؤمنين (عليه السلام) " **بأنه كان يعمل بيده، ويحرث الأرض ويستقى الماء ويغرس النخل، كل ذلك يباشره بنفسه الشريفة** "[٢]، كما قرن الساعي في طلب المعيشة الحلال والكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله سبحانه وتعالى فقال (عليه السلام):" **ما غدوة أحدكم في سبيل الله بأعظم من غدوته يطلب لولده وعياله ما يصلحهم** "[٣]، كما رفض الامام علي(عليه السلام) ما يتخذه بعضهم من معيار اسري[٤] يقف دون عملهم، فقال الامام(عليه السلام):" **من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**"[٥] قال الشاعر ابن الرومي[٦]:

وما الحَسَبُ الموروثُ لا درَّ دَرُّه ** بمحتَسَبٍ إلا بآخرَ مُكتسبْ**

إذا العودُ لي يُثمر وإن كان شُعبةً ** من الُمثمراتِ اعتدَّه الناسُ في الحَطبُ**[٧] .

.

كما ركز الامام علي(عليه السلام) على جانب مهم واساسي وهو ان لايكون هم العامل وجل همته في جمع المال وتكديسه، اذ قال رسول (□): " **منهُومانِ لا يَشبَعانِ طالِبُ العِلمِ وَطالِبُ المالِ**"[٨]،

---

(١) الكليني، الكافي، ج٥، ص٢٨٤؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام، ج٧، ص١٥٤.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٥، ص١٤٧.

(٣) القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج٢، ص١٥؛ ابن ابي جمهور، عوالي اللئالي، مج٣، ص١٩٤.

(٤) الجوادي، السياسة الاقتصادية، ص٢٣٦.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٨٩؛ الراوندي، منهاج البراعة، ج٣، ص٢٦٦؛ الواسطي، عيون الحكم، ص٤٥٤.

(٦) ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، أو جورجيس، الرومي، شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، وهو رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس، ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموما في عام(٢٨٣هـ/ ٨٩٦ م) قيل دس له السم من قبل القاسم بن عبيد الله (وزير المعتضد). ينظر: ابن خليكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٥٨-٣٦١. الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٢٩٧.

(٧) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٩، ص٣٣٢.

(٨) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص٢٥.

وقال الامام علي(عليه السلام): " **منهُومانِ لا يَشبَعانِ طالِبُ العِلمِ وَطالِبُ دنيا**"[١]، بحيث تصبح الدنيا عند العامل كل همه واخر مقاصده يكون جهده المبذول منحصر في تجميع الاموال لا استعمالها بحيث لا ينتفع منها الا ورثته بذلك يكون خازناً لغيره[٢]، وجاء في وصية الامام علي(عليه السلام) " **فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ ولَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ...** "[٣].

ولقد اخذ مسعى الامام علي(عليه السلام) للارتقاء بالعمل والتغلب على كل المشاكل في اتجاهين الاول: معالجة سلبيات العمل واصلاح بواعث العمل، اذ قال الامام علي(عليه السلام):" **آفة الأعمال عجز العمال**"[٤] ، والقضاء على مظاهر الاتكالية والكسل التي تؤدي الى الكثير من المفاسد وكثرة وكثرة النوم الذي ينسي العامل كثير ماعزم عليه من العمل، قال الامام علي(عليه السلام): " **ما أنقض النوم لعزائم اليوم، وأمحى الظلم لتذاكير الهمم**"[٥]، اما الاتجاه الثاني: يتمثل بالتاكيد على القيم والضوابط المشار اليها في الفصل الاول الكفيلة بتقوم سلوكيات الجهاز الانتاجي باستخدامها الامثل للموارد المتاحة مع ضمان التقدم الاقتصادي وتحقق معدلات نمو مناسبة تحافظ على الموارد من الهدر عن طريق الاخلاص في العمل، فنحصل على فرد منتج فاعل في مجتمعه المنتج، قال الامام علي (عليه السلام): " **اخلصوا اذا عملتم – بالاخلاص يتفاضل العُمال – وان بالاخلاص ترفع الاعمال**"[٦].

مما تقدم يتضح لنا إن الامام علي (عليه السلام) حرص كل الحرص على تعيظم العمل ودورهُ وضرورتهُ في بناء الحياة الانسانية وتحقق الانسان لطموحهُ وذاتهُ بمسارهما المادي والروحي،

---

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة، ص٥٦٠.

(٢) العامري، الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، ص١٥٩.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٢٢؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٦، ص٨٤؛ المتقي الهندي، كنز كنز العمال، ج١٦، ص١٧٢.

(٤) الواسطي، عيون الحكم، ص١٨١؛ الريشهري، موسوعة الامام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١٣٧؛ الجوادي، السياسة الاقتصادية، ص٢٣٧.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٣٨٦؛ العامري، الفكر الاقتصادي، ص١٦٦.

(٦) الجوادي، السياسة الاقتصادية، ص٢٣٧.

بوصف ان العمل قيمة اقتصادية واجتماعية قادرة على ايجاد الحلول للمشاكل كافة التي تقف عائقاً امام تعظيم القيم المنتجة على الصعدين الاجتماعي والاقتصادي.

المطلب الثالث((نهج الامام علي(عليه السلام) في رفع قيمة العمل المنتج في حدود الحقوق الواجبة))

يعد العمل المفيد قيمة عليا في الاسلام فهو ركيزة الايمان وقوام الحياة الطيبة فقد احاط الاسلام العمل بحقوق وضمانات تكفل تحقق الغاية منه في الحفاظ على الحياة، وقيام العامل بواجباته وحصوله على حقوقه تجعله عاملاً ذا انتاجية عالية ومبدعا في عمله ومساهماً بشكل فاعل في رفد المجتمع بالسلع والخدمات بالكمية والنوعية التي يحتاجها، ومن ثم يرتفع مستوى الرفاهية الاجتماعية، بذلك ينحصر مفهوم قيمة العمل (بين معنيين الاول المعنى القيمي الذي يقصد به القيم المرتبطة بالعمل والقيم المرتبطة بالنظرة الى العمل سواء اكان ذلك من وجهة نظر الفرد ام من جهة نظر المجتمع، والثاني المعنى الكمي الاقتصادي ياتي هذا المعنى من الاجر الذي يحصل العامل، باعتباره قيمة العمل مقابل الجهد المبذول الذي يبذله الانسان)[١]. يمكن ايجاز ذلك بعدة امور من اهمها.

١- احتراف العمل واتقانه في الاسلام

ان الاحترافية في العمل هي من سنن الانبياء والمرسلين(عليهم السلام)، لقد جعل رسول الله (□) الاحترافية في العمل الاساس لممارسة الانشطة المنتجة وقد بارك بكل عمل يؤدي الى انتاج السلع المتقنة، فقال رسول الله (□): " **ان الله يحب المؤمن المحترف**"[٢] ومن هذا المبدأ فقد اعطى الامام علي (عليه السلام) اتقان العمل واهتمام الانسان بعمله اهمية كبيرة كونه يركز على حقيقة مهمة ان قيمة المرء منوطة بدرجة تفوقه واتقانه للعمل[٣]، قال رسول الله (□):" **إن الله يحب إذا**

---

(١) العوضي، قيمة العمل في الاسلام، ص٢.

(٢) الطبراني، المعجم الاوسط، ج٨، ص٣٨٠؛ القضاعي، مسند الشهاب، ج٢، ص١٤٨-١٤٩؛ البيهقي، شعب الايمان، ج٢، ص٤٤١.

(٣) الجوادي، السياسة الاقتصادية، ص٢٣٦.

عمل أحدكم عملا أن يتقنه"[١]، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " **قيمة كل امرئ ما يحسنه**"[٢].

نظرا لارتباط احترافية العمل واتقانه بقيمة الاجر المعطى عن انجازه، فقد اعطى الامام علي (عليه السلام) مسالة الاجور العادلة اهتمام كبير؛ لكي يؤكد الامام نظرته الاقتصادية في اطارها الاجتماعي وبمحتوها الاسلامي المحمدي، وتعميدا على ذلك جاء في مستدرك الوسائل ان رجلاً جاء الى الامام علي (عليه السلام) وهو جالس في مسجد الكوفة يسأله ان يحدثه عن سر من اسرار رسول الله (□) فوافق الامام علي(عليه السلام) ان يحدثه بذلك، وطلب الامام من خادمه ان يحضر له كتاباً قد كتب فيه" **بسم الله الرحمن الرحيم إن لعنة الله وملائكته ... ولعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من ظلم أجيرا أجره** "[٣].

٢- تخصص العمل وتقسيمه في السياسة الاسلامية

تتطلب عمليات الانتاج وجود التخصص في العمل كما ان وجوب التخصص ميدان من ميادين الحياة نتيجة لعدة حقائق اقتصادية مهمة تتمثل، باختلاف الاستعدادت والقابليات والقدرات والمهارات التي يتمتع بها الافراد، ووجود اختلاف بالحاجات الفردية والجماعية في المجتمع، قال رسول الله (□): "**اختلاف امتي في المكاسب رحمة**"[٤]، بذلك اصبحت عملية التخصص في المجتمع ضرورة اساسية قادر على توفير الضروريات والكماليات في المجتمع، كما تفسح المجال للعمل ودخول قوى انتاجية جديدة وامتصاص القوى الانتاجية الفائضة في كافة القطاعات، وجاء في كتاب العهد الى مالك الاشتر والي مصر" **اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات، ... فيما يجمعون من مرافقهم ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من**

---

(١) أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج٧، ص٣٤٩.

(٢) الصدوق، الامالي، ص٦٣٣، الخصال، ص٤٢٠؛ الشريف الرضي، خصائص الائمة، ص٩٥ ؛ الطبرسي، تفسير البيان، ج٥، ص١٩٠، ص٤٠١؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٨، ص٢٣٠.

(٣) النوري، مستدرك الوسائل، ج١٤، ص٣٠-٣١

(٤)العماد ، بستان الفقراء ، ج١، ص١٩٠.

الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم"[١].

ويعتبر التخصص الاساس في تطور انتاجية المجتمعات؛ قدرة الفرد الواحد على توفير احتياجته تكون محدودة وتكون قاصرة في تحصيل جميع حاجته، وتعميدا على ذلك مافرضه ابن خلدون[٢] قال: " **ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري**"، سيما وان ذروة الانتاج التي يبلغها الفرد اذ ركز جهده على السلعة التي تخصص في انتاجها فيحصل عنده فائض في انتاجها، فتصبح العلاقة بين عامل ينتج لغيره، ولكي يستهلك منتجآت غيرهُ (فالقوى العاملة في الصناعة تحصل على المواد الغذائية من القوى العاملة في الزراعة وان هذه القوى تحصل على احتياجاتها الصناعية من القوى العاملة في الصناعة، وان هذا التبادل الذي يحصل بين طبقة الزراعية والطبقة الصناعية هو الوسيلة اللازمة لتجدد الانتاج في المجتمع)[٣].

٣- استمرارية العمل واحترام الوقت

ان الدين الاسلام باحكامه وشرائعه يجعل من العامل وحدة انتاجية بطاقة قصوى باسلوب افضل في ادارة الانتاج حتى وان كان العمل فيه تعب ومشقة انطلاقا من ان العمل عبادة والمسلم مأمور بعبادة الله سبحانه وتعالى ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾[٤] ، بذلك يطل شغف المؤمن العامل بالعمل ويرى نفسه انها في حالة تقصير، وبهذا الحماس الدائم يبقى عاملاً منتجا ما امتد به العمر، قال الامام علي (عليه السلام) :" **اذا فعلت كل شئ فكن كمن لم يفعل شيئا**"[٥]، بذات الوقت حفظ الامام علي (عليه السلام) للعامل حقه بالتمتع بوقت من الراحة وسد كل الابواب التي تجعل من العامل عبارة عن اداة أو آلة الهدف منها خدمة الانتاج فقط ، فقال الامام(عليه السلام):" **لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ**

---

(١)الحراني، تحف العقول، ص٩٣-٩٤؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٣-٤٥٤؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٧، ص٤٨-٤٩؛ النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٢-٢٣ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٤، ص٢٤٦.

(٢) ديوان المبتدأ والخبر، ص٥٤.

(٣) دويدار، مبادئ الاقتصادي السياسي، ج١، ص١٥٠.

(٤) سورة الحجر، اية: ٩٩.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٢٠، ص٢٥٨.

فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّه – وسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَه – وسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِه – وبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ ويَجْمُلُ..."[1].

ولقد اكد الامام علي(عليه السلام) على احترام الوقت وادارته بالشكل الذي يمكن العامل من استثمار جهده وطاقته بالشكل الامثل في انجاز الاعمال المؤكل اليه، على اعتبار ان العامل المسلم ليس مسؤول عن الاعمال المكلف بها فقط، بل انما هو مسؤول ايضا عن الوقت الذي يبذلهُ على انجاز الاعمال، قال الامام علي(عليه السلام): " **ولا تؤخر عمل يوم إلى غد وأمض لكل يوم عمله**"[2]، كما ورد في كتاب عهد الامام علي(عليه السلام) لمالك الاشتر" **وأمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه** "[3]، بذلك يصبح العمل قيمة تدعو الانسان نحو التكامل والتكافؤ ومنع الاستغلال وفعل الاباطيل من وراء الركض الحرام وعلى هذا فالعمل ليس مفهوماً روحياً او كسباً مادياً فحسب، بل هو ممارسة اجتماعية واعية واقتصادية حقيقية، تدفع الانسان نحو الرقي وينتج من مضامينه مجتمعاً متحضراً إنسانياً ذا قيم اخلاقية عالية وهي غاية الاصلاح في المفهوم الاسلامي للعمل [4].

هكذا يتضح إن النهج الاقتصادي لدولة الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع عنصر العمل والوصول الى ذروة انتاجهِ جاء من الاهتمام بالعامل وتوفير حقوقه كافة، وتكريس جهدهُ في انتاج مخصص يتلائم مع امكانياته وقدراته، فينعكس ذلك على الاحترافية والاتقان في العمل ومن ثم تنجز الاعمال بدقة عالية وبوقت اقل هذا من جانب، ومن اخرى يفسح المجال للعمل بدخول قوى عمالية جديدة وسحب القوى العمالية الفائضة في القطاعات الانتاجية الاخرى، بذلك وضع حجر الاساس لتحقق التنمية الاقتصادية بالتخلص من احدى معوقاتها المعروفة بالبطالة، كما سيأتي على ذكر ذلك في الفصل الثالث.

المبحث الثالث((الاستراتيجية المُنهجة للامام علي(عليه السلام) في تنويع الانتاج وتأصيل علاقته))

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٥٥١؛ الطوسي، الامالي، ص١٤٧؛ الواسطي، عيون الحكم، ص٤٠٥.

(٢) الواسطي، عيون الحكم، ص١٣٦

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٦٠؛ ابن حمدون، التذكرة، ج١،ص٣٢٥؛ الراوندي، منهاج البراعة، ج٣، ص١٩٠؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٧، ص٨٨؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٧٢؛ النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٨.

(٤) وناس، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، ص١٠٥.

لقد وضع الاسلام للحياة البشرية اهدافا تسعى لتحقيقها، بحيث تكون عملية الانتاج واحدة من اهم الوسائل القادرة على تحقيق تلك الاهداف بقدرتها على ايجاد المصالح التي تُشبع حاجة الفرد والمجتمع، والتي تجمع بين الاساسيات (الضروريات)، وشبه الاساسيات (الحاجيات)، والكماليات (التحسينات)، وان طريقة تحققها في الحياة لدى افراد المجتمع يرتبط بقيام الافراد بعدد من الانشطة الاقتصادية المتداخلة في عملها وعلاقتها، التي تبدأ بالتوزيع والانتاج والتبادل وتنتهي بالاستهلاك.

المطلب الاول- نشاط الانتاج الزراعي في عهد الامام علي(عليه السلام) وقوة تأثيره على الحركة الانتاجية:-

يأخذ الانتاج الزراعي بصورة عامة أهمية ومكانة كبرى في حياة الانسان، فهو المصدر الاساسي لحصول الانسان على غذائهِ، ومصدر مهم تتزود منه الصناعات للحصول على ماتحتاج اليه من مواد الخام الحيوانية والنباتية التي تدخل في الكثير من الصناعات، فضلاً عن ذلك فأن الانتاج الزراعي مصدر مهم من مصادر تكون دخل الامة وثرواتها وقدرته على استيعاب وتشغيل الاعداد من الايدي العاملة في الدولة الاسلامية.

١- تشجيع العمل على مزاولة النشاط الزراعي:-

لقد كانت العرب قبل الاسلام ينظرون الى النشاط الزراعي وعمل المزارع بنظرة امتهان واحتقار ويعتبرون امتهان الزراعة شئيا مستهجناً عندهم، قد جسدت اشعارهم ومجالسهم ذلك الامر بشكل واضح فالشاعر جرير الخطفي[١] كان يهجو بني حنيفة وهي قبيلة من القبائل العربية التي كانت تمتهن الزراعة فقال لهم...

أبناءُ نخلٍ وحيطْـــانٍ ومَزرعـــــةٍ ... سيوفُهم خُشُبٌ فِيهـــا مَسْاحِيهَـا

قَطْعُ الثِّمار وسَقيُ النَّخْل عَادتُهـْم ... قِدْماً وما جَاوَزتْ هَذْاَ مَســاعِيهـَّا[٢].

بذلك فان الشاعر جرير يعيب على بني حنفية عملهم بالزراعة واهتمامهم بالنخيل والمزرعة يعد

---

(١) جرير الخطفي، أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى، واسمه حذيفة، والخطفى لقبه ،كان من فحول شعراء الإسلام، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وكانت وفاته عام١١١هـ/٧٣٠م ؛ ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣٢١،ص٣٢٦.

(٢) الخالديان، الأشباه والنظائر، ص٩٥؛ الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص٤٥١.

عملهم نوع من الهوان والذل بمسكهم للمساحي بدلا من السيوف في تحصيل الكسب فليس لهم نصيبا من المجد.

على الرغم من هذه النظرة المتخلفة للزراعة، والى من يمارس العمل الزراعي، الا ان الاسلام استطاع ان يحدث ثورة كبيرة في النشاط الزراعي بانتهاجهُ منهجاً اقتصاديا انمائي اسهم بشكل كبير في تطوير الحياة الاقتصادية، والغاء النظرة الاستهجانية التي توصف بعدم احترام المزارعين، اذ حث رسول الله(□) المسلمين وشجعهم على مزاولة العمل الزراعي فقال رسول الله(□):" **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ نَخْلًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَائِرٌ، أَوْ دَابَّةٌ، أَوْ إِنْسَانٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً** "[١] كما اتخذ رسول الله(□) اجراءات كانت كفيلة برفع الانتاج الزراعي وازدهار الزراعة تتمثل بتشريع القوانين والانظمة التي تحترم الحقوق وتحفظ الواجبات – تقسيم الاراضي– الاشراف على توزيع مياه السقي بصورة عادلة[٢] – وتوفير الاسواق – وغيرها من الاجراءات[٣]، وكان رسول الله(□) يهدف من ذلك تفتيت الثروة عدم تركيزها بيد فئة قليل من المجتمع، وافساح المجال امام عنصر العمل، واعلاء قيمة الجهد المبذول منه، وانعاش الانتاج الزراعي وزيادته بحيث اصحبت المدينة المنورة تشتهر بكثرة المحاصيل وكان جزءٌ من هذه المحاصيل تُصدر الى بقية البلدان[٤].

وقد حمل هذا التوجيه المكثف من قبل سيد المرسلين(□) المجتمع المسلم على الاهتمام بالارض وزراعتها واستخراج خيراتها ومراعاة العاملين فيها، اذ جاء في وصية رسول الله(□) الى الامام علي(عليه السلام)" **يا علي لا يظلم الفلاحون بحضرتك ولا يزاد على أرض وضعت عليها ولا سخرة**

---

(١) ابن حنبل، مسند احمد، ج٢١،ص٨٨؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص١٠٣؛ مسلم، صحيح مسلم، ج٣، ص١١٨٩.

(٢) لقد راعى رسول الله(□)عملية تنظيم مياه السيول في سقي النخيل والكمية التي تحتاجها النخلة من الماء وامر بان يترك الماء الى الكعبين؛ ينظر: ابن ادم، الخراج، ص١٢١؛ الكليني، الكافي، ج٥، ص٢٧٨؛ قدامة، الخراج، ص٢٤٦؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٧، ص١٤٠.

(٣) الموسوي، العوامل الاقتصادية، ص١٢٣-١٢٤.

(٤) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٧؛ الموسوي، العوامل الاقتصادية، ص١٢٤.

على مسلم"[١] ، وقد استمرت العناية بالزراعة مع حركة الفتوحات التي شهدتها الدولة الاسلامية بعد النبي محمد(□)،اذ عمد الخليفة عمر بن الخطاب الى مسح الاراضي واعدادها وفرض الضرائب عليها التي لم تكن ثقيلة لتكون عونا للمزارعين في ادارة مزارعهم[٢].

لقد ابدى الامام علي(عليه السلام) اهتماماً كبيراً باحياء الارض لما لهذا الاحياء من دور اساسي في تفعيل الانتاج الزراعي وتسير العجلة الاقتصادية، وقد ذكر ابن ادم[٣]رواية جاء فيها (ان رجل جاء إلى الامام علي (عليه السلام) فقال: أتيت أرضا قد خربت، وعجز عنها أهلها، فكريت أنهارا وزرعتها، قال: **كل هنيئا وأنت مصلح غير مفسد، معمر غير مخرب)**، فالمزارعون هم كنوز الله في الارض، وعملهم هو عمل الانبياء والاوصياء، واعمالهم من احب الاعمال الله سبحانه وتعالى، وعندما سُأل الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) عن الفلاحين فكان جوابه عنهم " **هم الزارعون كنوز الله في ارضه وما في الأعمال شئ أحب إلى الله من الزراعة، وما بعث الله نبيا إلا زارعا إلا إدريس** (عليه السلام)" [٤]، كما ان احترام العمل الزراعي وعمل الفلاح في الارض هو من الاولويات المهمة التي استندت عليها سياسة الامام علي(عليه السلام) الزراعية(التي تعني الوسائل والاساليب الزراعية التي يمكن بموجبها الوصول الى اقصى رفاهية للعاملين في القطاع الزراعي التي تشتمل في زمن الامام علي(عليه السلام) على نوعين من السياسات سياسة انتاجية زراعية – السياسة الضريبة للانشطة الزراعية)[٥].

وان التشجيع الدولة الاسلامية على مزاولة العمل الزراعي زيادة انتاجه في عهدي رسول الله(عليه السلام) والامام علي (عليه السلام) جاء من رؤية اقتصادية هادفة تعمل على توفير الاستقرار للامة وتحسين وضعها المعاشي، والحفاظ على امنها الغذائي، فأن الانتاج الزراعي يمثل حجر الاساس

---

(١) المحقق الكركي، الخراجيات، ص٩٠.

(٢) ابو يوسف، الخراج، ص٤٧.

(٣) ابن ادم، الخراج، ص٥٩.

(٤) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص٣٨٤؛ الحلي، منتهى المطلب، ج٢، ص١٠٣٣؛ القرشي، العمل، ص١٧٥.

(٥) حسين، منابع الفكر الاقتصادي، ص٢٦٢-٢٦٣.

الذي تستند عليه بقية الانشطة الانتاجية في عملها، والعمود الفقري للاقتصاد العام ؛ لقدرة هذا النشاط على استيعاب القوى العاملة وخلق فرص عمل، واحداث تلك التأثيرات الواضحة على ازدياد القيم المنتجة في الانشطة الاقتصادية الاخرى.

٢- توجيه الانتاج الزراعي:-

أ- الانتاج النباتي:-

لقد جسد الامام علي (عليه السلام) سياسة رسول الله(ﷺ) في مزاولة النشاط الزراعي ودعمها قولاً وفعلاً، اذ لم يترك الامام علي (عليه السلام) اي نشاط زراعي الا وقام به من حرث الارض وتهيأتها للزراعة، الى غرس الاشجار وحفر الابار وتنظيم الترع وكان يحصل من عمله في الزراعة على اموال كبيرة وكلها ينفقها ويتصدق بها في سبيل الله سبحانه وتعالى(١).

فيما يخص ممارسة الامام علي (عليه السلام) للعمل الزراعي فقد اعتاد كثيرا في عمله الزراعي على زراعة النخيل وكان يزرعها باعداد كبيرة، وجاء في رواية عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر(عليه السلام) **قال :" لقى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) وتحته وسق(٢) من نوى فقال له : ماهذا يا أبا الحسن تحتك ؟ فقال : مائة ألف عذق إن شاء الله ، قال : فغرسه فلم يغادر منه**"(٣)، فكان الامام علي(عليه السلام) يخرج ومعه احمال النوى لكي يغرسها وتصل الى الآلاف، وعندما يسأل الامام عن تلك الاحمال فيقول انها نخل ان شاء الله فيغرسه ولم يترك واحدة دون زراعة(٤).

هنا يطرح سؤال لماذا التأكيد على زراعة النخيل والدفع بقيمه المنتجة نحو التزايد ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تجعلنا نقف عند عدة امور من اهمها الالتزام بوصايا رسول الله(ﷺ) على الاهتمام بالزراعة، من اجل اشباع الحاجات وتحصيل الامن الغذائي بتوفير الغذاء لافراد المجتمع من المحاصيل الزراعية المنتجة، عن طريق ممارسة العمل الزراعي، واهتمام المسلم

---

(١) ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص٢٢١-٢٢٢.

(٢) الوسق ، ستون صاعا أو مايعادل حمل بعير. ينظر: الفراهيدي، العين،ج٥،ص١٩١.

(٣) الكليني، الكافي، ج٥، ص٧٥؛ الريشهري، الموسوعة، ج٩، ص٣٧٠.

(٤) الكليني، الكافي، ج٥، ص٧٥؛ القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج٢، ص٣٠٢

بغرس النخيل[١] وزيادة انتاجه لان زراعة النخيل وانتاجه بطيعة الحال يحتاج الى مدة زمنية لكي يُنتج وان انتاجهُ يستمر فترة زمنية طويلة وجاء في الحكمة " **زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون** "[٢] ، كذلك احتفاظ شجرة النخيل بمزيا جعلتها تتصدر المزروعات بكونها شجرة جميلة، قال تعالى:﴿ **وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ**﴾[٣]، وقلة احتياجات هذه الشجرة من العمل والخدمة والماء[٤]، وقدرتها على مقاومة الظروف، كما وجدنا ان جميع اجزاء النخلة مفيدة وتدخل في صناعة العديد من الادوات والالات الضرورية للانسان.

كما لايفهم مما سبق ان دولة الامام علي(عليه السلام) قد اقتصرت سياستها الانتاجية فقط على انتاج محصول التمور وزراعة النخيل، بل ان البعد الاستراتيجي للانتاج شمل كافة المحاصيل والمنتوجات الزراعية، اذ ان بعض المنتجات في خلافة الامام علي (عليه السلام) قد تم استثنائها من فريضة الخراج دعماً لزيادة انتاجها، مثل القطن والسمسم وغيرهما من المحاصيل الزراعية[٥].

ب- الانتاج الحيواني:-

لم يقتصر اهتمام الدولة الاسلامية في زمن خلافة الامام علي (عليه السلام) على الانتاج النباتي فقط بل، شمل الانتاج الحيواني والاهتمام بالثروة الحيوانية وقد وردت العديد من الاحاديث والروايات التي تحث على الاهتمام والعناية بالحيوانات وتوفير كل احتياجتها من قبل اصحابها من غذاء جيد لها وتوفير المياه، وفي رواية عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) **قال : قال رسول الله (□): للدابة على صاحبها خصال ست يبدء بعلفها إذا نزل ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يضرب وجهها، فإنها تسبح بحمد ربها، ولا يقف على ظهرها إلا في سبيل الله عز وجل، ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلفها من المشي إلا ما تطيق**"[٦].

ولكي تحقق وفرة في الانتاج الحيواني فقد اكد الامام علي (عليه السلام) على العناية بالاماكن التي

---

(١) الصنعاني، المصنف، ج١٠، ص٤٥٦.

(٢)الميلاني، محاضرات في فقه الإمامية، ق١، ص٢٨.

(٣) سورة ق، آية :١٠.

(٤) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص٤٣.

(٥)البلاذري، الفتوح، ص٢٦٧.

(٦) المجلسي، بحار الانوار، ج٦١، ص٢٠١.

تأوي اليها الحيوانات والاهتمام بمساكنها وضرورة الحفاظ على نظافتها وتقديم الرعاية الصحية لها قال رسول الله(□): " **نظفوا مرابض**[١] **الغنم، وامسحوا رغامهن**[٢]**، فإنهن من دواب الجنة** "[٣]، لم يقف الامر عند هذا الحد بل الاهتمام بالجوانب النفسية للحيوان والارتقاء بجودة المنتوج من مواليدها، اذ جاء في وصية الامام علي (عليه السلام) لجابي الزكاة والصدقات "... **فَأَوْعِزْ إِلَيْه أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وبَيْنَ فَصِيلِهَا – ولَا يَمْصُرَ**[٤] **لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا...**"[٥]، كما خصص الامام علي(عليه السلام) جزءً من اموال بيت المال لحفظ الحيوانات الضآلة، فعن سعيد بن المسيب[٦] قال: " **رأيت عليا بنى للضوال**[٧] **مربدا**[٨]**، فكان يعلفها علفا لا يسمنها ولا يهزلها من بيت المال، فكانت تشرف بأعناقها، فمن أقام بينة على شيء أخذه وإلا أقرها على حالها لا يبيعها**"[٩] .

٣- دعم متطلبات الانتاج الزراعي:-

أ- العناية باصلاح المشاريع الاروائية:-

---

(١) مرابض، هي الاماكن التي تأوي اليها الغنم والبقر ؛ ينظر: ابن سيده، المخصص، ج٢،ص٢٤٨.

(٢) الرغام، وهو ما يسيل من الأنف من داء وغيره وقال أبو عمرو، رغام الشاة، مخاطها، والمرغ، ما يخرج من أفواه الشاة. ينظر: الحربي، غريب الحديث، ج٣، ص١٠٧٧.

(٣) البرقي، المحاسن، ج٢، ص٦٤١.

(٤) المصر، حلب كل ما في الضرع من حليب، فيضر ذلك بمولدها؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٧٥.

(٥)الكليني، الكافي، ج٣، ص٥٣٧؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٠٨؛ البحراني، اختيار مصباح السالكين، ص٤٩٢؛ الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٥، ص٢٤٧.

(٦)أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو المخزومي القرشي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة من التابعين جمع بين الاحاديث في الفقه والزهد والعبادة والورع، توفي في المدينة عام (٩٤هـ/٧١٣م) . ينظر: ابن سعد ،الطبقات،ج٥، ص١١٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢،ص٣٧٥؛ الزركلي الاعلام، ج٣، ص١٠٢.

(٧) الضوال، هي البهائم التي تهمى على وجه الأرض ويقال لها الهوافى إذا ضلت فمرت على وجوهها بلا راع ولا سائق. ينظر: الهروي، الزاهر في الفاظ، ص١٧٧.

(٨) المِرْبَدُ، هو المكان الذي يحْبس فيه الإبل والغنم وغيرها. ينظر: الهروي، الزاهر في معاني الكلمات، ج٢، ص٣٥٣؛ ابن الاثير، النهاية ، ج٢، ص١٨٢.

(٩) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٤، ص٣٦٩؛ القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج٢، ص٤٩٧ .

ان لمصادر الري ونظام ضبطها مساهمة فعالة في خلق التوازن بين السكان وحاجاتهم الى الغذاء، فوجود الماء هو اساس كل شيء حي وهو ضرورة من ضرورات الحياة قال تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**﴾[١]، وان العناية بالري والاهتمام باصلاح مصادر نظام ري المزوعات يؤثر تأثيراً واضحاً واضحاً في زيادة الكميات المنتجة في النشاط الزراعي كماً ونوعاً، ولذا فقد اولت الدولة الاسلامية في عهد الامام علي (عليه السلام) اهتماماً واضحاً بإصلاح المشاريع الاروائية ولكل افراد المجتمع دون استثناء او تميز، ذلك ما اكدهُ كتاب الامام علي (عليه السلام) إلى عامله قرظة بن كعب[٢] " **أما بعد، فإن رجالاً من أهل الذمة من عملك ذكروا نهرا في أرضهم قد عفا وادفن، وفيه لهم عمارة على المسلمين...**"[٣]، ويتبين من الكتاب اعلاه ان اهل الذمة في تلك الناحية التي كان مسؤول عنها قرظة قد رفعوا شكواهم الى امير المؤمنين (عليه السلام) يطلبون منه ادامة النهر واصلاحة كمسؤولية مشترك تقع على المسلمين واهل الذمة .

وبنظرة شاملة للموقف واصلاح واسع النطاق من قبل الامام علي(عليه السلام) في جعل الفلاح عنصراً منتجاً فعالاً عن طريق القيام بتوفير كل احتياجاته وتقديم العون والمساعدة له، فطلب الامام(عليه السلام) من واليهُ قرظة ان يخرج معهم على اصلاح النهر وينفق المال[٤]على اصلاحه لكي يستمروا في عمارة الارض، فقال الامام(عليه السلام) الى قرظة: " **فانظر أنت وهم، ثم أعمر وأصلح النهر، فلعمري لان يعمروا أحب إلينا من أن يخرجوا، وأن يعجزوا أو يقصروا في واجب من صلاح البلاد**

---

(١) سورة الانبياء، آية:٣٠.

(٢) قرظة بن كعب بن عمرو بن كعب الأنصاري من بني الحارث ، ويكنى أبا عمرو ، شهد قرظة أحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله(□)، كان فاضلا، فتح الري سنة ٢٣هـ/٦٤٤م في خلافة عمر وولاه على الكوفة، وشهد مع الامام علي(عليه السلام) مشاهده، وتوفى في داره بالكوفة، وصلى عليه الامام علي(عليه السلام)، كما قيل ان هذا الكتاب صدر عندما كان قرظة على طساسيج السواد. ينظر:البلاذري، الانساب، ج٢، ص٤١٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٥٣٨-٥٣٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٩٩-١٠٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٣؛ الريشهري، موسوعة الامام علي(عليه السلام)، ج٤، ص١٧١.

(٤) البلاذري، الانساب، ج٢، ص١٦٢.

والسلام"[١]، فأن الامام علي(عليه السلام) يهدف من ذلك الى تشجيع الاتجاه نحو تعزيز المعونات والوحدة بين مختلف اطياف المجتمع في معالجة واصلاح كل المشاكل التي تعقوق حركة تقدم الانتاج وتطوره في المجتمع بصورة تتلائم مع كافة الظروف الضرورية المرتبطة بالمعالجة والاصلاح.

٢- مراعاة المنتج الزراعي:-

ان القواعد التنظيمية التي وضعها الامام علي(عليه السلام) لسياسته الاقتصادية لايمكن لها أن تأخذ مكانتها داخل المجتمع الاسلامي الا من خلال ناحية التطبيق والممارسة، كما ان انصاف عنصر العمل وزيادة معدلات النمو الاقتصادي لاتأتي الا عن طريق إعمار الارض واستغلالها بالشكل الامثل، اذ اكد الامام علي (عليه السلام) في عهد الى مالك الاشتر على على اهمية توفير الضروريات والاساسيات الداعمة لعملية الانتاج قبل الشروع بأخذ الخراج فقال الامام علي(عليه السلام):" **ليكن نظرك فى عمارة الارض ابلغ من نظرك فى استجلاب الخراج...**"[٢]، فكان مالكاً معنياً بتطوير وانشاء المشاريع الزراعية وغيرها من المشاريع والعمل على زيادة الانتاج الزراعي الذي هو من اصول الاقتصاد العام خلال تلك الفترة، وان عملية التطوير والاعمار مرتبطة بالاساس بعملية استحصال الخراج بطريقة المسامحة في اخذه هذا ما اكد عليه الامام علي(عليه السلام) في وصيته لعمال الخراج" **وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ - وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَبْداً - وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ...**"[٣].

نظر الامام علي (عليه السلام) الى الخراج واثره الواضح على الاصلاح الزراعي على انه الوسيلة التي تُحدث الزيادة في متوسط دخل الفرد والذي يرتبط اساسا في نشر الرخاء والرفاه بين افراد

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٣؛ الريشهري، موسوعة الامام علي(عليه السلام)، ج٤، ص١٧١.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩٨؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٧

(٣)القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٢، ص٣٦٥؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٤٧-٤٤٨؛ كما ذكر ابن عساكر "**فلا يتبعن لهم رزقا يأكلونه ولا كسوة شتاء** ..."، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٨٨؛ ابن ميثم، اختيار، ص٥٣٨.

المجتمع ، فاتعديل الخراج[١] بالصورة التي تتلائم مع حاجة المنتجيين فأن ذلك يعود بالنفع على الدولة والمجتمع، ذلك مابينهُ عهد الامام علي(عليه السلام) الى مالك الاشتر " **وتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَه ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِه وصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ ، ولَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وأَهْلِه** "[٢]

فيتبن من النص السابق ان تحسين حال اهل الخراج يعتمد على اصلاح الخراج فاذا تحسن حالهم تحسن الوضع الانتاجي، مما يؤدي ذلك الى زيادة الاستثمار في النشاط الزراعي، مما يعود ذلك بالنفع على الكل ولاسيما ان النشاط الزراعي مرتبط بكم هائل من العمالة والعمال الزراعيين كالحراثين الذين يستخدمون في حراثة الارض لقاء اجر معلوم – الحاصدين الذين يتم استأجارهم في جني المحاصيل والبستانيين العاملين في بساتين الاخرين وغيرهم من العمال[٣].

وكل هذه الشبكة الواسعة من العمل ارتبطت بزراعة الارض من قبل المستثمر الزراعي الذي يرتبط اساس عمله بوجود التخفيف والمسامحة في اخذ الخراج منه، على العكس تماماً في حالة الخراج اذ كان متشدد والمفروض بكثرة على المنتجين الزراعيين وبنظرة اقتصادية يقول احد الباحثين[٤] ((ان زيادة الخراج الى الحد الذي يستحوذ على نسبة كبيرة من انتاج المزارعين او ايرادهم الكلي[٥]، فان ذلك يهبط من عزيمتهم في الزراعة ؛ الخراج بحد ذاته تكلفة من تكاليف الانتاج التي يتحملها المنتج فان زيادة الخراج يؤدي الى ارتفاع تكاليف الانتاج ومن ثم تنخفض

---

(١) ينقل البلاذري في كتابه فتوح البلدان رواية ان الامام علي(عليه السلام) عمد الى تخفيض مقدار الخراج عما كان عليه في ايام الخليفة عمر بن الخطاب. ينظر: رواية البلاذري في مقدار الخراج في عهد الامام علي(عليه السلام) ملحق رقم(٢).

(٢)الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٧.

(٣) التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ج٢، ص١٢٥.

(٤) ابو حمد، الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وسياسته في الخراج، ص١٢٣.

(٥) يمكن التوصل الى حساب الايراد من خلال، **الايراد الكلي= كمية الانتاج × سعر السوق للوحدة المنتجة والمباعة**. ينظر: ابو حمد، الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وسياسته في الخراج، ص١٢٣.

ارباح[١] المنتجين)).

وفي ضوء ماتقدم نخلص الى نتيجة مهمة ان تنظم الانتاج في النشاط الزراعي والتشجيع العمل عليه وتوفير كافة احتياجاته ومتطلباته في خلافة الامام علي (عليه السلام) كان نابع رؤية اقتصادية واجتماعية تهدف الى العمل على تحقيق اشباع الحاجات الاساسية وتحصيل الامن الغذائي بتوفير الغذاء لافراد المجتمع من المحاصيل الزراعية المنتجة، تحقق ارتباط عدالة التوزيع بمزاولة الاعمال المنتجة، وتوزيع العوائد بين عناصر الانتاج بصورة عادلة، كذلك انصاف عنصر العمل وزيادة معدلات النمو الاقتصادي عن طريق الكسب المشروع بالتالي تحقق حصول الرفاهية الاقتصادية في المجتمع المسلم .

المطلب الثاني ((نشاط الانتاج الصناعي في عهد الامام علي(عليه السلام) ومتعلقات القيم المنتجة فيه)):-

يعد النشاط الصناعي مسالة مهمة ومبدأ اساسي تقوم عليه نظرية القيم المنتجة في دولة الامام علي(عليه السلام) فالانتاج الصناعي هو مجال عمل يشترك في توفير الحاجات الاساسية في المجتمع، ويزيد من القدرات الاقتصادية فيه من خلال تقوية الأواصر بين الانتاج والاستثمار؛ فالانتاج الصناعي هو فرصة مناسبة لتصريف محاصيل الانتاج الزراعي ذات الصفة الصناعية هذا من جانب ومن اخر قدرتهُ على استيعاب القوى العاملة الفائضة في المجتمع.

اولاً- الصناعة بين المفهوم والنظرة:-

الصناعة هي حرفة الصانع التي يتكسب منها بعمل يده[٢]، والصناعة مآخوذة من الصنع هو ايجادة الفعل[٣]، وعندما نقرأ الصناعة من خلال الامام علي (عليه السلام) فهي (تؤخذ من كل ذي صانع صناعته، ومعنى ذلك تؤخذ من كل ذي صناعة مصنوعه)[٤]، **وقال الشاعر**:

---

(١) يمكن التوصل الى حساب الارباح من خلال، **الارباح المتحققة = الايرادات الكلية – التكلفة الحدية**. ينظر: ابو حمد، الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وسياسته في الخراج، ص١٢٣.

(٢) العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص٣٢٢؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص٧٧٦.

(٣) الفراهيدي، العين، ج١، ص٣٠٤

(٤)المُطَرِّزِيّ، المغرب، ص٢٧٣.

وعَلَيْهِما مَسْرُودَتانِ قَضاهُما ** داودُ أو صَنَعُ السّوابِغِ تُبّعُ**[١].

كما ورد مفهوم الصناعة في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**﴾[٢]، بما ان حرفة الصانع الصناعة وعمله الصنعة والصُّنّاع هم الذين يعملون بأيديهم قال تعالى ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[٣]، وقد عُبر عن الامكنة الشريفة بالمصانع[٤] قال تعالى ﴿ **وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ**﴾[٥]، فالصناعة هي وجه من اوجه التكسب[٦]، اذ عرفها جلال الدين السيوطي[٧]على انها " ملكة نفسانية يقتدر بهَا الْإِنْسَان على اسْتِعْمَال مَوْضُوعَات مَا، نَحْو غَرَض من الْأَغْرَاض على سَبِيل الْإِرَادَة صادرة عَن بَصِيرَة بِحَسب التَّمَكُّن مِنْهَا"، اي هي فن مزاولة الاعمال واستخراج المواد الأولية والعمل عليها وتحويلها إلى مواد صالحة للاستعمال[٨].

لقد اختلفت نظرة العرب في شبه الجزيرة العربية الى ممارسة الاعمال الصناعية، فالحضر من سكان اليمن كانوا لايستصغرونها ولايقللون من شأنها ولايأنفون من العمل بها، فتجد بينهم من كان يعمل فلاح والحائك والنساج والصانع والحداد وعامل البناء والنجار وغيرهم[٩]، وفي المقابل من ذلك فأن البعض الاخر من مناطق الجزيرة العرب وهم الاكثرية ينظرون الى الصنعة والحرفة من الامور المستهجنة، اذ لايليق عندهم بأن يكون العربي الحر صانعاً، لان الصناعة عندهم هي

---

(١) ابو عبيدة، مجاز القرآن، ج٢، ص٢٤، ص١٤٣؛ الطوسي، التبيان في تفسير القران، ج٧، ص١٩٠.

(٢) سورة النمل: آية:٨٨.

(٣) سورة الانبياء، آية:٨٠.

(٤) الموسوي، الفكر الاقتصادي، ص٣٠٩.

(٥) سورة الشعراء، آية:١٢٩.

(٦) ابن الاثير، النهاية، ج١، ص٣٦٩.

(٧) السيوطي، معجم مقاليد العلوم، ص٩٣.

(٨) عمر، معجم اللغة العربية، ج٢، ص١٣٢٤.

(٩) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١، ص٢٨٨.

من الاعمال التي يمارسها الخدم والاعاجم والعبيد والمستضعفين من الناس[١].

عندما جاء الاسلام تغيرت النظرة الى الصناعة بشكل كبير، فبعد هجرة رسول الله(□) واصحابه الى المدينة المنورة ونزولهم مع اخوانهم الانصار، شجع رسول الله(□) المهاجرين والانصار على ممارسة الاعمال والحرف والصناعات التي كانت مطلوبة في المدينة كل حسب خبرته ومعرفة[٢]، فقامت في المدينة العديد الصناعات والحرف الضرورية والتكملية لتلبية المتطلبات التي يستطيع ان يكون فيها المجتمع مستقراً مثل(بيع الاطعمة، الخياطة، النجارة، الحدادة، الصواغة ...الخ)[٣]، بالاضافة الى الاهتمام بصناعة الاسلحة الحربية التي كانت تعد الركيزة الاساسية في مواجهة اعداء الاسلام، قال رسول الله (□): " **إن الله يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة: صانعه يحتسب في صنعه الخير، والممد به، والرامي به** "[٤]، وكان عليه الصلاة والسلام يشيد باعمال المبدعين من اصحاب الحرف والصناعات، وعند بناء مسجد المدينة كان يقول:" **قدموا اليمامي من الطين، فإنه من أحسنكم له مسا**"[٥].

وبعد حركة الفتوحات الاسلامية شرقا وغربا، اتسعت الانطقة الصناعية في الدولة الاسلامية بدخول العديد من الصناع والحرفين من البلاد المفتوحة وممارسة اعمالهم في الامصار الاسلامية[٦]، والاخذ بالانشطة الاقتصادية الجديدة ساعدت على تيسير العجلة الصناعية بالشكل الذي تستطيع ان تلبي الاحتياجات الدنيوية الآخذة بالازدياد لفئة معينة من المجتمع خلال عهد

---

(١) المرجع نفسه، ج١٤، ص١٩٤.

(٢) سلمان المحمدي (ﷺ) الصحابي الجليل كان يأكل من عمل يدهِ اذ يعمل بسف خوص النخيل ليعمل منها حصيراً، وكان الصحابي الجليل خباب بن الأرت(ﷺ) يعمل في الحدادة وكان يصنع السيوف الجياد ويدقها، حتى ضرب بها المثل في جودة صناعتها، ونسبت إليه السيوف صنعها. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٨٦؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية،ص١٠٢؛ علي ، المفصل،ج١٤، ص٢٤٣.

(٣) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية،ص٧٠٠-٧١٥.

(٤) ابو فرج المقرئ، كتاب الاربعين، ص٧٩.

(٥) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج٣، ص٤٠٤.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٥٥.

الخليفة الثالث عثمان[١]، فيرى ابن خلدون[٢] (ان الصناعة بمهنها المختلفة رمزاً للحضارة ولا توجد الا في اهل الحضر ولا تكتمل الا بكمال العمران الحضري وكثرته وعلى قدر العمران في البلد تكون الصناعة جيدة ومتأنقة).

ثانيا – المناحي التطبيقية للانتاج الصناعي في زمن خلافة الامام علي(عليه السلام):-

١- ابراز الاهتمامات بالانتاج الصناعي:-

تحتل الصناعة اهمية كبيرة في فكر الامام علي (عليه السلام) نظراً لدورها الاقتصادي وتداخلها في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي للدولة، وبقدرتها على توفير الحاجات الضرورية للانسان والاهتمامات الاساسية القائمة عليها الانشطة الاقتصادية الاخرى، كي تساعد الانسان على القيام بدوره الاستخلافي في الحياة، فالانشطة الصناعية تعتبر من أهم الانشطة المنتجة للحاجات الضرورية واللازمة في الحياة فهي محور الأنتاج وعلى قدر انتاج الامة للمنتجات الصناعية يقاس مقدار تقدمها في الحياة وتكون منزلتها بين الشعوب[٣] اذ جاء في كتاب العهد " **وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْه مِنْ مَرَافِقِهِمْ – ويُقِيمُونَه مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، ويَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ ، مَا لَا يَبْلُغُه رِفْقُ غَيْرِهِمْ**"[٤].

لقد عمل الامام علي(عليه السلام) على رفع قيمة الانتاج الصناعي ورفع القدرات المنتجة منه في المجتمع بوصفه قيمة اقتصادية عليا وجعله من عوامل الافتخار في المجتمع المسلم عند ما سُئل الامام علي(عليه السلام) عن اهم ما يفتخر به المسلم فاجابه " **صناعة لا يستحي المرء منها**"[٥]، ممتدحا ممتدحا العاملين فيها، وان العمل في الصناعة هو عمل الانبياء وهم القدوة الصالحة التي يحتذى

---

(١) اليعقوبي، مشاكل الناس، ص١٣-١٤.

(٢) ابن خلدون، ديوان المبتدا والخبر، ص٥٠٢-٥٠٤.

(٣) علي، المفصل، ج١٤، ص.١٩٣

(٤)ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩٣-٩٤؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٤؛ النويري، نهاية الارب،ج٦، ص٢٣.

(٥) المفيد، الاختصاص، ص١٨٨؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٩-١٠، المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص٣٢.

بها، فكان جوابه عندما سئل عن الصنعة " **هي أخت النبوة وعصمة المروة**"(١)، والانسان يستعين بالصناعة ومنتجاتها؛ ليستمد منها كل احتياجته من ملبس ومسكن وقوت " **ولـــم يخلق الله القوت والمـــسكن والملبس مصلحـــا بحيث يستغنـــي عن صنعة الإنســـان فيه**"(٢).

٢- دور الامام علي(عليه السلام) في تفعيل الوسائل الالزامية في الانتاج الصناعي:-

في سبيل تحقق الاهداف المرجوة من الصناعة فقد وضع الامام علي(عليه السلام) العديد من الاوليات التي تاكد ضرورة حماية اصحاب الاعمال التجارية والصناعية على حدا سواء والعمل على سد احتياجاتهم كافة ، اذ جاء في كتاب العهد الى واليه على مصر " **استوص بالتجّار وذوى الصناعات، وأوص بهم خيرا المقيم المضطرب بماله والمترفّق ببدنه، فإنهم موادّ المنافع وأسباب المرافق وجلَّابها من المباعد والمطارح في برّك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس...**"(٣).

ولكي يرتقي العمل الصناعي في دولة الامام علي(عليه السلام) احتاج من العاملين في الصناعة ان يبذلوا جهوداً عضلية وعقلية في اتمام الاعمال الصناعية الموكلة اليهم مع وجود القدرات والمؤهلات في اتقان الاعمال(٤)، اذ جاء في الحكمة المنسوبة الى الامام علي(عليه السلام) " **لا تطلب سرعةَ العمل، واطلب تجويده؛ فإنّ الناس لا يسألون في كم فرغ من العمل، إنّما يسألون عن جودة صنعته**"(٥)، كما اولى الامام علي (عليه السلام) العناية بدقة الصناعات اهمية خاصة واظهارها بالشكل المطلوب في ضوء المعاير والقياسات المعول بها والتحقق من تطابقها في الواقع، وتعميدا

---

(١) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١، ص٣٢٩؛ المجلسي، بحار الانوار ج٤٠، ص١٦٨.

(٢) الغزالي، احياء علوم الدين، ج٣، ص٢٢٥

(٣)ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩٩؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة،ص٤٥٨؛ النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٧.

(٤) ابن خلدون، ديوان المبتدا والخبر، ص٥٠١.

(٥) الريشهري، الموسوعة الامام علي(عليه السلام)، ج٤، ص١٧٣.

على ذلك ما جاء في رواية سبط ابن الجوزي[١] التي يذكر فيها ان الامام علي(عليه السلام) وقف على خياط وقال له: " **يا خياط صلب الخيط ودقق الدرز قارب الغرز فانه سمعت رسول الله (□) يقول: يؤتى يوم القيامة بالخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاطه وخان فيه فيفتضح على رؤوس الاشهاد ثم قال ياخياط اياك والفضلات والسقطات فان صاحب الثوب احق بها ممن يتخذ عنده يدا يطلب بها المجازاة في الدنيا**".

كما شغل حق الضمان على الصناع في حال افساد الاعمال حيزا مهما في منهج الامام علي(عليه السلام) فيتحمل الصانع مايفسد من الاعمال، اذ جاء في ضمان الواقع على الصناع عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)" **أن أمير المؤمنين (عليه السلام) رُفع إليه رجل استأجر رجلا ليصلح بابه فضرب المسمار فانصدع الباب فضمنه أمير المؤمنين (عليه السلام)**"[٢].

يتبين لنا مما تقدم إن الاستلهام الحقيقي لتعميم الصفة الالزامية للوسائل المنتجة في الانتاج الصناعي الذي تضمنهُ المشروع العلوي النابض بالقيم الانتاجية المتزايدة ، جاء من القدرة الحقيقية في تعامل الامام علي (عليه السلام) مع العمل الصناعي على انه جزء من مجموعة اجزاء اقتصادية قادرة على احداث الاسهام المؤثر في تزايد قيم الانتاج عن طريق العناية بالجهد المبذول في العمل والحقوق المفروضة عليه والاجر العادل له، كل ذلك يُتيح الانتفاعية الحقيقية من الانتاج الصناعي في المجتمع المسلم.

٣- تجسيد التأثيرات المتبادلة بين الانتاج الزراعي والصناعي في دولة الامام علي(عليه السلام):-

ان القدرة الوظيفية في الانتاج الزراعي التي عمل الامام علي (عليه السلام) على ابرازها في اقتصاد الدولة الاسلامية كان الهدف منها ان تكون الاداة قادرة على تحريك بقية الانشطة الاقتصادية المنتجة، ولاسيما الانتاج الصناعي منها، فالملاحظ على ذلك إن الامام علي(عليه السلام) قام برفع ضريبة الخراج عن انتاج بعض المحاصيل الصناعية، مثل القطن كما تقدم مسبقاً هو بمثابة جزء من الدعم المقدم من الدولة الاسلامية للمزارع، لكي تترتفع ارباحه فيعمل على زيادة الانتاج من

(١) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص١١٦-١١٧.

(٢) الشافعي، الام، ج٧، ص ١٨٨؛ الكليني، الكافي، ج٥، ص٢٤٣.

محصول القطن وبذلك تتوفر المادة الاولية بسعر مناسب لاصحاب المنسوجات القطنية، مما يؤدي الى زيادة المنتجات القطنية وتوفرها بالسوق بالاسعار المناسبة، اذ جاء في حديث عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: " **البسوا الثياب من القطن فإنه لباس رسول الله (□) ولباسنا ولم يكن يلبس الصوف والشعر إلا من علة**"(١).

وقد ترك الاهتمام بالانتاج الحيواني اثراً على الصناعات ولاسيما صناعة الغزل والنسيج بتوفير المادة الاولية من اصواف الاغنام واوبار الابل وشعر الماعز غير ذلك، بالاستفادة منها عن طريق غزلها بالاعتماد على النصف الثاني في المجتمع المسلم(النساء) والاستفادة من قوى انتاجية اخرى واشراكها في العمليات الانتاجية والاستفادة من الفراغ في الوقت الموجود عندهن بقيامهن بعملية الغزل لتلك المواد الاولية وتحويلها الى مواد قابلة للانتاج الصناعي مقابل حصولهن على اجر معلوم ومن هنا تبرز أهمية العمل ودوره في الدولة الاسلامية في عهد الامام علي (عليه السلام) كمقياس في تحديد القيم المنتجة منه في مجال الانتاج الصناعي فقال الامام علي(عليه السلام):" **اربح البضائع اصطناع الصنائع**"(٢)، تلك الصنائع التي ضمنتها منهجية الامام علي(عليه السلام) في ادارة الانتاج والاستفادة من كل الفئات الانتاجية المكلفة بالعمل والقادرة عليه والاعتماد عليها في انجاز الاعمال، وجاء في الرواية عن أم الحسن النخعية قالت فيها: " **مر بي أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : أي شئ تصنعين يا أم الحسن ؟ قلت أغزل : فقال : أما إنه أحل الكسب**"(٣).

في ضوء ما تقدم ان طريقة الامتزاج بين كافة الانشطة الاقتصادية في الدولة الاسلامية التي عمل الامام علي(عليه السلام) على احيائها وايجادها في المجتمع جعلت من الاقتصاد عبارة وحدة انتاجية واحدة فكل مجال انتاجي هو باعث للعمل في المجال الانتاجي الاخر، وكل نشاط انتاجي هو مكمل الى النشاط الانتاجي الآخر، فكل ذلك يترك اثراً واضحاً في توفير كميات انتاجية تتلائم مع حاجات السكان في تأمين وتوفير العيش الكريم لهم .

---

(١) الكليني، الكافي، ج٦، ص٤٥٠.

(٢) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٠٧.

(٣) الكليني، الكافي، ج٥، ص٣١١؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦،ص٣٨٢، الريشهري، الموسوعة، ج٤، ص١٧٣.

المطلب الثالث((تقوية علاقات الانتاج بالفعاليات الاقتصادية في عهد الامام علي(عليه السلام))):-

تهدف السياسة الاقتصادية في الاسلام باجراءاتها كافة الى تنظيم الانشطة الاقتصادية التي يقوم بها الافراد ومحاولة ايجاد التفاعل التام بين تلك الانشطة، والمحافظة على الترابط الذي يجمع بين اجزاء حلقات سلسلة الفعاليات الاقتصادية التي تبدا بالتوزيع والانتاج، ثم ياتي التبادل وتنتهي بالاستهلاك، بحيث ان كل فعالية من الفعاليات آنفة الذكر تمثل مجال عمل للاخرى، بحسب قاعدة ان الانتاج لايتحقق بدون وجود التبادل والاستهلاك، والاحرى ان التوزيع لايكتمل الا عن طريق تحقق الانتاج لذلك، فأن الانتاج يجمع في وسائله واساليبه وغياته واهدافه علاقات ترابطية مع الفعاليات الاقتصادية الاخرى.

اولاً- علاقة الانتاج في التبادل:-

ارتبط التبادل بحياة الانسان وكافة الانشطة التي يمارسها الانسان لاعتباره جزءً هاماً تتوقف عليه بقية الفعاليات الاقتصادية الاخرى، الذي ارتبط وجوده بوجود التخصص وتقسيم العمل الذي اصبح بموجبه ان كل فرد يمارس عمله في كل فرع من فروع الانتاج، مما اتاح للافراد ان ينتجون كميات كبيرة من الحاجات التي تفيض عن استهلاكهم، وبهذا التخصص والتقسيم اصبح كل واحد منهم محتاجاً الى منتجات غيره التي لايمكنه الحصول عليها الا عن طريق مبادلة فائض الانتاج لديه مع فائض انتاج غيره ، من ذلك كله تحصل علاقة الانتاج بالتبادل.

١- **مفهوم التبادل:** يعرف التبادل في اللغة بأنه تغير الاشياء عن حالها، وجعل اشياء مكان اشياء اخرى وقيل" **بدل الشيء... وتبدل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به، كله: اتخذ منه بدلا**"[١] وان الشراء والبيع في اطلاقهما يدلان على المبادلة[٢]، قال تعالى:﴿ **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾[٣]، وقيل (المقايلة والمقايضة في البيع مبادلة)[٤]،اما

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٤٨.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص٤٨.

(٣) سورة يوسف، آية:٢٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٨٠.

التبادل في الاصطلاح هو مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم، تمليكًا وتملكًا[١]، وعرفهُ الماوردي[٢]بأنه " **مبايعة الشيء بمثله**" على وجه المعاوضة[٣]، وقد عرفهُ المفكر الصدر[٤] بأنهُ الحالة الاقتصادية التي توصف بأنها تتوسط بين الانتاج والاستهلاك او بتعبير آخر الحالة التي تجمع بين المنتجين والمستهلكين.

٢- **اهمية التبادل:** يعتير العمل في التبادل التجاري من الامور المستحسنة التي اباحها الاسلام وجعلها من الامور المشروعة، وان قيام هذا العمل يرتكز على قواعد واساسات متينة محاطة بسور من الاخلاقيات والضوابط، لتحقيق التوازن بين مصالح المجتمع من دون ظلم وفق قاعدة ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[٥]، وتأتي أهمية التبادل لحاجة الانسان لما في ايدي غيره مقابل اعطاء ما فاض عن حاجته، فمن الناحية المادية الانسان يعمل لكي ينتج من اجل الحصول على منتجات غيره، لانه قدرته قاصرة عن اشباع كافة حاجاته و" المبادلة في الحياة الاقتصادية بوصفها وسيلة لإشباع حاجات المنتجين، بدلاً عن تكليف كل منتج بإشباع حاجاته كلها بإنتاجه المباشر"[٦]، وفي الوقت نفسه يحتسب في عمله الثواب والتقرب الى الله سبحانه وتعالى فهو عملية توازن بين العامل المادي والعامل الروحي للانسان[٧]، قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : " **تعرضوا للتجارة فإن فيها غنى لكم عما في أيدي الناس**"[٨]، وفقاً

---

(١) الجرجاني التعريفات، ص٤٨.

(٢) الحاوي الكبير، ج٣،ص١٩٥.

(٣)المشهداني، اخلاقية الاقتصاد الاسلامي، ص١٦.

(٤) اقتصادنا، ص٣٤٦.

(٥) سورة البقرة ، آية:٢٧٥.

(٦) الصدر، اقتصادنا، ص٣٤٧.

(٧) المشهداني، اخلاقية الاقتصاد الاسلامي في التبادل، ص١٧.

(٨) الكليني، الكافي، ج٥، ص١٤٩؛ الريشهري، الموسوعة، ج٤، ص١٧٤.

وفقاً لهذا المبدأ فأن التبادل بحد ذاته يمثل شعبة من شُعب الانتاج وحلقة مهمة من سلسلة الفعاليات الاقتصادية[١].

٣- **التأثيرات التبادلات التجارية على الانتاج** : تُعدَّ التجارة من الوسائل التي اباح الاسلام العمل فيها، فقد كان رسول الله (□) يمارس عمله في هذه المهنة الشريفة ويخرج بالتجارة الى الشام[٢]، كما عمل العديد من الصحابة في مهنة التجارة، وكانوا يتاجرون عبر البر والبحر[٣]، ونظراً لأهمية لأهمية مهنة التجارة ومكانتها الاقتصادية فقد صدرت العديد من الاحاديث عن رسولنا الكريم (□) والائمة الاطهار (عليهم السلام) التي تبين للعاملين فيها ما يقع عليهم ضوابط واحكام وآداب عند التعامل بها، وأهمية ذلك على مجمل الحياة الاقتصادية، قال رسول الله(□): " **عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق**"[٤]، ووسيلة مهمة لتلبية حاجات الناس بصورها اليومية والمقومة لحياتهم لحياتهم الاقتصادية والاجتماعية، عندما سُئل الامام الصادق (عليه السلام) عن التجارة فقال: " **من طلب التجارة استغنى عن الناس... وإن كان معيلا إن تسعة أعشار الرزق في التجارة**"[٥].

تحتل عملية المبادلة التجارية بابعادها وخصائصها اهمية مميزة في توجهات الامام علي (عليه السلام) الاقتصادية على انها عملية انتاجية تبعث على الزيادة في تحقيق المنافع فالتجار بعملهم الاستكشافي هم العوامل الاساسية في ايجاد فائض المنافع في اماكن تواجدها وجلبها الى اماكن شحتها، "**لأن نقل الثروة من مكان إلى مكان يخلق في كثير من الأحيان منفعة جديدة ويعتبر تطويراً للمادة إلى شكل أفضل بالنسبة إلى حاجات الانسان**"[٦]، فهذا التحرك والنقل ينتج عنه ازدياد في تحصيل الثروات من جهة، ومن اخرى توفير الحاجات للناس بموازة المنزلة مع اصحاب

---

(١) الصدر، اقتصادنا، ص٦٤٥.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٨٨.

(٣) العيني، عمدة القاري، ج١١، ص١٦٢.

(٤) الغزالي، احياء علوم الدين، ج٤، ص١٧٠؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٦، ص٣١١.

(٥) الطوسي ، تهذيب الاحكام، ج٧، ص٣؛ الحلي ، نهاية المطلب، ج٢، ص٩٩٩.

(٦) الصدر، اقتصادنا، ص٦٤٦.

الصناعات، اذ جاء في كتاب العهد الى الوالي على مصر " **ولَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْه مِنْ مَرَافِقِهِمْ ، ويُقِيمُونَه مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، ويَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ ، مَا لَا يَبْلُغُه رِفْقُ غَيْرِهِمْ ... استوص بالتجّار وذوى الصناعات، وأوص بهم خيرا المقيم المضطرب بماله والمترفّق ببدنه، فإنهم موادّ المنافع** "(١).

وتوفير كميات انتاجية متداولة بالشكل الذي يتلائم مع تحقق الامن الغذائي للسكان يعدَّ هدفاً اساسياً سعى الامام علي(عليه السلام) على ايجاده وتحققه في المجتمع، واستخدم الامام(عليه السلام)الوسائل كافة في سبيل الوصول الى هذه الغاية من تنظيمات ادارية ومراجعات الرقابية، والوقوف بوجه كافة الانشطة التجارية التي لا تتوائم في تعاملاتها السوقية مع احكام شرائع الاسلام ومن اهم صورها.

❖ **الاحتكار** :- هو حبس السلع والامتعة عن بيعها في الاسواق بقصد ارتفاع اسعارها، واحتكار الطعام يعني احتباسه تربصا وانتظاراً للغلاء(٢)، وهو بهذا المفهوم من ابشع الاساليب في التعامل الاقتصادي ومشكلة خطيرة تخلق اثراً خطيراً على القيم الانتاجية والاخلال بالاقتصاد العام للمجتمع فهو احد الاسباب المؤدية لظهور الكثير من الامراض الاجتماعية الخطيرة كالغش في التعامل والسرقة والرشوة، وكذلك الفقر والحرمان، لذا ورد عن الامام علي(عليه السلام) " **الاحتكار شيمة الفجار**"(٣) ، وقال أمير المؤمنين(عليه السلام):" **المحتكر آثم عاص** "(٤)، لذلك اولى المنهج العلوي الاقتصادي الاصلاحي هذه المشكلة وغيرها من المشاكل مثل (الربا، الغش، التلاعب بالاسعار والموازين والمكايل، السيطرة على الاماكن المخصصة للبيع... غيرها)، عناية كبيرة ووضع لها الاجراءات الجدية للحد من تفاقمها ووصلت الاجراءات المتخذة بحق الاحتكار الى احراق الاطعمة

---

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٤، ص٤٥٨.

(٢) الحمداني، الفكر الاقتصادي، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٣) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٣؛ الموسوي، دور العوامل الاقتصادية، ص٣٥٥.

(٤) النوري، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٢٧٤.

التي يحتكرها التجار[١]، في هذا الصدد نقل ابن ابي شيبة[٢] رواية مفادها **(ان الامام علي (عليه السلام) أحرق بيادر من الطعام بالسواد كان صاحبه احتكرها، ولو ترك ذلك الحبس من الطعام لكانت اربحه بقدر عطاء الكوفة على حد قول صاحبها)** .

ولكي ياخذ الاصلاح الاقتصادي في دولة العدل والحق الالهي التي قادها الامام علي (عليه السلام) مجالاتها التطبيقية فقد شدد الامام(عليه السلام) ايما شدة في منع الاحتكار وحذر الولاة من التهاون في التعاطي مع المحتكرين، اذ كتب (عليه السلام) الى رفاعة:" **إنه عن الحكرة، فمن ركب النهي فأوجعه، ثم عاقبه بإظهار ما احتكر**"[٣].

وفي السياق ذاته فأن احتكار المنافع وتأخير بيعها حتى يرتفع سعرها يشكل خطرا على الاوضاع الاقتصادية واستقرارها وعيباً على الدولة المسؤولة عن حماية افرادها وتوفير سبل العيش لهم، اذ جاء في كتاب العهد " **ثمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وذَوِي... واعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً – وشُحّاً قَبِيحاً – واحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ وتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ – وذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ – وعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ – فَإِنَّ رَسُولَ اللَّه (□) مَنَعَ مِنْه**"[٤].

الذي يبدو لنا من النص اعلاه ان وجود الاحتكار في السوق يعمل على التحكم في الكميات الانتاجية التداولية في الاسواق عن طريق التحكم في الاسعار دون اخضاعها الى قانون آلية السوق(العرض والطلب) فيتحكم المحتكر بالسعر، وقد اشار الى هذا المعنى البحراني في شرحه فيقول: " **ثمّ التحكّم في البياعات وهو عبارة عن البيع على حكمه بالهوى المطلق من غير تقيّد بشريعة أو عرف**"[٥]، مما ينتج عن ذلك الحاق الضرر بفئة كبيرة من المجتمع نتيجة ارتفاع الاسعار، وعن الامام علي (عليه السلام) قال : " **وكل حكرة تضر بالناس وتغلي السعر عليهم، فلا خير**

---

(١) البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ص٩٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١، ص٣٤٨؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٦٠.

(٢) المصنف، ج٤، ص٣٠١؛ ابن حزم، المحلى ، ج٧، ص٥٧٣.

(٣) القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج٢، ص٣٦؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٢٧٦.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٩.

(٥) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٦٩.

فيها "[١]، كما ان الاحتكار يعمل على تعطيل جزء من الكميات الانتاجية المتداولة وابعادها عن المستهلك في وقت وفرتها في السوق، مما يحدث ضرر في انسابية الحركة الانتاجية، نتيجة الاختلاف في الاسعار، فتصبح حركة الانتاج غير منتظمة، مما يلحق الضرر بالمنتجين لعدم انتظام التوازن بين جانبي العرض والطلب في السوق، بالاضافة الى ان عملية الاحتكار هي بحد ذاتها عملية تعطيل لجزء من الموارد المالية عن طريق تحويلها الى سلع ثم خزنها الى احتمالية ان يرتفع سعرها، وبهذه العملية قد تم ابعاد نقود كثير عن التداول دون الاستفادة منها، مما يُحدث اثراً اقتصادياً خطيراً[٢].

ثانياً- علاقة الانتاج بالتوزيع:-

تنظر السياسة الاقتصادية الاسلامية الى الانتاج على انهُ الاساس الرئيسي الذي تعتمد عليه عملية التوزيع التي لاتختلف بين زمان وآخر[٣]؛ استحقاق الفرد من الثروة المنتجة يقوم على مقدار العمل المنفق في انتاجها، وبهذا الشكل يُعدّ العمل الاداة المنطقية والطبيعية للتوزيع، وكلما زاد جهد الانسان وعملهِ جاءت نتائج التوزيع لصالحهِ ومنسجمة مع وتيرة عمله، وفي الوقت ذاته يتحمل الفرد جانباً آخر من التوزيع من خلال المساهمة التي يدفعها من ناتج عملهِ، والتي يقدمها الى الافراد العاجزين عن العمل، والافراد الذين لاتتوفر لديهم فرصة عمل، والذين لم يصل نتاج عملهم الى الحد المعقول من ضمن الجماعة التي يعيشون في كنفها[٤]، وكل هؤلاء وغـيرهم ممن تبـنى المـذهب

الاقتصادي[٥] في الاسلام ضمان معيشتهم، (فأن جهاز التوزيع للمجتمع الإسلامي يكون بالشكل بالشكل الذي تلتقي فيه حقوق الفرد بحقوق الجماعة فلم يحل بين الفرد وحقه واشباع ميوله

---

(١) النوري، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٢٧٥.

(٢) التميمي، سياسة التوازن، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٣) الصدر، اقتصادنا، ص٦٤٢.

(٤) شعبان، مجموعة الابحاث، ص٣٦-٣٧.

(٥) المذهب الاقتصادي، عبارة عن الطريقة التي يفضل المجتمع اتباعها في حياته الاقتصادية ، وحل مشاكلها العملية . ينظر: الصدر، اقتصادنا، ص٤٤.

الطبيعية ، كما لم يسلب الجماعة كرامتها ولم يهدد حياتها)[١].

أ- مفهوم التوزيع ومراحله:-

يُعرف التوزيع لغةً: القسمة والتفريق، ووزع الشيء، اي قسمه وفرقه، وتوزعوه فيما بينهم أي تقسموه[٢]، ويشير هذا المعنى الى وجود متعدد يتم تفريقه على الافراد او جزء يقسم بين اجزاء بتعدد الاجزاء فقيل" التوزيع وهو الانقسام"[٣]، اما التوزيع في المعنى الاصطلاحي الاقتصادي " يعني قسمة الدخل المتحقق للامة والثروة على عناصر الانتاج في المجتمع او هو تقسيم الناتج الكلي بين افراد المجتمع وقطاعاته"[٤]، ولاسيما ان الصلة بين الانتاج والتوزيع في الاسلام هي صلة يفرضها المذهب الاقتصادي، وليست صلة تبعية قائم على ان التوزيع تابعاً للانتاج، بل بالعكس ان الانتاج يحدد لحساب التوزيع[٥]، بذلك فان آلية التوزيع في الاقتصاد وفق نظام الدولة الاسلامية تمر بمراحل عدة.

- **المرحلة الاولى:** هي عملية التوزيع التي تتم قبل القيام بعملية الانتاج ويطلق عليها (التوزيع ما قبل الانتاج) ويتم خلال هذه المرحلة توزيع المصادر الانتاجية وتنظيم ملكيتها الخاصة والعامة وتحدد نطاق عملها، ووسائل الاكتساب منها، من قبل الدولة الاسلامية كي تبيح للامة والافراد الاستفاد من الثروات الطبيعية[٦]، قال رسول الله(□): "**إن لله عبادا اختصهم بالنعم ، يقرها فيهم ما بذلوها للناس فإذا منعوها حولها منهم إلى غيرهم** "[٧]، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول :

(١)الصدر، اقتصادنا،، ص٣٣٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٩١.

(٣)السبتي، مشارق الانوار، ج٢، ص٢٨٤.

(٤) الموسوي، التوزيع والرقابة المالية، ص٣٤.

(٥) الصدر، اقتصادنا، ص٦٤٢.

(٦)الموسوي، الرقابة والتوزيع، ص٣٥.

(٧) ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة ، ج١، ص٧٦؛ العلامة الحلي، الرسالة السعدية، ص١٥٩.

: " **من أحيى أرضا من المؤمنين فهي له ...**"[١].

- **المرحلة الثانية** : هي المرحلة التي ترتبط بالتوزيع الوظيفي[٢] المسمى بالتوزيع مابعد الانتاج اي حصول اصحاب عناصر الانتاج على دخول لقاء مساهمتهم بالعملية الانتاجية فتحصل الارض والثروات الطبيعية على عائد ويحصل العمل وراس المال على عائد اي تقسيم الحصص في عقود المضاربة، وحصص المزارعة، والمساقاة وغيرها من الاعمال المنتجة[٣]، وتأكيداً على ذلك ماجاء في رواية ابن ابي شيبة التي جاء فيها " **اشترك أربعة رهط على عهد رسول الله(□) في زرع فقال أحدهم: قبلي الأرض، وقال الآخر: قبلي الفدان[٤]، وقال الآخر: قبلي البذر، وقال الآخر: علي العمل، فلما استحصد الزرع تفاتوا فيه إلى النبي (□): فجعل الزرع لصاحب البذر، وألغى صاحب الأرض، وجعل لصاحب الفدان شيئا معلوما، وجعل لصاحب العمل درهما كل يوم**"[٥]، بذلك فان الاستحقاق الذي يحصل عليه الفرد بعد القيام بعملية الانتاج قائمٌ على مقدار العمل الذي يبذل في الانتاج وهو المعيار الاستحقاقي للدخول من الثروة المنتجة، قال الامام علي(عليه السلام):" **مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ وَلَا حَاجَةَ لِلَّه فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّه فِي مَالِه وَنَفْسِه نَصِيبٌ**"[٦].

- **المرحلة الثالثة:** يقوم التوزيع في هذه المرحلة على الكفالة العامة، والتضامن في المجتمع الاسلامي من اجل تحقيق اهداف التوزيع التوازني بقاعدة ﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ**

---

(١) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج١، ص٤٢٨؛ المحقق الكركي، رسائل الكركي، ج١، ص٢٤٨.

(٢) حسين، منابع الفكر الاقتصادي، ص٢٨٢.

(٣) الموسوي، التوزيع والرقابة، ص٣٥.

(٤) الفدان، أداة تشد على الحيوانات تستعمل للقران بين الثورين اللذان يقرنان في عملية حراثة الارض. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٣٢١.

(٥) المصنف، ،ج٤، ص٤٠٥.

(٦)الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٥٠٧، خصائص الائمة، ص١٠١؛ ابن ميثم، اختيار مصباح السالكين، ص٦٠٩.

الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [١]، وذلك باعادة توزيع الدخل الى صالح الفئات العاجزة عن العمل لضعف او عاهة جلعتهم خارج نطاق العمل والانتاج[٢]، والتوزيع في هذه المرحلة يساهم في تحسين الاحوال المعاشية لهذه الفئات العاجزة، وتوفير حاجاتهم الضرورية بتحقق ذلك التوزيع، وتاكيداً على ذلك ماجاء في سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) انه: " **مر شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ما هذا ؟**[٣] **فقالوا : يا أمير المؤمنين نصراني قال : فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه ! ! انفقوا عليه من بيت المال**"[٤]، بذلك فان المضمون الكامن في التوزيع هو احداث التغيرات الكاملة والشاملة في المنظومة الاقتصادية في الدولة الاسلامية والهدف منها احداث تحسينات في المستويات المعاشية المتآتية من احداث الزيادات حقيقية في مقادير النواتج الاقتصادية للامة التي ترتبط بالاساس بالتوزيع العادل بكل اشكالهُ الذي طبقته حكومة الامام علي(عليه السلام)[٥].

ب- **فعالية الصلة بين التوزيع والانتاج:** إن قواعد التوزيع التي جاء بها الاسلام التي برزت استخداماتها وممارساتها في دولة العدل الالهي التي مثلها رسول الله(□) والامام علي(عليه السلام) وما تركته تلك القواعد من جوانب ايجابية شملت كل النواحي الاقتصادية والاجتماعية، فمثلا جعلت من الفئات الشابة المنتجة والعاجزة عن الانتاج مشاركة في زيادة الانتاج بصورة غير المباشرة عن طريق تغير مقدار استهلاكهم ورفع من شانهم في المجتمع بقاعدة " **ثمَّ اللَّه اللَّه فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ الْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ وأَهْلِ الْبُؤْسَى والزَّمْنَى ، فَإِنَّ فِي هَذِه الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرّاً ، واحْفَظْ لِلَّه مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّه فِيهِمْ ، واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ ،**

---

(١) سورة الحشر، آية: ٧.

(٢) الصدر، اقتصادنا، ص٣٣٧.

(٣) ان الامام علي(عليه السلام) في هذه الرواية قال: **ما هذا ولم يقل من هذا** فالامام يتعجب من وجود حالة فقر واحد في دولته وهذا دليل واضح بأن القيم المنتجة في عهد الامام علي (عليه السلام) قد بلغت درجات كبيرة جدا.

(٤) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص٢٩٣؛ الريشهري، الموسوعة، ج٤، ص٢٠٤.

(٥) الموسوي، التوزيع والرقابة، ص٤١-٤٢.

وقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ"[١].

اما فيما يخص قدر التوزيع العادل على ان يكون مستلهما للقيم الانتاجية الجديد فقد جعل الامام علي (عليه السلام) من العمل هو الركيزة الاساسية التي تقوم عليها عملية التوزيع في العمليات الانتاجية التي يتم ممارستها من قبل الافراد المنتجين استناداً للقواعد العامة في التوزيع العادل، اي جعل العمل والخبرات المتراكمة هي الفيصل الوحيد لتحقيق المكاسب، ومراعاة حجم الجهود المبذولة في توزيع عوائد الانتاج على المشتركين في العملية الاقتصادية ،والجهد سواء اكان عضلي (قوة اليد) ام عقلي (خبرة) ، لذا صار هناك فرق بين مهنة وحرفة [٢]، كما ان زيادة الانتاج ونموه وتطور قواه يتيح للانسان اكثر فاكثر في مجال استغلال قواعد التوزيع بتقويماتها القائمة على العدالة وتناسق في عملها مع مُثل واهداف الاسلام[٣].

ثالثاً- علاقة الانتاج بالاستهلاك:-

تعد الحاجات الانسانية الدافع الاساسي التي ترتبط بها جميع الانشطة الاقتصادية، وان ديمومة واستمرار هذه الانشطة توجب هنالك وجود استهلاكاً لمخرجاتها، وبدون هذا الاستهلاك لايوجد انتاج في اي نشاط اقتصادي بذلك يكون الاستهلاك هو الباعث على عمل كل الانشطة التي تقام ويصبح الهدف من انتاجها الاستهلاك الذي عرفه الاقتصاديون بانه " **الاستخدام المباشر للسلع والخدمات التي تشبع رغبات الانسان وحاجاته**"[٤] والذي يكون محكوماً بقواعد القيم الاسلامية التي تجمع التوسط والاعتدال والتوازن في الاستهلاك، بعيداً عن الاسراف والتبذير على قاعدة ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[٥]، بعيداً عن المحرمات والمضار والمفاسد

---

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٩.

(٢) وناس، التوزيع والرقابة المالية واثرها في التنمية الاقتصادية، ص١٦٤.

(٣) الصدر، اقتصادنا، ص٦٤٣.

(٤) حسين، منابع الفكر الاقتصادي، ص٣٤٢.

(٥) سورة الاعراف،آية:٣١.

والمفاسد قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[١]، دون ان يراد من الاستهلاك لذاته وبخضوع الانسان الى مطلق رغباته، فالمقدار الذي اهتم الاسلام بالمنتج والعنايه به بالمقدار ذاته اولى المستهلك العناية نفسها، وجعل حريته محكومة بمحددات وضوابط بعدم الاسراف والتعدي على حقوق الاخرين، قال رسول الله(□):" **كلوا واشربوا وتصدقوا، والبسوا، ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة**"[٢]، وقال الامام علي(عليه السلام): " **للمسرف ثلاث علامات : ياكل ما ليس له، و يشرب ما ليس له، و يلبس ما ليس له**"[٣].

والجدير بالذكر ان المنهج الاسترشادي في الاستهلاك عند الامام علي(عليه السلام) يهدف الى تهيئة النفس البشرية نحو سلوك استهلاكي صحيح تتحقق فيه غايات اخلاقية وانسانية تجمع في العلاقة بين وسائل الاشباع والوظيفة وبين احراز الوجود للانسان بكل امكانياته وطاقاته وهو بمثابة استجابة للاية القرانية الكريمة ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[٤]، وذلك بجعل الاستهلاك يتحقق بضمان حد الكفاية للانسان ((هو الحد الذي يخرج الانسان من دائرة الفقر ويوصله الى مستوى من الرفاهية والاكتفاء بما يناسب شأنهُ ومقامهُ ومركزهُ في المجتمع))[٥]، فيعيش من أجل عبادة الله سبحانه وتعالى وعمارة الارض، فقال الامام علي(عليه السلام): " **فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ومَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ ومَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّه عَلَيْهِمْ ، ووَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ**"[٦].

فضلا عن القيام بعملية ترشيد الاستهلاك تعود بفائدة كبيرة على المجتمع فهي تربي الفرد والامة

---

(١) سورة البقرة، آية:١٧٣.

(٢) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٥، ص١٧١؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، ص١١٩٢.

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٨.

(٤) سورة البقرة، آية:١٧٢.

(٥) التميمي، الكفاية الاقتصادية في منظور التاريخ الاسلامي، ص٢٩٠

(٦) الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ص٣٧١؛ الاسكافي، التمحيص، ص٧١؛ الصدوق، الامالي، ص٦٦٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٣٣٢.

على نوع من انواع التربية الاقتصادية فهي من ناحية تجعل الانسان يبتعد عن كل انواع الاسراف والتبذير الذي يهدر بكل محاولات الزيادة الحاصلة في الانتاج، قال الامام علي(عليه السلام):" **الاقتصاد نصف المؤونة** "[١]، فضلا عن ادخال الانسان بالمحظورات والموبقات بقاعدة " **من لم يحسن الاقتصاد أهلكه الاسراف** "[٢]، ومن ناحية اخرى يصبح الاعتدال بالانفاق خُلقاً عاماً تتوفر فيه الكثير من الاموال التي تتحول من الاستهلاك الى الانتاج[٣].

ان التحكم العقلاني من قبل الدولة الاسلامية في ادارة انماط الاستهلاك يحدث توازن اقتصادي ذلك بتولي امر اموال السفهاء لانهم لايحسنون صنعا باموالهم هذا من جهة، ومن جهة أُخرى توجيه الاستثمارات من قبل الدولة نحو افضل فرص للانتاج ، لان في ذلك حفظا للموارد ومنعا من الهدر والضياع وضمانا لتوازن السلع المنتجة في الاسواق [٤]، وفي ذلك نَفعٌ للمجتمع اذ يعمل يعمل على تحقق زيادة انتاجية بالشكل الذي تتوفير فيه الحاجات للانسان بحد الكفاف وبالمستوى الذي يضمن له المعيشة الكريمة بالشكل الذي تليق بمكانته واستقرار حياته بقاعدة " **طريقنا القصد وسبيلنا الرشد**"[٥]، وبعبارة اخرى وبرؤية اقتصادية ان تجانس مستويات الاستهلاك الاسلامي الذي الذي يعبر عن تجانس الحاجات المطلوب اشباعها يساعد على سهولة التعرف عليها، كما ان الالتزام بترتيب اشباع الحاجات يؤدي الى زيادة انتاج سلع الكفاية وعدم تلبية الطلب الترفي، وهذا يؤدي الى تحرير جزء من الموارد واستخدامها لاشباع الحاجات المعتبرة مما يزيد رفاهية المجتمع .

يتضح لنا مما سبق إن آلية تقوية علاقات الانتاج بالفعاليات الاقتصادية الاخرى التي عملت عليها الدولة الاسلامية في عهد الامام علي (عليه السلام)، جاءت من قدرت الانتاج على إحداث تلك التأثيرات واضحة الاتجاه نحو تحريك بقية الفعاليات الاقتصادية بالشكل الذي يتلائم مع حركة

---

(١) النوري ، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٥٣.

(٢) الواسطي، عيون الحكم، ص٤٤٥؛ النوري ، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٥٤.

(٣) حسين، منابع الفكر الاقتصادي، ص٣٥٤.

(٤) وناس، سياسة توازن السوق في الدولة العربية الاسلامية، ص١٩٤.

(٥) الواسطي، عيون الحكم، ص٣١٨.

الانتاج المتزايد في القطاعات الاقتصادية(الزراعية والصناعية والتجارية) وتتماشى مع قوة اواصر النمو الاقتصادي المتحقق عند المجتمع المسلم، بحث تصبح العلاقة اتحاد قدرات مؤثرة بين كافة الفعاليات الاقتصادية، بعبارة ادق إن التزايد الكمي الحاصل في توزيع الدولة الاسلامية في عهد الامام علي(عليه السلام) جاء من حصول تزايد في الانتاج ؛ نتيجةً لإنتظام النظام التبادلي(ضبط آلية عمل الاسوق) وتجنب التبذير والاسراف في استهلاك من قبل المؤسسات والافراد.

الفصل الثالث

((تأثير انعكاس تزايد قيم الانتاج في عهد الامام علي(عليه السلام) في احداث التنمية))

المبحث الاول :- التعريف بالتنمية ومضامينها في الاسلام.

المبحث الثاني :- نهج الامام علي(عليه السلام) في مراعاة اولويات البيئة التنموية في جانبها الاجتماعي.

المبحث الثالث:- دور تزايد القيم في عهد الامام علي(عليه السلام) في تنمية قدرات الانسان وموارده.

الفصل الثالث:- تأثير انعكاس تزايد قيم الانتاج في عصر الامام علي(عليه السلام) في احداث التنمية

سبق وان ركزنا في الفصل الاول تحديداً على مقومات عدة استندت عليها قيم الانتاج في سبيل تحسين قدرات وتحصيل قيم انتاجية متلائمة مع الامكانيات والقابليات المتاحة في المجتمع من خلال العلاقات الترابطية التي تجمع افراده ، بعبارة اخرى تحصيل الفوائد الناتجة عن ايجاد تلك المقومات بما يحقق المصلحة العامة، وبما يتماشى مع البرنامج التنموي على الجانب الاجتماعي والاقتصادي، والوصول الى الحالة الحيوية في النشاط التكاملي التطوري عن طريق الارتقاء بمسار امثل لعملية التنمية، بجانب استشعار ان عمل الانسان في هذه الدنيا هو عبادة الله سبحانه وتعالى، قال رسول الله (□) " **من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له**" [1] ، بذلك فان مجموع ماتم عرضه في الفصلين السابقين من ضرورات ومقومات واعمال عمل الامام علي (عليه السلام) على احيائها وايجادها في المجتمع الاسلامي، تعد بمجموعها واحدة من اهم الاساليب غير المباشرة، لتحقق منطلقات العمل التنموي في المجتمع الاسلامي.

المبحث الاول: التنمية ومضامينها في الاسلام :-

حرصت الدولة العربية الاسلامية على ضرورة تنمية الانسان، وجعل انتاجية العمل الصالح ضرورة اساسية، مرتبط بتحقيق التنمية الاقتصادية في المجتمع ، وان الالتزام بهذه المسؤولية من قبل القيادة الاسلامية والمحافظة عليها يكون منبعهُ من التقوى، التي تؤتي ثمارها على الانسان مرتين، مرة بالدنيا وتوفر الحياة الطيبة التي يعيشها ويرتفع بها عن ماهو دون انسانيتهُ، ومرة بالاخرة وسعادته الابدية، لذلك فأن مسألة التنمية الاقتصادية ليست مسألة اقتصادية بحد ذاتها، كما يتوارد الى اذهان بعضهم، إلا انها قضية عقيدة وثقافة وسياسة واجتماع واخلاق، ولابد لاطلاقها واستمرارها من توافق البيئة او المحيط الملائم لها [2].

المطلب الاول – مفهوم التنمية (لغة واصطلاحاً):-

على الرغم من ان مصطلح التنمية هو من المصطلحات الحديثة نسبيا، ولم تكن هذه اللفظة

---

(١) الطبراني، المعجم الاوسط ، ج٧، ص٢٨٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٤، ص٧.

(٢) الموسوي، الفكر الاقتصادي، ص٢١٢.

ومصطلحاتها شائعة الاستعمال في المصادر الاسلامية الاولى، وهذا لايعني ان الجانب العملي لهذا اللفظ غير موجود في عصر النبي محمد(□) والامام علي (عليه السلام) " بل كانوا ينهجون بمقتضى أمر الحكم المطلق من الله عز وجل، فالنظرية الاقتصادية الاسلامية متكاملة بكل جوانبها، ومنها التنموية، وان لم تسميها بالفاظها فلم تشأ هذه القاعدة الاقتصادية، او النظرية ان تجعل الانسان يعيش عبثا من غير قوانين تحكم ديمومته، فالالفاظ الدالة على مفهوم التنمية كانت تطلق بمصطلحات مغايرة بلفظها، لكنها مشابهة لفلسفة المعنى والتطبيق، مثل: الاعمار، الغرس، الانماء، المنافع، الاحياء، وغيرها من المسميات والمصطلحات التي شاع استعمالها آنذاك " [١].

أ- مفهوم التنمية في اللغة:

النماء هو الزيادة والكثرة يقال نمى الشيء ينمي ويَنْمُوْ وقيل الافصح في اللغة يَنْمِيَ [٢]، والنماء جاء من " **نمى ينمي نميا ونميا ونماء** "[٣]، وقال ابن منظور[٤] في ذلك: " انميت الشيء على الشيء اي رفعته عليه، وكل شيء رفعته فقد نميته، والنماء: الريع، وقيل نمى الإنسان، سمن "**النمو والسمن يشتركان في شيء واحد وهو الازدياد الطبيعي للبدن بانضياف مادة الغذاء**"[٥] ، وقيل النامية من الإبل، السمينة، ويقال، نمت الناقة إذا سمُنت"، وجاء في معجم اللغة العربية[٦] ((التنمية مصدر نمى، اي تحويل الموارد الطبيعية غير المستثمرة إلى موارد منتجة، قيل نمى المال، اي ازداد وكثر، ونمى السعر ارتفع وازداد وكما قيل تنامى الزرع، نمى شيئا فشيئا، ونمى إنتاجه، زاد وكثر))، ويتضح لنا من المعاني اللغوية التي ورد ذكرها لمفهوم التنمية انها ارتكزت على معنى الزيادات الحاصلة في الاشياء، وعلى معنى الاكثار منها والتغيرات الحاصلة في اشكالها واحجامها.

---

(١) وناس، التنمية الاقتصادية في فكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام)، ص١١٨.

(٢) ابن السيدة، المخصص، ج٥، ص٢٠.

(٣) ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، ج١٠، ص٥٠٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٣٤١.

(٤) لسان العرب، ج١٥، ض٣٤٢.

(٥) ابن سينا، الاشارات والتنبيهات، ج٢، ص٤٠٨.

(٦) عمر، ج٣، ص٢٢٨٨-٢٢٩٠.

ب- مفهوم التنمية في الاصطلاح :

قدم علماء الاقتصاد الاسلامي المتأخرون مجموعة من التعاريف للتنمية، التي جسدت مضامين وغايات ومنطالقات التنمية في السياسة الاسلامية، فقد عرف الباحث شوقي احمد[١] التنمية في الاسلام ((بأنها العمل على تحقيق اقصى استغلال ممكن للموارد الطبيعية، واقصى استفادة ممكنة من الموارد البشرية حتى تتوافر المنتجات السلعية والخدمية وتوزيعها على جميع الافراد في المجتمع)).

كما عرف الباحث السوداني[٢] التنمية على انها " عملية حضارية شاملة لمختلف اوجه النشاط في المجتمع بما يحقق الرفاهية للانسان وكرامته، وكما انها بناء للانسان وتحرير له وتطوير لكفاءاته واطلاق لقدرته للعمل البناء ، كما هي اكتشاف لموارد المجتمع وتنميتها والاحترام الامثل لها من اجل بناء الطاقة الانتاجية القادرة على العطاء والاستمرار".

في حين عرفها باحث آخر بأنها " هي عملية تطوير وتغيير قدر الامكان نحو الاحسن فالاحسن وتكون مستمرة وشاملة لقدرات الانسان ومهاراته المادية والمعنوية لمقصود الشارع من الاستخلاف في الارض برعاية اولي الامر ضمن تعاون اقليمي وتكامل اممي بعيدا عن اي نوع من انواع التبعية"[٣].

ولعل التعريف الذي قدمه الاستاذ الدكتور وناس[٤] للتنمية من اكثر التعاريف ترجيحاً وشمولاً، فالتنمية: " هي مجموعة اجراءات وتدابير اقتصادية هادفة الى تحقيق تغير هيكلي في المنظومة الاقتصادية لبناء آلية اقتصادية تتضمن تحسين مستويات بمقتضيات الزيادة الحقيقية في الناتج الاقتصادي للامة والمؤدية الى رفاهية الفرد والمجتمع في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية على ان يكون التوزيع العادلاً لمنافع الانتاج والعمل".

---

(١) دنيا، الاسلام والتنمية الاقتصادية ، ص١٨٣.

(٢) التنمية البشرية في فكر الامام الباقر(عليه السلام)، ص٤١٧.

(٣) حسين، منابع الفكر الاقتصادي، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٤) التنمية الاقتصادية في فكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ص١٢٣.

ونستشف من التعاريف التي قدمها الباحثون والمختصون لمفهوم التنمية على الجانب الاقتصادي بالخصوص انها عملية تقرير، وتجميع واستفادة، من الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة، بأقصى درجات الاستفادة من اجل بناء طاقة انتاجية قادرة على توفير احتياجات الافراد الاساسية والضرورية، في ضوء تحقيق التوازن اللازمة في المنظمومة الاقتصادية في القطاعات الانتاجية كافة، من اجل احداث تراكم حضاري شامل في الجوانب الاقتصادية والادارية والاجتماعية والسياسية مؤداها تحصيل التوزيع العادل لكل المنافع التي تضمن عملية استخلاف الانسان في الارض ليقوم بعمارتها.

المطلب الثاني- التنمية في القرآن الكريم والسنة النبوية:

يمكن استنباط مفهوم التنمية من المعاني التي جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوبية المطهرة، فمصطلح العمارة والتعمير، تعد من اصدق المصطلحات تطابقاً لمفهوم التنمية الاقتصادية ويزيد عليه في المعنى لشمول مصطلح العمارة جوانب متعددة في الحياة، قال تعالى: ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**﴾[1]، وجاء في تفسير هذه الآية القرانية الكريمة ان نشأة الخلائق من الارض ونماؤهم مرتبط بإعمارها " قوله تعالى: **(وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)**، أي: جعلكم عمار الأرض تعمرونها لمعادكم ومعاشكم، [وجعل الله سبحانه وتعالى] عمارة هذه الأرض إلى الخلق هم الذين يقومون بعمارتها وبنائها وكافة أنواع الانتفاع بها، ويرجع كله إلى واحد"[2]، ويقول الجصاص[3] في تفسيرهُ :" **أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها نسبهم إلى الأرض، لأن أصلهم وهو آدم خلق من تراب الأرض والناس كلهم من آدم (عليه السلام)، وقيل إن معناه أنه خلقكم في الأرض وقوله واستعمركم فيها يعني أمركم في عمارتها بما تحتاجون إليه، [وفي ذلك دلالة واضحة] على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية** "، ومعنى ذلك ان لفظ

---

(١) سورة هود، آية:٦١.

(٢) الماتريدي، التفسير الماتدريدي، ج٦، ص١٤٨-١٤٩.

(٣) احكام القرآن، ج٤، ص٣٧٨.

العمارة يحمل مفهوم النهوض في مختلف مجالات الحياة الانسانية فهو" **يتناول بصفة اولية جوانب التنمية الاقتصادية بمعناها المتعارف عليه اقتصاديا الذي لايخرج في خطوطه العامة عن تعظيم عمليات الانتاج المختلفة** "[١].

وعليه فأن مفهوم العمارة وطلبها يشير الى البناء والتشييد والاصلاح، والحاوي لمفهوم التعمير الذي يقصد به تحويل غير المنتج الى منتج[٢]، ((ولاغرو ان الزيادة في قيم الانتاج للمظاهر الاقتصادية كافة في البلد لايمكنها ان تنشأ الا بمراعاتها وديمويتها وعمارتها))[٣]، قال الامام علي(عليه السلام):" **ان العمران محتمل ما حملته** "[٤]، بذلك فأن تلك المفاهيم شاملة لكل نواحي الحياة عن طريق استخدام الانسان لكامل قدراته، وجميع قابلياته الانتاجية بما يمكنهُ من عمارة الارض ووصولهُ الى الحياة الطيبة بعملهُ الصالح، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٥]،وان دور الانسان الصالح والجماعة الصالحة لعملية التنمية تعتمد على درجة الصلاح وهي التعبير عن مستوى البناء الداخلي للانسان الصالح اي مدى نماء فكره ومستوى قوة ارادته، وبكلمة اخرى مدى قوة ايمان الفرد والجماعة – البناء العقائدي – ومن جانب اخر يعتمد على دور الانسان الصالح والجماعة الصالحة في التنمية على درجة تسخير القدرات والطاقات الكامنة اللازمة لتطوير الطبيعة بشكل افضل لحاجات الانسان [٦]، وتأكيداً على ذلك ما جاء في وصية الامام علي (عليه السلام) التي يكتبها لمن يستعمله على الصدقات جاء فيها" **ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه ، رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ، ولا توكل بها إلا ناصحا شفيقا**

---

(١) دنيا، الاسلام والتنمية الاقتصادية، ص٨٥.

(٢) عمر، معجم اللغة العربية، ج٢، ص١٥٥٢.

(٣) وناس، التنمية الاقتصادية، ص١٢٩.

(٤)ابن ابي الحديد، شرح النهج ، ج١٧، ص٧١ ؛ الريشهري، موسوعة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، ج٤، ص ١٨٩.

(٥) سورة النحل، آية:٩٧.

(٦) القريطي، الأُسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم، مج١، ص١٢٦.

وأمينا حفيظا ، غير معنف ولا مجحف ، ولا ملغب ولا متعب"(١).

وان انتفاعية العمل الصالح الجامع لعمل (الفرد – الدولة)، ودورهما في استثمار وتنمية ما تزخر به الارض من ثروات وموارد اي "**عمارة البلدان باعتماد مصالحها، وتهذيب سبلها ومسالكها** "(٢) ، وتوظيف ذلك في نقل المجتمع من الوضع المتخلف الى الوضع المتطور، وهذا ما حواه خطاب الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر عندما ولاه مصر" **وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ – أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ – لأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ – وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ – وأَهْلَكَ الْعِبَادَ ولَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُه إِلَّا قَلِيلًا**"(٣).

وكما يعد مصطلح التمكين من المعاني القرانية القريبة الى المفاهيم التنموية الذي عُرف بأنه ازالة كل الموانع(٤)، والتي تعوق التقدم، واعطاء كل مايصح به الفعل الصالح من الآلآت والمعدات والعُدد والقوى(٥)، قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾(٦)، ذكر الثعلبي(٧) في تفسير هذه الاية الكريمة الكريمة "**ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه أي فيما لا يمكنكم فيه من بسطة الأجسام، وقوة الأبدان، وطول العمر**" ، فعن طريق تمكن الانسان في الارض، أي جعلها الله سبحانه وتعالى للبشرية قرارا ومهادا، مع تهيأة أسباب المعيشة فيها وما يعتاش به الانسان من الطعام وشراب، وما

---

(١) ابن حمدون ، التذكرة ، ج١، ص٣٥٢؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج، ج١٥، ص١٥٢.

(٢) الماوردي، ادب الدين والدنيا، ص١٣٧.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٧؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٧، ص٧٠؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٣٢٢.

(٤) الحميري، شمس العلوم، ج٩، ص٦٣٦١.

(٥) العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص١١١.

(٦) الاحقاف، آية: ٢٦.

(٧) الكشف والبيان، ج٩، ص١٨.

تكون به حياته[١] قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ** ﴾[٢].

فضلا عن ذلك فأن احتواء التمكين في الاسلام على مجموعة من المضامين الاجتماعية ، والروحية الهادفة تفرض على الانسان المسلم احداث انقلاب كبير في تقويم الحياة وتحديد اكثر للاهداف، ومعنى ذلك كله ان الله سبحانه وتعالى قد أعد للانسان الوسائل اللازمة للسيطرة على الطبيعة، وطلب منه العمل عليها وتعميرها فقد عبرَّ الامام علي (عليه السلام) عن ذلك المعنى بقوله الذي وصف فيه واقع المتقين:" **سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ وأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ – فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِه الْمُتْرَفُونَ – وأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَه الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ – ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ والْمَتْجَرِ الرَّابِحِ – أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ**"[٣]، وان تحقق تلك الامور لا يتم الا عن طريق تمكين الانسان وبذله للجهد في استثمار خيرات الارض واهتمامه بالانتاج الزراعي والصناعي والتجاري، وبتعبير آخر ان تحقق تلك الامور لايتم الا عن طريق احداث التنمية الاقتصادية[٤].

وقد قدمت لنا السيرة النبوية الشريفة اروع الصور في التنمية والاستدامة الاقتصادية على الاصعدة كافة وفي جميع المجالات التي اعطت الانسانية باكملها ذلك البلوغ الهادف في نسيجه المترابط الذي تتراكم فيه مجموعة من التفاعلات، التي تعمل على تحقيق التوازن بين مصلحة الامة والفرد في جميع الانشطة، ضمن مجموعة من الاجراءات والتدابير الهدف منها تطبيق حكم الله في الارض بما يحقق عمارة الارض والكون، كي يستفاد الانسان منها، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾[٥].

---

(١) القرطبي، الجامع لاحكام القران، ج٧، ص١٦٧.

(٢) سورة الاعراف، آية:١٠.

(٣)الثقفي، الغارات، مج١، ص٢٣٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤١٠.

(٤) دنيا، الاسلام والتنمية الاقتصادية، ص٨٧.

(٥) سورة الانبياء، آية:١٠٧.

لقد تطابق مفهوم التنمية الاقتصادية عند رسول الله (□) من خلال عدة مدلولات منها مدلول تنمية الدخل والثروة والوصول الى المستوى اللائق من المعيشة عن طريق العمل الذي يصبح واجب اساسي على الفرد المسلم، قال رسول الله (□) : " **طلب الكسب فريضة بعد الفريضة** "[١]، كما ان استصلاح الاراضي الموات وتنميتها من المدلولات على التنمية الاقتصادية، قال رسول الله (□): " **من أحيا أرضا ميتة فهي له**"[٢]، والاثر الكبير في تقليص الاراضي الموات وجعل العمل هو المصادق الاول لعملية التنمية الانتاجية في المجتمع، فالاهتمام بالانتاج الزراعي الذي ارتبط بالاساس على مبدأ المكافآة القائم على اساس الجهد المبذول، وعلى ما يتم انفاقه من اموال، وما يتم استخدامه من آلات ومعدات وحيوانات في الحراثة والسقي وغيرها في تحصيل الانتاج ، وتعميداً ذلك ما جاء في كتاب رسول الله (□) الى عمرو بن حزم[٣] حين بعثه الى اليمن" **عَهْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَأَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ عُشْرَ مَا سَقَى الْبَعْلَ**[٤] **وَسَقَتِ السَّمَاءُ وَنِصْفَ الْعُشْرِ مِمَّا سَقَى الْغَرْبُ**[٥]"[٦]، بذلك فأن التميز في المقدار الضريبي المفروض على المزارع، سوف

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٠٠، ص١٧.

(٢) الطوسي، المبسوط، ج٢، ص٢٦٨؛ الغزالي، الوسيط، ج٤، ص٢١٨.

(٣)عمْرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة بن عدي بن الخزرج الأَنْصارِيّ، يكنى أَبُو محمد ، وقيل: أَبُو الضحاك، شهد الخندق مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (□)، واستعمله رسول الله (□) على أهل نجران وهو ابن سبع عشرة سنة، وبعثه إِلَى أهل اليمن ، توفى بالمدينة المنورة عام ٥١هـ/ ٦٧١م. ينظر:ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص٤٥؛ ابن الاثير ، اسد الغابة، ج٣، ص٧١١؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢١، ص٥٨٥.

(٤) البعل، هو النخل والشجر الذي لايسقى وانما يشرب بعروقه من الأَرْض ويسمى ما سقته السماء بالعذي. ينظر: ابو عبيد، غريب الحديث،ج١، ص٦٦-٦٧؛ وناس، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، ص١٧٤.

(٥) الغَرْب، الراوية التي يحمل بها الماء والدلو الكبيرة من جلد الثور يسقى به على السانيسة. ينظر : وناس، دراسات في الفكر الاقتصادي، ص١٧٤.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٧-٧٨.

ينعكس على نمو الانتاج الزراعي واعمار الاراضي واستصلاحها، وكما يسهم في تحصيل المنفعة الشاملة التي تعود بثمارها على المجتمع عن طريق تحقق قيم انتاجية نافعة للامة والمجتمع، تعمل على زيادة طاقاتها الانتاجية وحدوث تزايد في اصل نمائها[١].

اما على مستوى تنمية الحالة الاجتماعية فأن النقلة النوعية التي احدثها رسول الله (□) في المجتمع، بنقله من الحالة التي تتغلب عليها الصفة العشوائية غير المتوازنة الى حالة الطابع الانساني المستقرة والمتوازنة، وتأسيس مبدأ الاخوة بدل من المقاطعة العداوة وتجسيد مبدأ الاخاء الالهي الذي جاء به القرآن الكريم ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[٢] ، وما نتج عن ذلك من ايثار – ألفة – تكافل بين جميع افراد المجتمع، بحيث يسكن بعضهم الى بعض ويحن بعضهم الى بعض الاخر[٣]، قال النبي محمد(□): " **ان المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن قلب الظمآن إلى الماء البارد** "[٤]، كما يقول (□):" **مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه شيء، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"[٥]، وبهذه الرابطة تذوب كل المشاكل التي تعوق الحركة التنموية للمجتمع فيكون ارقى نموذج للمجتمع الصالح بالشكل الذي امتدحه القرآن الكريم بقوله: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[٦]، فلو نظرنا الى نظام المؤآخاة الذي اسسه رسول الله(□) بين المهاجرين والانصار، وما افرزه من حصول تغيرات كبيرة في تنمية القدرات الانتاجية للمهاجرين، فمن ناحية هم مارسوا مزاولة الاعمال الزراعية كونها من اكثر الانشطة الاقتصادية

---

(١) وناس ، التنمية الاقتصادية، ص١٢١.

(٢) سورة الحجرات، آية:١٠.

(٣) الموسوي، دور العوامل الاقتصادية، ص١٠٦.

(٤) الراوندي، النوادر، ص١٠٠؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج٩، ص١٥٦.

(٥) ابن حنبل، مسند الامام احمد، ج٣٠، ص٣٢٣؛ مسلم النيسابوري، المسند الصحيح، ج٤، ص١٩٩٩.

(٦) سورة ال عمران، آية:١١٠.

رواجا في المدينة المنورة، ومن ناحية اخرى احتفاظهم بالمعرفة التجارية التي اكتسبوها عندما كانوا في مكة المكرمة[١].

وفي ضوء ما تقدم ان بناء الانسان والتغيرات الحقيقية التي حدثت في الانظمة الاقتصادية للدولة الاسلامية التي عمل على احدثها رسول الله(□) في المجتمع كانت مبنية على الايديولوجية الاسلامية التي فرضها الله سبحانه وتعالى والقائمة على تحقيق العدالة الالهية بين جميع افراد المجتمع، فكل ذلك يترك اثراً واضحاً على الانتاج ونوعيته وازدياد قيمتهُ، ومن ثم ينعكس على ارتفاع مستويات الدخول لدى الافراد بشكل ملحوظ، وتوفر مستلزمات الحياة الاقتصادية والوصول الى مرحلة الاقتصاد المتكامل التي تتسم بالنهوض والانتعاش، بحيث تصبح مسيرة رسول الله(□) الهادفة تستوعب سير الانسانية نحو التقدم والازدهار بشكل لايعرف الجمود والتراجع الى الوراء " لان حياة رسول الله (□) الشريفة رافقتها تنمية صحية ومعرفية ملموسة بين الامة فكانت دوافع الاستدامة في التنمية موجودة ولو قدر للامور ان تسير وفق نصابها لكان وضع دولة الاسلام على نهجه السليم وقد مضى حتى يومنا "[٢].

المطلب الثالث:- التنمية بين خصوصية الهدف وابعاد المضمون:

ان التصوير لعملية التنمية الاقتصادية التي ظهرت في الدولة الاسلامية يقوم على عقيدة التوحيد التي جاء بها القرآن الكريم، وسُنة رسول الله(□) والائمة الاطهار(صلوات الله عليهم اجمعين)، وما تتبعهُ عملية التنمية في الدولة الاسلامية من منتظمات اساسية لاحداث عملية التنمية الشاملة، اي انها تأتي في مضمونها واهدافها متسقة تماماً مع الاخلاق الرفيعة، والنبل العالي الذي جاء به القرآن الكريم؛ بوصفها منهجاً اقتصادياً قادراً على الاستفادة من أخلاقية إنسان العالم الإسلامي وتحويلها إلى طاقة دفع وبناء كبيرة في عمليات التنمية وإنجاح التخطيط السليم للحياة الاقتصادية، وقد اشار المفكر الصدر[٣] الى ذلك بقولهِ: " **فنحن حينما نأخذ بالنظام**

---

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩.

(٢) وناس ، التنمية الاقتصادية ،ص١٢٢.

(٣) اقتصادنا، ص٤٠.

الإسلامي، سوف نستفيد من هذه الأخلاقية ونستطيع أن نعبأها في المعركة ضد التخلف".

يعدّ الاسلام التنمية بكل اشكالها (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية) جزء لايتجزء من مضمون استخلاف الله للانسان في الارض وقيامه بواجبات الخلافة عن طريق عمله وان سعي الانسان في كسب رزقه وبذل جهده يكون كله في مرضاة الله سبحانه وتعالى، مصداقا لقوله تعالى:﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [١]، وان عمل الانسان على تحقيق الابداع التقدمي بكل مفصل من مفاصل الحياة بما وضع على عاتقه في استخلافه للارض، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾[٢]، وفي الوقت ذاته فأن العقيدة الاسلامية ترسم للانسان دورهُ في الحياة والمسؤوليات التي يجب ان يتحملها اتجاهها، ثم تأمرهُ بأن ينهض بها بكل مايحقق له الرخا الاقتصادي النافع، قال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[٣]، بهذا المعنى ان التنمية الاقتصادية بالتحديد جعلها الاسلام فريضة مفروضة على المسلمين، لاعتبار ان الجانب العملي للاسلام لايتحقق الا اذ توافرت مقومات التنمية في المجتمع وتأدية مضمونها بحافز ذاتي لايفارق الانسان[٤]، ذلك ما تضمنه عهد الامام علي (عليه السلام) الى واليه على مصر" **فان العمران محتمل ما حملته، وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها**"[٥].

ويفهم من ذلك ان التنمية عملية تفاعلية متضمنة الشمولية الجامعة بين الروح والمادة وتجعلهما جنبا الى جنب[٦] في عملها النابعة من نظرتها الى الحياة الانسانية على اساس انهم

---

(١) سورة التوبة، آية:١٠٥.

(٢) سورة الاعراف، آية:١٢٩.

(٣) سورة الملك، آية:١٥.

(٤) دنيا، الاسلام والتنمية الاقتصادية، ص١١١.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٧، ص٧١.

(٦) دنيا، الاسلام والتنمية الاقتصادية، ص٦.

مجموعة من الافراد لهم صفاتهم الفردية، وعلاقاتهم الاجتماعية، والعناية بتلك الصفات والعلاقات لايتم الاعن طريق تحقق الاشباع للضروريات والحاجيات بمباشرة ومزاولة الاعمال والانشطة الاقتصادية الصالحة، وذلك ماتضمه كلام امير المؤمنين (عليه السلام) الى واليه على مصر " **ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم ، فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك** "(١).

فالترغيب العظيم للمطيعين في العمل والاجتهاد للمستقبل " **لجميع ما يحتاج المرء إليه في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده**"(٢)، جاء ذلك من حرص الدولة الاسلامية على تنمية الاعمال، وانتاجها بالشكل الذي يصل الى مستويات عالية من الارتفاع في تنمية الاعمال المنتجة الصالحة في ابعادها الزمانية والمكانية، قال رسول الله(□):" **إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل** "(٣).

لقد جاءت كل تعاليم الاسلامية حاثة على الانتاج والعمل والرؤية التنموية للانتاج الهادف نابعةً من الجهد والعمل الذي يبذلهُ الانسان من اجل ايجاد الاستكمالية في المجتمع المسلم على الجانب المادي وغير المادي(الروحي) ، قال رسول الله (□): "**اعظم الناس هما المؤمن يهتم بأمر دنياه واخرته**"(٤)، بهذا الاهتمام المقدم من قبل المؤمن وقدرة على احداث تزايد، ووفرات في الطيبات عن طريق العمل، وفق منهاج انمائي قادر على تخصيب كل الامكانيات التي يتمتع بها العامل، قال الامام علي (عليه السلام): " **من قصّر بالعمل ابتلى بالهم ولا حاجة للّه فيمن ليس للّه في ماله ونفسه نصيب**"(٥)، وبتلك الحيثيات التي جاء بها الاسلام، والتي تؤكد على خلود الاعمال بدلا من خلود الاجساد، مع مراعاة طُرق استدامتها، من اجل ايضاح جانب مهم ان العمل والانتاج

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٧، ص٧١.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج١٦،ص١٤٢.

(٣) ابن حنبل، مسند احمد، ج٢٠، ص٢٩٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٣، ص٨٩٢.

(٤) ابن ابي الدنيا، الهم والحزن، ص٧٥.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة ، ص٥٠٧.

ليسا ردود فعل للحاجة الانسانية او استجابة لها بقدر ما هما حكم شرعي ينظم الاستجابة الانسانية لتحدي الحاجة[١].

وعلى الرغم من ذلك فأن الانموذج التنموي الذي يقدمه الاسلام بالخصوص الاقتصادي منه، جاء متسقاً تماماً مع اقامة العدل في المجتمع، استنادنا الى ان جميع الاحكام والتشريعات التي جاء بها الاسلام قائمة بالاساس على العدل قال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[٢]، وهذا العدل لايتحقق الا بوجود الانسان المصلح القادر على اقراره بين جميع الافراد في المجتمع، فجاء ارسال النبيين والمرسلين وتعين الوصيين من قبل الله سبحانه وتعالى ليقيموا الحق والعدل بين الناس[٣] ويرشدونهم الى جادة الصواب، وجاء في خطبة الامام علي (عليه السلام) عن الانبياء ووصفهٌ لرسول الله (□)" **حتّى أفضت كرامة اللّه سبحانه و تعالى إلى محمّد ، صلّى اللّه عليه و آله ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، و أعزّ الأرومات[٤] مغرسا ... سيرته القصد، وسنّته الرّشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، أرسله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الأمم**"[٥]، وعندما سُئل الامام علي (عليه السلام) عن العدل المقارن بالجود من حيث الافضلية فكان جوابه (عليه السلام)" **الْعَدْلُ يَضَعُ الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا والْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا – والْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ والْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ – فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وأَفْضَلُهُمَا**"[٦]، وجاء في الحكمة عن الامام علي(عليه السلام)" **انما تنتظم شؤون الرعية وتصلح احوالهم بالعدل**"[٧].

يتضح لنا من خلال ماتقدم ان عملية التنمية الاقتصادية تقوم على وجود العدل بين الناس ،

---

(١) زاهد، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، ص٢٦.

(٢) سورة النحل، آية: ٩٠.

(٣) ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين، ج٤، ص٢٨٤.

(٤)الأرومات ، جمع أرومة ، وهي الأصل وقيل " **الأرومة أصل كل شجرة، وأصل الحسب أرومة، وكذلك أصل كل شيء ومجتمعه**" ، ويقال أروم بغيرها . ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج١، ص٨٥ ؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج٧، ص٦٣ .

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص١٦٧-١٦٨.

(٦) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٥٥٨ ؛ جرداق، روائع نهج البلاغة، ص٣٤.

(٧) الآمدي، غرر الحكم ، ص١٥٠

والانسان العادل القادر على فرض العدل؛ تنمية الانتاج تحتاج الى تنظيم توزيع الموارد بالشكل الذي يضمن العدالة، ان لم يتحقق التوزيع العادل فلن يقوم الانتاج، وإذا قام الانتاج فانه لم يستمر[١]، ومن مبدأ التوزيع العادل، فأن دولة الامام علي (عليه السلام) تعدهُ الركن المهم من اركان عملية التنمية الاقتصادية، وبدون ذلك الركن لا يتحقق انتاج ولا استمرار فيه طالما انه هو غير موجود[٢].

والذي يبدو لنا ومن خلال جميع ماسبق ذكره ان مفهوم التنمية الاقتصادية في الدولة العربية الاسلامية مفهوم واسع المعاني محتوي على اركان عدة وأول هذه الاركان هو الضرورة الشرعية للانتاج بالاعتماد على اقصى القدرات والطاقات البشرية في الانتاج، بذلك يتحقق الدور الرابط الذي يقوم به الانسان، الذي يجمع بين تحقيق القدرات على الاداء الانتاجي وكفاية التوزيع، وعلى هذا الاساس الرابط بين الاداء والكفاية يحتل التوزيع الركيزة الثانية لمفهوم التنمية في الاسلام؛ التوزيع الاسلامي للثروة والدخل قائماً على معياري العمل والحاجة وهنا التوزيع يسهم في مساعدة القوى الانتاجية على الحركة الفعّالة [٣].

(١) دنيا، الاسلام والتنمية الاقتصادية، ص٢٩٠.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٨٩.

(٣) زاهد، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، ص٢٦.

المبحث الثاني: (نهج الامام علي(عليه السلام) في مراعاة اولويات البيئة التنموية في جانبها الاجتماعي)

لقد نظر الامام علي (عليه السلام) الى كل مجالات الحياة على انها عبارة عن وحدة تكاملية استندت عليها مشروعية النجاح في الامور كافة، ومن اجل جعل قيم الانتاج المتزايدة في عصره (عليه السلام) تأخذ عملها التنموي المؤثر باحداث التنمية ولابد من تهيأة الارضيات المناسبة لذلك، عن طريق التخلص من كل المعوقات التي تقف عائقاً امام تحققها، فالتنمية الاقتصادية لاتتحقق في المجتمع دون تحقق تنمية اجتماعية وسياسية وثقافية في المجتمع والعكس صحيح، بدليل ان التزايد الذي حصل بالقيم المنتجة في عصر الامام علي (عليه السلام) جاء من القضاء على معوقات التنمية الاقتصادية كالفقر والجهل والظلم وغيرها من مظاهر التخلف الاجتماعي والاقتصادي، ومن ثم ان التنمية لاتحقق بالمجتمع بوجود تلك معوقاتها.

المطلب الاول : مواجهة الفقر في المجتمع والقضاء عليه:-

لقد طرح الفكر الاسلامي العديد من المفاهيم التي تحمل في مضمونها تصوراً معبراً عن حالة التخلف التي تعتبر الحالة المعاكسة لمفهوم التنمية بحُلتها الاقتصادية، الدالة على سوء الاوضاع المعاشية للانسان، قال تعالى: ﴿ **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾[1]، والذي يتوارد الى الفهم من المفردات التي حوتهما الآيتين القرانيتين(الضلال، الشقاء، المعيشة الضنكا) نجدها مجموعة من التراكيب لخصائص حياة يعمّ اعمالها وممارساتها دورا في النشاط الاقتصادي وحياة المجتمع كافة، بمظهر عام مؤداه عدم قدرة الجهاز الانتاجي على توفير ما يُلبي الحاجات الاساسية، فلو رجعنا الى تفاسير القرآن الكريم وجدنا الى مايشير الى ذلك، فقال الطبرسي في تفسير فتشقى "**ان الانسان يقع في تعب العمل، وكدّ الإكتساب، والنفقة**"[2]، وقال ابن عطية في تفسير معيشة ضنكا: " **الضنك النكد الشاق من**

---

(١) سورة طه، آية:١٢٣، ١٢٤.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٦٢.

العيش أو المنازل أو مواطن الحرب وهكذا "[١]، وعلى هذا الاساس فأن الوجهة الاقتصادية لمفهوم الشقاء الوارد في الآية القرانية الكريمة يدُّل على تدني الانتاجية في العمل ومفهوم الضنكة في المعيشة، ويدُّل على ان القيم الانتاجية السائدة في المجتمع غير القادرة على سد الحاجات العامة للسكان، بذلك يفقد الجهاز الانتاجي والهيكل الاقتصادي كل مقومات القدرة الذاتية في تحقيق النمو والتطور وعدم تجاوز سمة السكونية[٢].

وبشكل عام ان انعدام العدل الاجتماعي المتمثل بجور المتسلطين، وكذلك انعدام العدل الاقتصادي المتمثل باحتكار مصادر الثروة وتمركز رؤوس الاموال بايادي قليلة، يؤدي ذلك كله الى انتشار الحرمان والبؤس وتردى الاوضاع المعاشية للافراد بحيث يصل الامر عندهم في بعض الاوقات ((لايملكون سدّ رمقهم وتوفير حاجاتهم على الرغم من حركتهم الدؤوبة ونشاطهم في تحصيل الرزق واسباب المعيشة))[٣]، كل هذه الصور قد تجسدت في مفهوم الفقر، الذي اصبح الصفة الغالبة على فئة كبيرة من المجتمع المسلم في الفترة التي سبقت تسلم الامام علي (عليه السلام) منصب خلافة الامة سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م[٤].

ومن اجل القضاء على مسببات الفقر في المجتمع، بذل الامام علي (عليه السلام) جهوداً كبيرة للعودة بالمجتمع الى ما كان عليه في عهد رسول الله(ﷺ) من عدالة اقتصادية واجتماعية ، ومن اجل الوصول الى هذه الغاية السامية، جند الامام علي (عليه السلام) كل الوسائل والامكانيات المادية والبشرية في اقرار العدل ومكافحة كل اشكال الفقر والجهل والانحراف الديني والاجتماعي الواقع في المجتمع الاسلامي، وتاكيداً على ذلك ما قام به الامام علي(عليه السلام) بعد مبايعتهِ بالخلافة من رد قطائع المسلمين واموالهم عليهم، فقال (عليه السلام):" **واللَّه لَوْ وَجَدْتُه قَدْ تُزُوِّجَ بِه النِّسَاءُ ومُلِكَ بِه**

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٤، ص٦٨.

(٢) زاهد، دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، ص١٤.

(٣) الموسوي، دور العوامل الاقتصادية، ص٣٤٥.

(٤) سبق وان تم التطرق الى هذه المواضيع بشئ من التفصيل بالتمهيد والفصل الاول.

الإِمَاءُ – لَرَدَدْتُه – فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً – ومَنْ ضَاقَ عَلَيْه الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْه أَضْيَقُ"(١).

الجدير بالذكر ان مشكلة الفقر عند الامام علي (عليه السلام) لم تكن مقتصرة على اشخاص يفترشون الارض ويلتحفون السماء ويعانون ضنك المعيشة ، بل انه مفهوم واسع المساحة شمولي الابعاد استناداً الى ما جاء من الاحاديث المروية عنه (عليه السلام) اذ اشار الامام (عليه السلام) الى الفقر العلمي فقال:" **لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل**"(٢)، وان الجهل بقول الامام علي (عليه السلام):" **ما يقابل العقل بالملكة**"(٣)، اي ان الفقر والحرمان العلمي والثقافي هو بحد ذاته سبباً من اسباب حصول الفقر الاقتصادي، كما اشار الامام علي (عليه السلام) الى الفقر الامني والسياسي والحماية الاجتماعية قال: " **ومَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ – ولَا زَوَافِرُ**(٤) **عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ – مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا** "(٥)، ويتميز هذا الفقر بأنه جامع لفقر الدولة والمجتمع والفرد معاً، كما جاء ذكر الفقر عند الامام علي (عليه السلام) بأنه ليس عدم امتلاك الثروة او الاموال ، بل هو عدم الاستفادة منهما لرفع قيمة الانتاج والاستثمار وحرمان المجتمع من الافادة منها في تحقيق تقدم الفرد والمجتمع، فقال الامام (عليه السلام):" **أفقر الناس من قتر على نفسه مع الغنى والسعة** "(٦).

يتضح لنا مما سبق ان مشكلة الفقر هي مشكلة خطيرة وواسعة المعاني تتعدد في معطياتها وتتداخل في تراكيبها، وانها تظهر في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، تشكل عائقاً كبيراً امام تحقق التنمية، وينتج عنهُ آثار خطيرة على الانسان والمجتمع، ذلك ما عكسهُ لنا وصف

---

(١)القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج١، ص٣٩٦؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١، ص٣٧٨؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١، ص٢٦٩.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٩٥؛ الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ٤٣٠-٤٣١؛ الراوندي، منهاج البراعة، ج٣، ص٢٧٩.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٢٧٠.

(٤) والزوافر، جمع زافرة ، وزافرة الرجل أنصاره وعشيرته ؛ ينظر: البحراني، شرح النهج، ج٢، ص٧٨.

(٥)الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٩٣.

(٦) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ١٢٥.

الامام علي (عليه السلام) لها فقال: " **الْفَقْرُ الْمَوْتُ الأَكْبَرُ**"[1] ، هذا ليس من باب التشبيه، بل من باب الحقيقة، فهو يقضي على جميع الحيويات لدى الانسان التي تقوم عليها منابع القدرة، وبقول احد الباحثين:((لا معنى لحياة الانسان اذا كان فقيرا ، اذا خُلق الانسان ليسعد في هذه الحياة لا ليشقى والفقر يترك اثار كبيرة لا تقتصر آثارها على السلوك الاجتماعي فحسب بل يترك آثارا وخيمة على دين الانسان وعقله))[2].

ومن الناحية العملية ان الاستراتيجية التي استخدمها الامام علي (عليه السلام) في القضاء على مظاهر هذه الظاهرة الخطيرة وتبعياتها الواسعة جداً، استوجبت تحشيد كم هائل من الاليات(الوسائل) والاوليات والبرامج الانمائية المترابطة والمتناسقة، التي عمل الامام (عليه السلام) على ايجادها والربط بين انظمتها ووسائلها للوصول الى اهدافها بالسرعة الممكنة في القضاء على ظاهرة الفقر، التي لا يسعنا الالمام بها، لذلك سوف نشير الى شواهد منها:-

١- الالتزام بالموانع التي تحول دون توالد الفقر في المجتمع عن طريق اتباع افراده احكام الله في الكون اي التجاوب والتفاعل مع قوله تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[3]، بمعنى ان كل الثروات الموجودة بالارض ظاهرها وباطنها تعود ملكيتها الى المجتمع ككل، بضمانة التوزيع العادل الذي اقره رسول الله (□) بين جميع افراده ، وتابعه الامام علي (عليه السلام) على ذلك، فجاء في رسالة الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر" **انْصِفِ اللَّه وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ – ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ – ومَنْ لَكَ فِيه هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ – فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ – ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّه كَانَ اللَّه خَصْمَه دُونَ عِبَادِه – ومَنْ خَاصَمَه اللَّه أَدْحَضَ حُجَّتَه – وكَانَ لِلَّه حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ – ولَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّه وتَعْجِيلِ نِقْمَتِه – مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ – فَإِنَّ اللَّه سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ – وهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ – ولْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ – وأَعَمُّهَا**

---

(١)ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٥١؛ الشريف الرضي، خصائص الائمة، ص١٠٨؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٨، ص٣٨٦.

(٢) الموسوي، الفكر الاقتصادي ، ص١١٨.

(٣) سورة البقرة، آية:٢٩.

فِي الْعَدْلِ وأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ ، وإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ ، وأَقَلَّ مَعُونَةً لَه فِي الْبَلَاءِ ، وأَكْرَه لِلإِنْصَافِ وأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ ، وأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ وأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ"[(١)].

وبإقرار هذا العدل الشامل التام تصبح الارض وجميع منابع القدرات الطبيعية والموارد متاحة للجميع تحت تصرف كل مسلم قادر على استثمارها واستغلالها بما يضمن انتاجها وتطور إعمارها ، قال الامام علي(عليه السلام): " **من وجد ماءا وترابا ثم افتقر فأبعده الله** "[(٢)]، وبهذا التطبيق المبرمج الذي يجمع بين القدرات الانسانية مع الموارد الطبيعية المتاحة، تشكلت لدى الفرد والمجتمع متطلبات البناء الحيوي التفاعلي التي يصدر عنها الانتاج، الذي يتكون منه المال الذي يتوجه نحو الاستثمار الذي يمارس الدور المهم في النشاط الاقتصادي، بما يمنع من حبس الاموال ودخولها في مجال الانتاج مرة اخرى على صورة (مضاربة ومزارعة وتجارة)، او غير ذلك من الكسب الحلال[(٣)].

٢- اعطاء الاولوية المطلقة للانتاج والتنمية والاعمار بتكريس الجهود بفرض الشرط من قبل الامام علي (عليه السلام) على الوالي المعين من قبله على وجوب تحقق عمارة الارض في البلاد باستخدام نظرية الخراج المعتدل[(٤)]، وبطبيعة الحال ان العمارة لاتأتي الا عن طريق تحقق الانتاج وان حصيلة الانتاج لاتتكون الا عن طريق ايجاد المنافع وزيادتها من قبل الانسان، فاذا تهيأت تلك المنافع من قبل الدولة وتنظيمها وفق رؤية مستقبلية واعده، تحققق عمل الدولة في التشجيع على التنمية في المجتمع ، اذ جاء في كتاب العهد الصادر عن الامام علي(عليه السلام) الى واليه على مصر مالك الاشتر " **وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا**

---

(١)ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩١؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥١؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،ج١، ص٣١٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٠، ص١١.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠٠، ص٦٥.

(٣) الموسوي، الفكر الاقتصادي، ص١٥٦.

(٤) ينظر: مخطط نظرية الامام علي (عليه السلام) في الخراج المعتدل ملحق رقم(١).

يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلا ، فإن شكوا ثقلا أو علَّة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق وأجحف بها عطش ، خفّفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلنّ عليك شيء خفّفت به المؤونة عنهم"[١]، بذلك تأتي جميع الاجراءات التي قامت بها دولة الامام علي (عليه السلام) بنتائجها على الفرد والمجتمع بارتفاع معدلات النمو الاقتصادي والقضاء على الفقر وضنك العيش والاتجاه نحو تحقيق التنمية، فيقول احد الباحثين[٢]((ان المدة التي امضاها الامام علي(عليه السلام) خلال فترة خلافته تميزت بالازدهار والنمو الاقتصادي وزيادة الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية واضمحلال مشكلة البطالة والسكن والجريمة والفقر وغيرها من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية)).

٣- العمل على ترشيد الانفاق على مستوى الدولة والفرد؛ لاعتبار ان الترشيد في الانفاق جزء من الآليات الاساسية التي تعتمد عليها الاجراءات الاقتصادية في القضاء على مشكلة الفقر، لان الانفاق على مستوى الدولة ومؤسساتها يمثل جزء من الانفاق العام، وان السيطرة على هذه الانفاق وضبط عمله على اساس من الترشيد يعد امراً هاماً لاستكمال مشروع القضاء على الفقر، سبق وان تم الاشارة الى جملة من الاجراءات الرقابية التي عمل الامام علي(عليه السلام) على تفعيل نظامها ودورها في محاسبة كافة اجهزة الدولة وجعل الترشيد في الانفاق الاداة الحقيقية في تقييم كفاءة عمل اجهزة الدولة كافة في اداء الامانة الموكلة اليها في الحفاظ على المال العام ورعاية حقوق المجتمع ككل دون تفريق ، اذ جاء في كتاب الامام علي (عليه السلام) إلى زياد ابن ابيه " **فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، واذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً ، وأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ ، أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّه أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ ، وأَنْتَ عِنْدَه مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، وتَطْمَعُ وأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُه الضَّعِيفَ والأَرْمَلَةَ ، أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ ، وإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ وقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ والسَّلَامُ** "[٣].

---

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٧.

(٢) ابو حمد، الامام علي(عليه السلام) وسياسته في الخراج، ص١٢٦.

(٣)ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٥، ص١٣٩؛ البحراني ، اختيار مصباح السالكين، ص٤٨٨.

اما على مستوى الفرد فقد اتخذت توجيهات الامام علي(عليه السلام) مع الافراد في جعل القصد في الانفاق متجها الى الحالة الوسطية لا افراط ولاتقتير انطلاقاً من الاية القرانية الكريمة ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾[١]، بذلك يجب ان يكون انفاق الفرد قائما على التوازن آخذاً بالقصد، متصفا بالعقلانية، قال الامام علي(عليه السلام): " **العقل انك تقتصد فلا تسرف** "[٢]، والمقتصد في انفاقه لايصاحبه الفقر، انطلاقا من قول الامام علي(عليه السلام): " **ما عال من اقتصد**"[٣]، وقال (عليه السلام): " **خذ القصد في الامور فمن اخذ القصد خفت عليه المؤن**"[٤]، وفضلا عن العديد من الاقوال والخطب التي صدرت عن الامام علي (عليه السلام) التي عكست مدى الدقة في استهداف الاسترشاد الحاث على ايجاد الترشيد في الاستهلاك والابتعاد عن الاسراف والتبذير وعن كل الاشكال التي تحول دون حصول التوسط والاعتدال في الانفاق التي يطلق عليها(عقلانية الاستهلاك)، في هذا الصدد يقول الشاعر:

وإنَّ كُنْتَ تَهْوَى اَلْعَيْشَ فابْغِ تَوَسّطاً ** فعندَ اَلتَّنَاهِي يَقْصُر اَلْمُتَطاوِلِ**

تَوقّى اَلبُدُورُ اَلنَّقصَ وَهِيَ أهلَّـــــــهٌ ** ويُدْرِكُها النّقْصانُ وَهِيَ كَوامِلِ**[٥].

يتضح لنا مما تقدم ان البعد التطبيقي المبرمج الذي انتهجهُ الامام علي (عليه السلام) في القضاء على الفقر، والذي يعد من اهم المعوقات التي تقف حائلاً امام تزايد القيم الانتاجية، وتحقق التنمية في المجتمع تطلب تظافر جميع الجهود في حدود الامكانيات المادية، والاستطاعة البشرية عن طريق التوظيف الامثل للموارد، بالشكل الذي يجمع التعاون والتكامل بين (الفرد – المجتمع – الدولة)،على اساس التوازن الذي يحتضن التدرج، والذي لايعرف الهدر، ولا التبديد في الامكانيات والطاقات في جميع القطاعات والميادين، مما عكس ذلك مدى الدقة في استهداف الاسترشاد

---

(١) سورة الفرقان، آية:٦٧.

(٢) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٠.

(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٣١٩.

(٤) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٤١.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٨، ص٣٣٨.

الحاث على ايجاد الترشيد في الاستهلاك والابتعاد عن كل اشكال الاسراف والتبذير.

المطلب الثاني((مواساة الامام علي(عليه السلام) للطبقات العاجزة في المجتمع والعمل على رفع مستواها المعاشي)):

لقد توجّ الامام علي(عليه السلام) سيرة حياته الطاهرة من الناحية العملية والنظرية بسيرة خير البرية رسول الله (□) في مواساته للفقراء والاهتمام بهم والعمل على رفع مكانتهم اقتصاديا واجتماعيا " فان تضع نفسك موضع سواك قبل ان تصدر عن فعل او قول فترضى لها ما ترضى له وتكره له ماتكره لها، لهو المقياس الذي لايبتعد عن احد لانه يقع في متناول الجميع وهو لاريب المقياس الدقيق الذي يكفل استقامة التطبيق ولامجال معه للمفاوتة في التقدير مهما تغيرت الاحوال"(١) ، فكان الامام علي (عليه السلام) عظيم ايثاره للفقراء وعزوفه التام عن كل انواع الترف والاسرف، والتطبيق التام الكامل لحياة الزهد رغبةً منه (عليه السلام) لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، وكان يطلب من الناس ان يشارك بعضهم البعض في اسلوب حياتهم ومعيشتهم، بينما رفض الامام علي(عليه السلام) من احدهم ماقام به عندما اراد التشبه بطريقة واسلوب معيشته الامام علي(عليه السلام)، فقال له الامام (عليه السلام) " **ويحك ، إني لست كأنت، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره**"(٢).

ولقد انتهج الامام علي (عليه السلام) اسلوبا في معيشته آلى فيه على نفسه كثيرا ، رغبة منه في مواساة ضعاف الامة وفقرائها، وقد اتخذ من اسلوب حياتهم حياة له (عليه السلام) اذ كان يتحاشى العيش في القصور ويسكن في بيت لا يختلف عما كان يسكنه ويأكله فقراء الامة، وجاء في كتاب الامام علي(عليه السلام) الذي ارسله الى عثمان بن حنيف " **ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ... أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون لهم أسوة في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها**

---

(١) عبد المقصود، المجموعة الكاملة الامام علي(عليه السلام)، مج٤، ج٧، ص١٣٤

(٢) ابو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة، ص٢٤٣؛ الزمخشري، ربيع الابرار، ج٥، ص٣٣٨؛ البحراني، اختيار مصباح السالكين، ص٣٩٨؛ جرداق، روائع نهج البلاغة، ص١٣٤.

علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهوا عما يراد بها"[١].

في سبيل تحقق التنمية في المجتمع والقضاء على الفقر تماما، عمل الامام علي (عليه السلام) على تحسين المستوى المعاشي للطبقات الفقيرية بتحمل الدولة الاسلامية لمسؤولياتها اتجاه الرعية كجزء من واجبابتها في حماية افراد المجتمع من العوز والفقر بفرض الضمان الاجتماعي وتحمل ضمان معيشتهم في حال الازمة هذا من جانب، ومن جانب آخر تهيئة الوسائل الفعالة التي تسهم بزيادة فرص العمل والمساهمة في النشاط الاقتصادي المنتج كما سُقناه هذا الفرض مسبقاً، مضافا الى ذلك كله الالتزام بضرورة رعاية العاجزين الذين لا حيلة ولا قوة لهم بالعمل من مساكين والمحتاجين واهل البؤس بجعل لهم قسماً من بيت المال وقسما من غلال صوافي الاسلام[٢].

وهنا لابد من بيان ضرورة الاهتمام بالايتام من لا والي لهم، فأن رعاية هذه الفئة من المجتمع تعد ضرورة اساسية مهمة فرضها العقل الاسلامي على المجتمع المسلم ؛ عدم احتوائها هذه الفئة ورعايتها يفتح على المجتمع بؤر الانحراف والانحلال، وان النظام الاسلامي يوجب على نفسه محاربة تلك البؤر، لذلك اولى الامام علي(عليه السلام) رعاية الايتام عناية خاصة فهو الاب الرحيم لهم والعطوف عليهم، في هذا الصدد اورد ابو جعفر الاسكافي[٣] رواية جاء فيها ان الامام علي (عليه السلام) " **كان يدعو اليتامى ، فيطعمهم العسل ، وما حضر حتى قال بعضهم : لوددت أنني كنت يتيما** " .

وبناءً على ذلك فأن اهتمام الامام علي (عليه السلام) لم يكن مقتصراً على فئة معينة باخصاص الاهتمام دون بقية الفئات، بل ان اهتمامه (عليه السلام) منصب على جميع الفئات الفقيرة والعاجزة وغير القادرة والمتضررة من جراء الظروف الاستثنائية التي مر بها الوضع الاقتصادي السيء ، بحيث ان هذا الاهتمام نابع من تطبيق حكم الله وحكم رسوله الكريم محمد(□) في الارض والوصول بالبشرية الى ارقى غايات الوصول في احداث تلك النقلة النوعية في القيم الاخلاقية والانسانية،

---

(١) الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، ج٣، ص٢٤١- ٢٤٢؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٩٨-٩٩.

(٢) ينظر: كتاب عهد الامام علي(عليه السلام) الى مالك الاشتر عندما ولاه مصر ملحق رقم(٣).

(٣) المعيار والموازنة، ص٢٥١.

واحداث ذلك التقدم الكمي والنوعي على مستوى التطور المجتمعي الشامل، بحيث يصبح كل فرد من افراد المجتمع محاط بخصوصية العمل التنموي والانجاز الهادف في الوصول الى الطموح المنشود بجعل الاسترسال الفكري عند الانسان يسعى في تحقيق غاياته ووجوده في هذه الحياة.

المطلب الثالث ((دور الامام علي(عليه السلام) في مكافحة الجهل والافكار الضآلة في المجتمع)):

ان الابتعاد عن روح الاسلام الحقيقي الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والابتعاد عن مضامينهما وترك العمل بهما وطمس معالمهما احكامهما وسلوك واديا بعيدا عنهما هي امور تجعل المجتمع يقع في الانحراف والجهل والفقر، تحت سيطرة اصحاب الاهواء والمصالح الدنيوية في بث الافكار القادرة على جعل الجهل سيد الموقف القابض على كل حركة تنموية تخرج بالمجتمع من ظلم الجهل الى عز التطور والتقدم ومصداق ذلك ما قاله الامام علي (عليه السلام) لابن عباس: " **وبالله أحلف يا بن عباس، لقد نبذ الكتاب وترك قول الرسول إلا ما لا يطيقون تركه من حلال وحرام ولم يصبروا على كل أمر نبيهم**"[١].

وبعد مبايعة الامام علي (عليه السلام) بالخلافة ومن الوهلة الاولى نهج الامام(عليه السلام) منهجا اصلاحيا يستهدف تنوير الافكار، وازالة كل اشكال الخرافة والجهل وتحكيم العقل والمنطق في الامور كافة، وسيادة القيم الحميدة والاخلاق الحسنة في التعامل، واشباع الذهن بالعلم والمعرفة، وجعل الانسان قادراً على تحمل كل المسؤوليات اتجاه نفسه، ومجتمعه بالعمل على تحفيز العلاقة الايجابية[٢] التي تجمع بين التعلم والعمل في ايجاد التنمية، ومن اجل تكوين انسان تنموي قادرٌ على احداث ذلك الاثر المهم الذي يرتبط في احد اجزاءه بتطوير الانشطة الاقتصادية، عبرّ ربط العلم بالعمل؛ العلم هو الاداة والوسيلة التي يستطيع الانسان بواسطتها نقل نفسه من الظلام الى النور ومنحها تلك القدرات الكافية على ادارتها بواسطة نضوج التفكر عنده والعمل على تخليصها من الهفوات والنواقص، وفي هذا الصدد يقول الامام علي(عليه السلام):" **العلم ينجي من الارتباك في الحيرة**"[٣]، اما

(١) ابن طاووس، اليقين، ص٣٢٦ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٩، ص٥٥٤.
(٢) الموسوي، الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة ، ص٢١٥.
(٣)الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص٥٠.

العمل، وبتعبير احد المتخصصين في الاقتصاد الاسلامي[١] (فهو مصدر التملك ونماء الاموال وسمو النفس ورقي الامة وتطورها ، وان صلاحهم مرهون بصالح اعمالهم)، فأن اجتماع قوة العلم مع قوة العمل في مسوغ واحد، يعد ضرورة مهمة تقوم عليها عملية اجتماع الاهداف وتقرير الافعال في تحقيق الاعمال الهادفة، اذ جاء في وصايا رسول الله (□) الى ابن مسعود[٢] " **يا ابن مسعود إذا عملت عملا فاعمل بعلم وعقل وإياك وأن تعمل عملا بغير تدبير وعلم فإنه جل جلاله يقول ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً ﴾**[٣]" [٤]، فجاءت وصايا الامام علي(عليه السلام) تؤكد على ذلك وتحمل طابع التوجيه والارشاد الى الخير على اساس من الوعي العلمي، فقال (عليه السلام): " **علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر**"[٥]، وقال(عليه السلام): " **غاية العلم حسن العمل** "[٦]، وقال (عليه السلام): " **علم بلا عمل كقوس بلا وتر**"[٧]، ومن ثم فأن اقتران مصداق العلم بمصداق بمصداق العمل الصالح تحقق بذلك احدى المقومات الاساسية لقيام عملية التنمية في المجتمع؛ وقيام الحياة واستمرار ديمومتها واصلاح المعوج منها قد ارتبط باجتماع العلم بالعمل المتقن الصالح [٨].

---

(١) وناس، الوظيفة الاقتصادية للدولة الاسلامية في مرويات الامام الحسن (عليه السلام) ، ص١١.

(٢) ابن مسعود، عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، يكنى أبا عبد الرحمن من السابقين الى الاسلام وهاجر إلى المدينة المنورة، وشهد مع رسول الله (□) مشاهده، أحد حفاظ القرآن بعثه عمر بن الخطاب إلى الكوفة معلما، ووزيرا وولاه بيت المال وكان له موقف من ولاة الكوفة في عهد عثمان، ومعارض لسياسته ، وقد منعه عثمان العطاء اخر سنتين من حياته وتوفى عام ٣٢هـ/٦٥٢م . ينظر : البلاذري ، أنساب الأشراف،ج٥، ص٥٢٥؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣، ص٣٨١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، ج٢ ، ص٢٠٥ .

(٣) سورة النحل، آية: ٩٢.

(٤)المجلسي، بحار الانوار، ج٧٤، ص١١٠

(٥) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٦٤.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٦٨.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٦٤.

(٨) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٨٧.

اما عن انتشار الافكار الضآلة وشيوعها في المجتمع والتكسب عن طريقها، وقف الامام علي (عليه السلام) منها الموقف الحازم المتشدد في القضاء عليها، ولاسيما ما يقوم به القُصاص والمنجمون ، فقد جاء تشدد الامام(عليه السلام) على تلك الافعال لعدة اعتبارات من اهمها ان عملهم قائمٌ على الخرافة والتزوير والدجل والاستخفاف بعقول الناس البسطاء واستغلالهم هذا من جانب، ومن جانب آخر ان اعمالهم وارزاقهم ربا محرم، بعيداً عن المعادلة السوقية للعمل التي اقرها النظام الاسلامي[١]، وفي هذا الصدد جاء في الكافي ان الامام علي (عليه السلام) عاقب قاصاً وضربه بالدرة وطرده من مسجد الكوفة لفعله المحرم[٢].

والجدير بالذكر ان الامام علي (عليه السلام) عندما اراد المسير الى قتال الخوارج في النهروان[٣] في سنة (٣٧هـ/٦٥٨م)، وفي تلك الاثناء جاء مسافر بن عفيف[٤] الى الامام(عليه السلام) وقال له: " **إذا أردت المسير إلى هؤلاء القوم فسر إليهم في الساعة الفلانية فإنّك إن سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضرّاً شديداً ومشقّة عظيمة**"[٥]، فخالف الامام علي(عليه السلام) قول مسافر المنجم وسار بخلاف ما قال فانتصر الامام علي (عليه السلام) في تلك المعركة وقال:" **إنما أردت أن أبين للناس خطأه وخشيت أن يقول جاهل إنما ظفر لكونه وافقه** "[٦]، وفي الوقت ذاته حذر الامام علي(عليه السلام) مسافر المنجم من قوله بالتنجيم وقال له: " **لئن بلغني أنك تنظر في النجوم لأخلدنك**

---

(١) التميمي، سياسة التوازن، ص٤٧.

(٢) الكليني، الكافي، ج٧، ص٢٦٣؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام، ج١٠، ص١٤٩.

(٣) النهروان، هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الاعلى متصل ببغداد فيها عدة بلاد متوسطة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٤.

(٤) مسافر، مسافر بن عفيف بن ابي الاخنس الازدي، روى ابو مخنف عنه خطبة امير المؤمنين (عليه السلام) قبل وقعت الجمل . ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٣٦٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٣٤٣؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١، ص٣٠٥.

(٥) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الائمة ، ج١، ص٥٢٦.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣١٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص٢٧٩.

الحبس مادام لي سلطان، فو الله ما كان محمد منجم ولا كاهن"[1].

نستشف مما سبق ان اجراءات دولة الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع انتشار الافكار الضآلة والمنحرفة عن تعاليم الدين الاسلامي كانت شديدة في موقفها وآنية في عقابها ؛ لان شيوع مثل هذه الافكار يؤثر بشكل سلبي على تقدم المجتمع ونموه وتطوره، هذا من جهة البعد العام لتلك الافعال الضالة والمضلة، اما من جهة البعد الخاص الواقع على تصرف الفرد، سوف يركن العديد من الافراد الى ممارسة تلك الافعال لكثرة الاموال المكتسبة منها وقلة الجهد المصروف عليها، مما ينتج عن ذلك شيوع الخرافة وكثرة السذاجة وانحراف المجتمع عن اخلاق الاسلام وتعاليمه، وقلة العمل وانخفاض الانتاجه وغيرها من الاثار المترتبة على شيوع مثل تلك المظاهر المنحرفة.

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٣٦٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠، ص٢٩٧.

المبحث الثالث ((دور تزايد القيم في عهد الامام علي(عليه السلام) في تنمية قدرات الانسان وموارده))

ترك تزايد القيم المنتجة في عصر الامام علي(عليه السلام) في المجالات الصناعية والتجارية والزراعية ثاثيرات واضحة النتائج على الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي النابعة في الاساس من ابراز تأثيرات الترابط الجامع بين جميع الانشطة الاقتصادية في دائرة الاستقرار السياسي و الاجتماعي المتحقق في البلاد الاسلامية في عصر الامام علي(عليه السلام) كما سقناه سابقاً، ومن دون ذلك الارتباط والاستقرار لايمكن الوصول الى قيم انتاجية متزايد، وفي الوقت نفسه لايمكن للبناء التنموي ان يكتمل في المجتمع، فلو امعنا النظر مع ماتقدم من الضرورات والمقومات استندت عليها قيم الانتاج في عهد الامام(عليه السلام) وجدناها جزءً من كُلٌ، في تحقق الاهداف التنموية، لان كل مرحلة هي نتيجة الى التي قبلها، وسبباً الى التي بعدها، ومن دون سلسلة الاهداف تلك لاتكتمل صورة حياة الانسان على المعمورة.

المطلب الاول ((محاكاة تزايد القيم المنتجة في تقليص حجم البطالة ورفع القدرات الانتاجية)):

تنظر سياسة الدولة الاسلامية من الوجة الاقتصادي الى الانسان على انه الغاية والوسيلة في احداث التنمية في الحياة[1] ، فالانسان بعملهُ يجد المنافع ويزيد من اهميتها وينتج منها احتياجاته من (الضروريات والحاجيات والتحسينات)، ثم يقوم باستهلاكها وطبيعة الحال فأن تلك المسائل تمس حياة الانسان بصورة مباشرة وتأخذ تأثيرها على مجالات عدة وابعاد تصورية ارتبطت بطريقة تطور الحياة بالشكل الذي يلائم عيش الانسان فيها، ولاسيما ان تلك الاعمال بطبيعة حالها هي مجموعة من العمليات المتراصة التي تعتمد بالاساس على التنظيم والتخطيط في بلوغ اهدافها، كما سقناه مسبقا، وعندما نستدرك اعمال واقوال وافعال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) نجدها قد استهدفت بناء الانسان وتعزيز قدراته ورفع من امكانياته على اعتبار انه اللبنة الاولى

(١) السوداني، التنمية البشرية في فكر الامام الباقر (عليه السلام)، ص٤٢٣.

الجامعة للحقائق الوجودية المادية والمعنوية في بناء المجتمع الصالح، اذ جاء في حكمتهُ (عليه السلام): " **أتحْسِبُ أنَّك جِرْمٌ صَغيرٌ ... وفِيكَ انْطَوَى العَالَمُ الأكبَرُ**"(١).

وتعتبر البطالة من الاسباب التي تؤدي الى حدوث المشاكل وتجلب الويلات على المجتمعات ، وتعد من العوامل المساعدة على حصول الثورات الدموية التي تعصف بالشعوب على مرّ العصور، كما تمثل البطالة البيئة الخصبة التي يعول عليها اصحاب العقائد الفاسدة والافكار المريبة في نشر فكرهم الضالة ، متخذين من الحاجة الى رغيف الخبز عوناً لهم في تحقيق نواياهم ومآربهم (٢).

اما من ناحية المفهوم الاقتصادي للبطالة فقد عرفها الباحث الموسوي(٣) بانها ((عدم مشاركة قسم كبير من افراد المجتمع في النشاط الاقتصادي ويؤدي هذا الى تناقص الانتاج ومن ثم زيادة النمو السكاني على زيادة الانتاج الامر الذي يتسبب في الفقر))، وتظهر البطالة في المجتمع نتيجةً لتظافر عدة عوامل منها.

أ- العوامل الذاتية التي ترتبطة بذات الشخص والمتعلقة في مجال اختياره، بعبارة ادق يفضل بعض الافراد الكسل والعزوف عن العمل وحب الترف(٤)، يمكن ان نطلق عليها تسمية البطالة الاختيارية، وقد حث الدين الاسلامي اصحاب هذا النوع من البطالة على ممارسة العمل المنتج وترك الكسل، اذ رفض الامام علي (عليه السلام) الركون الى التكاسل عن العمل من قبل، الفرد والمجتمع فقال (عليه السلام):" **الكسل يفسد الاخرة** "(٥)، بل ان الكسل يعيق حركة التقدم والنجاح في الحياة فقال الامام علي(عليه السلام):" **آفة النجح الكسل**"(٦)، والمداومة على الكسل يفقد الانسان واقعيته في الحياة

(١) ابن عطاء الله السكندري، اللطائف الالهية، ص٩٠.
(٢) الموسوي، دور العوامل الاقتصادية ، ص٣٤٢-٣٤٣.
(٣) الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، ص٢٤٦.
(٤) المرجع نفسه، ص٢٤٧.
(٥) النوري، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٤٦.
(٦) الآمدي، غرر الكلم ، ص١٥٤؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٤٦.

فقال الامام علي (عليه السلام): "**من دام كسله خاب امله**"[١]، وفي هذا الصدد يقارن احد الباحثين اثر البطالة مع القيام بالعمل على امكانيات وقدرات العامل ((بأن الانسان قد يعتاد الخمول والبطالة فاذا فعل ذلك اخلد الى الراحة والدعة وبذل قصارى جهده لينأى بنفسه بعيداً عن الاعمال ذات الطبيعة الانتاجية التي تنطوي ممارستها على نوع من انواع العناء والجهد والتعب ، فاذا ما انهمك في عمل لم يكن همه سوى الفراغ منه بغض النظر عن جودته واتقانه، فلا ينبغي للفرد ان يجعل الشعور بالميل للبطالة والقعود عن العمل يتسرب الى قلبه))[٢].

ب- العوامل المفروضة (الاجبارية) تلك العوامل التي تتعلق بظروف العمل التي فرضت على العمال ويطلق على تلك الحالة تسمية البطالة الاجبارية بحيث يصبح العامل عاطلا عن العمل بفرض الاجبار ويمكن تحديد ذلك الاجبار باتجاهين

١- الاتجاه الاول:- المرتبط بسوء الاوضاع الاقتصادية، تظهر البطالة في المجتمع نتيجةً لتدني مستوى الانشطة الاقتصادية وتردي الاوضاع الاقتصادية بشكل عام، نتيجة لذلك لايجد العامل فرصة عمل يقتات منها[٣].

٢- الاتجاه الثاني:- المرتبط بالاوضاع السياسية والامنية المتردية، فتظهر البطالة وفق هذا الاتجاه في المجتمع نتيجة للسياسات الخاطئة التي ينتهجها الحاكم او انتشار الفساد في مؤسسات الدولة نتيجة سيطرة فئة قليلة من طبقة الثيوقراط[٤] جهاز الحاكم على الوضع الاقتصادي كل ذلك ذلك وغيره يترك تأثيرات سلبية على الاوضاع الاقتصادية، ويؤدي الى حدوث ارتباك اقتصادي – اجتماعي، وينتج عنه حرمان فئة كبيرة من المشاركة في الانشطة الاقتصادية، كما تظهر البطالة في المجتمع بسبب الاوضاع الامنية غير المستقرة نتيجة الحروب او الثورات الداخلية او

---

(١) النوري، مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٤٦.

(٢) البختياري، العدالة والتنمية في منهج الامام علي(عليه السلام)، ص٦٣.

(٣) الموسوي، الفكر الاقتصادي ، ص٢٤٧

(٤) الثيوقراطية، نظرية الحكم الالهي التي سادت في العالم القديم ، الثيوقراط وهي عبارة عن مصطلح يتكون كلمتيّن في اليونانية ثيو: معناه: ديني ، وكرايتس: معناه: الحكم ، اي ان الحاكم يختاره الله فيحكم باسمه ويستمد منه سلطته ويحيط به جمع من الافراد يسيطرون على الناس ويستغلونهم . ينظر: عبد الحميد، الاسلام والتنمية الاجتماعية، ص٧٧.

الاضطربات الاوضاع العامة [١].

يتضح من خلال ما تقدم ان ظاهرة البطالة بكل اشكالها ومظاهرها تشكل معوقاً خطيراً على تنمية الفرد والمجتمع وعلى نظام الحكم، وينتج عنها اضرار كبيرة وتحتاج آثارها الى فترة زمنية طويلة للتخلص منها، فقد اولى الامام علي(عليه السلام) هذه الظاهرة اهتماماً كبيراً عن طريق القضاء على العوامل المسببة لظهورها، باستخدام تلك المساحة الفكرية والعملية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، في الحث على العمل ورفض كل اشكال البطالة والكسل، بالاضافة الى المنهج الارشادي الذي اعتمده الامام علي(عليه السلام) في التعامل مع الافراد العاطلين، فهو لايقبل من اي شخص مهما كانت منزلته ومكانته في المجتمع بأن يكون عاطلا عن العمل ولا يمارسه ، فقال الامام علي(عليه السلام):" **لم يخلقكم الله سبحانه عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في ضلالة وعمى**"[٢].

كما ان الفرد القادر على العمل ومكلف به من وجهة نظر الاسلام يمثل جزءاً من الثروة التي يجب الاهتمام بها والعمل على توظيفها بالشكل الذي يمكن استفادة المجتمع من امكانياتها وقدراتها، فقال الامام علي(عليه السلام):" **اهجر اللهو فإنك لم تخلق عبثا فتلهو ولم تترك سدى فتلغو**"[٣].

اما من ناحية فرض الأجبار الواقع على العمال من جراء سوء الاوضاع الاقتصادية، فقد اعطى الامام علي(عليه السلام) المساحة الكاملة لمعالجة تلك الحالة السيئة، من المساحة نفسها التي اعطها لتزايد القيم الانتاجية على اعتبار ان الهدف واحد؛ الاهتمام بتشجيع الانتاج في كافة الاقطاعات الاقتصادية الزراعية– الصناعية– التجارية، وكما سقناه سابقا، وجاء ذلك من قدرة تلك القطاعات على استيعاب القوى العاملة الفائضة، وفي هذا الصدد يقول احد الباحثين[٤]((توسيع

(١) الموسوي، الفكر الاقتصادي، ص٢٤٨–٢٤٩.

(٢) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٤١٣.

(٣) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص٨٥؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٧٦.

(٤) وناس، التنمية الاقتصادية، ص١٢٤.

نطاق الخيارات الاقتصادية والاجتماعية لخلق فضاءات عمل او تطوير قطاعات الاقتصاد المختلفة وفق الفكر الاقتصادي المتاح للامة، الذي سيخلص افرادها من العبودية والمحسوبية يحررهم من الجهل والمعاناة الانسانية)).

ولابد لنا ان نشير الى أهمية الاتساع الافقي والرأسي الذي عمل الامام علي(عليه السلام) على احداثه في الاقطاعات الانتاجية، وكان قادرا على استيعاب كل القوى العاملة بدوام استمرار ديمومة العمل، لان معالم الرؤية التنموية عند الامام تقوم على اساس استمرارية العمل دون توقف (دون حدوث البطالة) ، لاجل بلوغ ثمار العمل والجهد على الواقع بشقيه الاجتماعي والاقتصادي؛ فالتوقف عن العمل يؤدي الى ضياع الوقت والجهد في العمل مما ينعكس سلباً على الواقع الاقتصادي والاجتماعي، فقال(عليه السلام): " **آفة العمل البطالة**"[1].

الجدير بالذكر ان تصدي الامام علي(عليه السلام) للحروب التي شنها اعداؤه عليه خلال فترة حكمه ماهي الا وسيلة منه لتوفير الامن والسلامة للامة، والحفاظ على مكاسبها التي حصلت عليها من استقرار الاقتصادي والاجتماعي وابعاد كل اشكال التسلط والتفرد في السلطة وسيطرة فئة معينة من المجتمع على ثروات الامة والتحكم فيها ومحاسبة ومقاتلة كل من تسول له نفسه بالخروج على الامن والنظام الذي اقرهُ الامام علي(عليه السلام) في البلاد الاسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان سنة ٣٥هـ/٦٥٦م، وجعل العمل الصالح هو المصداق الاول والاخير لتكوين الثروات لدى جميع الافراد ودون تميز في ذلك، فكان الامام (عليه السلام) يعد نفسه وكل من يحوطه ويعنيه امره واحداً من هذه الامة ، اذ جاء في سيرة الامام علي (عليه السلام) انه قدم عليه عقيل بن ابي طالب وكان عليه دين كبير، وقال له :" **اعطني ما اقضي به ديني وعجل سراحي حتى ارحل عنك ، قال فكم دينك يا أبا يزيد ؟ قال مائة ألف درهم ، قال والله ما هي عندي ولا املكها ولكن اصبر حتى يخرج عطاي فأواسيكه ولولا أنه لابد للعيال من شئ لأعطيتك كله ، فقال عقيل : بيت المال في يدك وأنت تسوفني إلى عطائك وكم عطاؤك وما عسى يكون وله أعطيتنيه كله ، فقال : ما انا وأنت فيه إلا**

(١) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٨١.

بمنزلة رجل من المسلمين"[١]، ولم يتميز الامام علي (عليه السلام) على المسلمين بعطاء او ارض او مال او غير ذلك، فقال (عليه السلام):" **فإنما أنا كأحدكم...**"[٢]، وبالرغم كونه خليفة للمسلمين كان يعمل ويأكل من كد يده ويطعم الجائع ويعتق الرقيق ويكسي العريان لوجه الله ، فكان (عليه السلام) اسوة لرسول الله (□) والانبياء (عليهم السلام)، اذا جاء في ما نسب اليه(عليه السلام) من ابيات شعرية قوله:

لَنَقلُ الصَخرِ مِن قُلَلِ الجِبــَالِ * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِنَنِ الرِّجَـــالِ**

يَقُولُ النّاسُ لِي فِي الْكَسْبِ عَارٌ * فَقُلْتُ الْعَارُ في ذُلّ السُؤالِ**[٣].

وعند الامعان بجميع الاساليب التوجهية المعالجة التي اتخذها، واقرها الامام علي (عليه السلام) في مجتمع الدولة الاسلامية، نجدها ترتكز على جانب مهم واساسي، ان العمل حقاً مهماً من حقوق الافراد التي يجب توفيرها والمحافظة عليها في المجتمع، وفي الوقت ذاته وجوب التخلص من كل المظاهر التي تعوق حركة تقدم العمل من البطالة وغيرها، وبدون ذلك العمل الصالح لايمكن الحفاظ على قيم الانتاج المتحققة في المجتمع، ولايمكن ادامة زخم الانشطة الاقتصادي واحداث قيم انتاجية جديدة في كافة القطاعات الاقتصادية.

ومن الواضح ان الحال الذي اقرهُ الامام علي(عليه السلام) في الاتساع في الانشطة الاقتصادية والعمل على فتح مجالات اوسع للافراد تقضي على البطالة وتزيد من معدلات نمو الاعمال المنتجة وارتفاع قدراتها في المجالات الانتاجية عن طريق ربطها بخلق قيم استثمارية جديدة داعمة للانشطة المنتجة، بذلك تهيئة المناخات الملائمة والبيئات الاقتصادية المناسبة لعمل المنهاج التنموي الذي احدثه الامام علي(عليه السلام) بصورة الغير مباشرة، ليحقق تقدمه ونجاحه على ارض الواقع دون تعثر ويعطي ذلك التميز النوعي في الاقتصاد الاسلامي القائم على العمل التنموي

---

(١) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١، ص٣٧٦.

(٢) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص٩٣؛ الطبري، الرسل والملوك، ج٤، ص٤٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٥٦.

(٣) السرخسي، المبسوط، ج٣٠، ص٣٧٢.

الناجح المتصف بالاستدامة المدعومة بمنظومة كبيرة من المثل والاخلاق والقيم[١].

المطلب الثاني (توحيد الرؤية الانتاجية نحو التعاون التنموي في استغلال الموارد الاقتصادية):-

اعتمد الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) سياسة اقتصادية تهدف في ابعادها الاستراتيجية الوصول الى الاستدامة، واستهداف المشروعات الاكثر تنموية في المجتمع، عن طريق تطوير ناتج العمل فيها بالشكل الذي يتناسب مع طموحات الامة وانعكاستها التطورية على الجانب الحضاري ومعدلات النمو السكاني فيها وفي هذا الصدد يقول الاستاذ الدكتور وناس[٢] ((ان زيادة في قيم الانتاج وتوسيع توزيع السلع الاساسية المساعدة والمقوية للحياة مثل الغذاء والسكن والامن على ان تكون هذه الزيادة بمستوى اعلى من مستوى النمو السكاني فيتباين الفرق بين النمو الاقتصادي والنمو السكاني يولد الاستدامة في التنمية الاقتصادية)).

ومن الملاحظ ان من اهم المرتكزات التي اعتمدتها السياسة الانتاجية في عهد الامام علي(عليه السلام) انها استهدفت دعم وتطوير القطاع الاقتصادي الاكثر اهمية وشمولية عمالية من بين القطاعات الاقتصادية الاخرى، بعبارة اكثر وضوحا انها استهدفت القطاع الاقتصادي الرئيس الذي يمارس ذلك التأثير الايجابي على بقية القطاعات الاقتصادية عن طريق توظيف كل القدرات و الامكانيات المادية والبشرية والعمل على رفع قدراتها الانتاجية؛ تحقيق اهداف التنمية يتطلب العمل على زيادة كمية وكفاءة عناصر الانتاج المستخدمة في النشاط الاقتصادي [٣].

ووفقاً للاهداف الانتاجية التي رسمها المنهاج العلوي جعل من الانتاج الزراعي القطاع الانتاجي الرئيس الذي يمارس الدور التأثيري بشكل ايجابي على بقية القطاعات الاقتصادية الاخرى، لان المخرجات المستحصلة منه تؤدي دوراً مهماً على ممارسات السياسة المالية للدولة، ومن جملة النصوص التي تبين ذلك ما امر به الامام علي(عليه السلام) مالك الاشتر" **وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله ، فإن في صلاحهم وصلاحه صلاحا لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم ، لأنّ**

---

(١) حسين، منابع الفكر الاقتصادي، ص٢٦٢.

(٢) التنمية الاقتصادية، ص١٢٤.

(٣) مرطان، مدخل للفكر الاقتصادي، ص٢٤٧.

الناس كلَّهم عيال على الخراج وأهله"[١].

وفي الوقت ذاته ان السياسة الاقتصادية التي ارتسمتها الحكومة العلوية في مايخص عملية تطبيق استغلال الموارد الطبيعية، لاسيما استثمار الارضي الزراعية بمجموعة ادوات تشخصية قادرة على احداث زيادة انتاجية في المحاصيل التي تمد الانسان والحيوان بالحياة[٢]، لابد من استدامة المؤسسات الانتاجية، وعمارة أصل النماء، والكسب في البلاد قبل النظر الى نتاجها، فكثرة الاستنزاف لموارد البلاد من غير اصلاح يضعف من طاقتها في قادم الايام، واولها الارض فكثير من ناتجها يشكل مورداً مهماً للصناعة وسبباً لنقل البضاعة والتجارة من بلد الى آخر [٣]، وتاكيدا على ذلك ما جاء في قول الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر " **وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وأَهْلَكَ الْعِبَادَ ولَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُه إِلَّا قَلِيلًا فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِه أَمْرُهُمْ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِه الْمَئُونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّه ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِه عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ**"[٤] ، بذلك تصبح عملية اعمار الارض وتعميرها من الامور الموجبة لتحقق التنمية في المجتمع وممارسة الدور الهام في تقدمه وتطوره وحفظه من الانزلاق، في هوّة، البطالة والفقر[٥].

وحتى تتضح الرؤية اكثر عن اهمية توحيد التعاون بين الانشطة الاقتصادية فأن الاهتمام بالاقطاع الزراعي سوف يترك اثراً ايجابياً على القطاع الصناعي والقطاع التجاري، فمن جانب ان

---

(١) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٣٢٢.

(٢) سبق وان تم التطرق الى هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الفصل الثاني.

(٣) وناس، التنمية الاقتصادية، ص١٢٧.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٧؛ ابن حمدون، التذكرة، ج١، ص٣٢٢.

(٥) الموسوي، دور العوامل الاقتصادية، ص٣٣٨.

زيادة المنتجات الزراعية لدى المزارعين مع دعم الخراج المعتدل[١]، سوف ينعكس على القدرات الشرائية لدى العاملين في القطاع الزراعي من المنتجات الصناعية، وان ارتفاع الطلب على المنتجات الصناعية سوف يعمل على زيادة الطلب على المواد الاولية التي قسماً منها قادماً من الانتاج الزراعي، وفي هذا الصدد اشار احد الباحثين الى ان ((ترابط المصالح بين افراد الامة كل بحسب فئته الحرفية والاجتماعية ، وكل واحدة قائمة على الاخرى في معاشها وكسب قوتها وسياستهم لاتكون الا بمراعاة تنوعاتهم))[٢]، كل ذلك يترك اثراً مهماً على تنامي الانتاج الزراعي والصناعي وبقدرتهما على استيعاب اكبر قدر ممكن للموارد والقدرات والامكانيات التي تدفع بالنشاط الاقتصادي نحو الاتزان في التنامي باشتراك متعدد الاطراف فيه، ذلك ما اكده عهد الامام علي(عليه السلام) الى مالك الاشتر" **اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات**"[٣] .

وتزداد أهمية القيم المنتجة في القطاعين الزراعي والصناعي عندما يتم تسهل انسياب حركة تداولها ومنع كل الاشكال التي تعوقها مثل: (الاحتكار والتعاملات الربوية وغير ذلك)، ودخولها الى الاسواق لتغطية احتياط السكان وتغذية حاجة الطلب المتنامية بفعل تنامي الدخول لدى الافراد، وعرض تلك المنتجات ضمن الآلية التي فرضها النظام الاقتصادي الاسلامي سوف يعطي قيمتها الحقيقية بواقها المنتج، فالعناية الكبيرة التي اعطها الامام علي (عليه السلام) للاسواق وابراز دور الرقابة عليها، جاء من الدور الاساسي الذي تمارسهُ في احداث التنمية الاقتصادية هذا من جانب، ومن جانب آخر ان التبادل التجاري يعتبر من اهم الاعمال الانتاجية التي اعارها الاسلام تلك

---

(١) ينظر: مخطط لنظرية الامام علي(عليه السلام) في الخراج المعتدل، ملحق رقم(١).

(٢) وناس ، التنمية الاقتصادية، ص١٢٧.

(٣) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٤، ص٢٤٦.

الأهمية الخاصة لأرتفاع المكسب المتآتي من العمل فيها[١] قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " **اتجروا بارك الله لكم ، فإني سمعت رسول الله (□) يقول : إن الرزق عشرة أجزاء تسعة في التجارة وواحد في غيرها** "[٢].

وان العمل على تأمين تلك العناية التامة في كل مايخص المعاملات السوقية يجلب الازدهار والاستقرار للبلاد، فهي امكان لتصريف الانتاج وامكان تقوم عليها سد احتياجات الافراد من (الضروريات والحاجيات والتحسينات)، وفيها ايضاً تقع الاضرار عليهم من احتكار وتلاعب بالاسعار او ميزان اوغير ذلك، فأن مجموع تلك التأثيرات تلعب دوراً مهماً في تحديد مسارات الاعمال التنموية الواقعة في المجتمع، وذلك ما ارتكز عليه التشخيص الدقيق من قبل الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر وغيره من الولاة وعمال السوق، باعطاء ذلك الدور التفاعلي للتاجر والصانع والمزارع في عمل قيم انتاجية قادرة على احداث اثر تنموي في مصر تحديدا وغيرها من البلاد الاسلامية " **ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ وأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً – الْمُقِيمِ مِنْهُمْ والْمُضْطَرِبِ بِمَالِه والْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِه – فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ – وجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ والْمَطَارِحِ – فِي بَرِّكَ وبَحْرِكَ وسَهْلِكَ وجَبَلِكَ – وحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا – ولَا يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا – فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُه[الداهية]**[٣] **– وصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُه – وتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ – واعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً – وشُحّاً قَبِيحاً – واحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ وتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ – وذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ – وعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ – فَإِنَّ رَسُولَ اللَّه (□) مَنَعَ مِنْه – ولْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ – وأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ والْمُبْتَاعِ – فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاه فَنَكِّلْ بِه – وعَاقِبْه فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ** "[٤].

وان الصورة الحقيقة للتعاون الاقتصادي والاثار المترتبة عليه لاتكتمل الا عن طريق ابراز التعاون والتآلف الاجتماعي عن طريق تبادل العون والمساعدة المادية والمعنوية بين جميع الافراد المجتمع، وقد دلنا القرآن الكريم بوضوح على اهمية وقوة تلك القاعدة، بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا**

---

(١) شعبان، مجموعة الابحاث، ص٤٣.

(٢) الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص١٩٢؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب، ج٢،ص٩٩٩.

(٣) البحراني، شرح النهج، ج٥، ص١٥٧.

(٤)ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩٩ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٥٨-٤٥٩.

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، وان المجتمع الانساني في نظر الاسلام هو وحدة واحدة بعضه يشد بعضه ضمن نظام متكامل مترابط مايعبر عنه بالتكافل الاجتماعي وخلق اجواء التراحم والتعاطف التي امر بها القرآن الكريم الانسان المسلم بالتصدق والانفاق على من كان بحاجةٍ الى تلك النفقة، اي التصدق بالشكل الذي يخلق نوع من التوازن الاجتماعي داخل المجتمع [2] مصداقُ ذلك قول رسول الله(□) قال: " **أَلَا إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَثَلَ تَوَادِّهِمْ وَتَحَابِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ تَدَاعَى سَائِرُهُ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**"[3].

ان القيام الدولة والمجتمع بتقديم الرعاية للافراد الذين هم بحاجة لها، والعمل على ايجاد تلك اللحمة الاجتماعية القائمة على التعاون حتى يصل بها الافراد الى المرحلة التي يتحملون فيها مسؤولياتهم للنهوض باعباء تبعياتها التنموية على انفسهم والمجتمع، التي تُعدَّ من المقومات الداعمة لأعمال الاستدامة في المجتمع، خير دليل على هذا التوجة ما جاء في وصية الامام علي(عليه السلام) الى الامام الحسن والامام الحسين(عليهما السلام)، وما حملت تلك الوصية من مصاديق عملية للتعاون الاقتصادي والاجتماعي في بناء الانسان التنموي وتحقيق اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع، ونصت على " **أوصيكما وجميع ولدى وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما (□) يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام ، فلا تغبوا أفواههم ، ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم ، فإنهم وصيه نبيكم ، ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة ، فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم ، لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا**

---

(١) سورة المائدة، آية:٢.

(٢) شعبان، مجموعة الابحاث، ص١٥٤– ١٥٦.

(٣) الطيالسي، مسند أبي داود، ج٢، ص١٣٩؛ابن حنبل، مسند احمد،ج٣٠، ص٣٣٠.

تتركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولي عليكم أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم"[1].

نستشف مما تقدم عرضه ان توحيد الرؤية الانتاجية التي عمل الامام علي (عليه السلام) عليها في اتجاه تزايد القيم اعتمدت بالدرجة الاساسية على احداث الاتحاد التعاوني بين جميع الانشطة الاقتصادية، بمقوم النشاط الانتاجي الرئيس القادر على توسيع نطاقات النمو في بقية الانشطة، بمجالات تنوعية الاطراد، متزايدة النمو تخلق منها تأثيرات تعبوية المجهود في خضم مجموعة من التفاعلات الانتاجية الدالة بالفعل على احداث تلك الاعمال التنموية في المجتمع.

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٤٥؛ ابن ابي الحديد، شرح النهج، ج١٧، ص٥-٦؛ البحراني، اختيار مصباح السالكين، ص٥٣٥.

الخاتمة

الخاتمة

بعد ان انتهينا بحمد الله سبحانه وتعالى من بحثنا الذي تعرضنا فيه لقيم الانتاج وتزايدها في الدولة الاسلامية خلال عصر امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ورأينا في ماتقدم ان تزايد قيم الانتاج قد اتصلت بمسارها الهادف بمجموعة من القواعد الضرورية والمقومات الاساسية التي ساعدت على نموها وازدهارها في الدولة الاسلامية خلال حقبة الدراسة، وعجلت في تحقيق التنمية الاقتصادية في المجتمع المسلم، ومن خلال دراستي توصلت الى عدة نتائج ابرزها.

١- من حيث تسمية الانتاج ان مصطلح المنافع الذي مَرّ ذكره في خطاب الامام علي(عليه السلام) هو مصطلح قريب لمفهوم الانتاج، لان مصطلح المنافع ارتبط بتطوير الموارد في الطبيعة التي خلقها الله سبحانه وتعالى، واودع في جميعها النفع للانسان عن طريق استخدام الانسان لقدراته عليها، هذا ما يؤدي الى توفير الحاجات الانسانية المختلفة التي اخذت تتطور باشكالها وانواعها عَبرّ الازمنة التاريخية، وكما يُستدل على الاتجاه التصنفي للكسب والمضمون الكامن له، على انه مصطلح قريب من مفهوم الانتاج؛ ارتكز على دلالات ذات صفات طبيعية(مادية)، وصفات لاطبيعية(غير مادية) التي تخصص بها كل وجه من اوجه النشاط الاقتصادي في الدولة الاسلامية .

٢- من العوامل التي ساعدت على احداث تأثيرات متنامية في قيم الانتاج ، الاداء السياسي الذي قدمهُ الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع معطيات الساحة السياسية والعسكرية التي شهدتها الدولة الاسلامية خلال فترة خلافته(عليه السلام)، جاءت من مبدأ الحفاظ على الموارد الاقتصادية الخاصة بالمسلمين، والوقوف بوجه القوى النفعية والانتهازية التي تحاول مد سيطرتها على تلك الموارد، وتوفير سُبل العيش الرغيد للمسلمين في ممارسة كافة انشطتهم الاقتصادية، وتأمين طرق تجارتهم الخارجية والداخلية.

٣- اثبت الدراسة إن اقرار العدالة الاجتماعية في دولة الامام علي (عليه السلام) عُدّ ضرورة اساسية ارتبطت في تثبيت دعائم بناء المجتمع المنتج بتوفير البيئة الداعمة لعمل الانشطة الاقتصادية، ورفع الظلم والحيف الذي وقع على بعض فئات المجتمع، وارجاع الحقوق التي سُلبت، وكل هذا من شأنه يسهل عمل الاقتصاد ومؤسساته، كونها توفر بيئة تشريعية وقانونية داعمة له .

٤- اكدت الدراسة على ضرورة تحقق المطلب الاساسي في رسم السياسة الاقتصادية لدولة الامام علي(عليه السلام)، والتي قامت على اتجاهيين الاول- احداث التوازن الاقتصادي بين جميع افراد المجتمع عن طريق تأمين الحاجات الضرورية للمجتمع ولاسيما طبقة المعلولين والمحرومين، وان يحضى المجتمع بالرفاه النسبي بحيث لاتوجد مشكلة في توفير المستلزمات الاولية للانسان، اما الاتجاه الثاني لها - وضع البرامج والخطط التنموية الكفيلة للنهوض بالواقع الانتاجي للامة واستثمار خيراتها وتوجيهها التوجيه الامثل، والاندافع نحو تحقق التنمية الاقتصادية .

٥- بينت الدراسة إن فعالية الاساليب الرقابة على الجهاز الاداري يترك اثراً ايجابياً ومهماً على مجمل الحياة الاقتصادية، وتصبح عملية الرقابة على الجهاز الاداري للدولة الأدآة العملية التي تعمل على زيادة القدرات الانتاجية بصورة غير المباشرة، لان وجودها يعمل على توفير الاجواء المناسبة لعمل المنتجين بحرية تامة، عن طريق استشعار المنتجين الاطمئنان التام على اموالهم وممتلاكاتهم بأنها محفوظة، ومصونة من قبل من يمثل الخلافة الاسلامية، وان تشديد الامام علي (عليه السلام) على الرقابة في مايخص امور السوق وغيرها جاء نتيجة لعدة اعتبارات تصب اهتمامها على التفاعل الذي يحدث بين القيم الانتاجية للسلع والخدمات الداخلة للاسواق وبين تحريك عجلة التداول في الاسواق، لان تزايد القيم الانتاجية يرتبط بوجود مكان قادرعلى تصريفها والحفاظ عليها.

٦- أثبتت الدراسة ان الاتجاهات العامة لسياسة الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع عنصر الارض الانتاجي جاءت من حرص الامام علي(عليه السلام) في توجيه نشاط الانسان المنتج نحو قيم انتاجية متزايدة، وبناء انسان انتاجي فعال في الحياة الاقتصادية، كي يعيش على الارض ويستفاد من كل ما فيها، من نبات وحيوان ومعدن، عن طريق اتاحة الفرصة له، ولكافة افراد المجتمع بامكانياتهم المتاحة دون تميز في الحصول على ذلك العنصر الانتاجي، والاهتمام بابراز انتاجهُ وآثار إعمارهُ عليهم، بالاضافة الى أن التعامل مع عنصر الارض وكل ما تعلق به يمثل الجانب التطبيقي لمظاهر الدولة العادلة في التاريخ الاسلامي التي مثلتها خلافة الامام علي (عليه السلام) للامة، بالقضاء على منابع الاستغلال والتخلص من كل اشكال السيطرة الانتهازية على الموارد الاقتصادية في الدولة الاسلامية.

٧- اعطت الدراسة صورة واضحة إن النهج الاقتصادي لدولة الامام علي (عليه السلام) في التعامل مع عنصر العمل والوصول الى ذروة انتاجهِ جاء من الاهتمام بالعامل، وتوفير كافة حقوقه وتكريس جهدهُ

في انتاج مخصص يتلائم مع امكانياته وقدراته، فينعكس ذلك على الاحترافية والاتقان في العمل، ومن ثم تنجز الاعمال بدقة عالية وبوقت اقل، كما ويفسح المجال للعمل بدخول قوى عمالية جديدة وسحب القوى العمالية الفائض في القطاعات الانتاجية الاخرى، بذلك وضع حجر الاساس لتحقق التنمية الاقتصادية والتخلص من احدى معوقات التنمية المعروفة بالبطالة.

٨- اثبتت الدراسة ان عملية المزج بين كل الانشطة الاقتصادية في الدولة الاسلامية التي عمل الامام علي(عليه السلام) على احيائها وايجادها في المجتمع جعلت من الاقتصاد عبارة وحدة انتاجية واحدة فكل مجال انتاجي هو باعث للعمل في المجال الانتاجي الاخر، وكل نشاط انتاجي هو مكمل الى النشاط الانتاجي الآخر، فكل ذلك يترك اثراً واضحاً في توفير كميات انتاجية تتلائم مع حاجات السكان في تأمين وتوفير العيش الكريم لهم، مما يمهد الطريق لتحقيق التنمية الاقتصادية في الدولة الاسلامية .

٩- أظهرت الدراسة ان العمل على تقوية علاقات الانتاج بالفعاليات الاقتصادية الأخرى(التوزيع، التبادل، الاستهلاك) التي عملت عليها الدولة الاسلامية في عهد الامام علي (عليه السلام)، جاءت من قدرات الانتاج على إحداث تلك التأثيرات في تحريك بقية الفعاليات الاقتصادية، بالشكل الذي يتلائم مع حركة الانتاج المتزايد في القطاعات الاقتصادية(الزراعية والصناعية والتجارية)، وتتماشى مع قوة أواصر النمو الاقتصادي المتحقق عند المجتمع المسلم في ذلك العصر، بذلك تصبح علاقة اتحاد قدرات مؤثرة في تسريع المشروع التنموي الذي عمل الامام علي (عليه السلام) على احداثة في المجتمع المسلم.

١٠- بينت الدراسة إن مفهوم التنمية الاقتصادية في الاسلام مفهوم واسع المعاني محتوي على اركان عدة اول هذه الاركان هو الضرورة الشرعية للانتاج بالاعتماد على اقصى القدرات والطاقات البشرية في الانتاج، كما ان التوزيع العادل يحتل الركنية الثانية لمفهوم التنمية في الاسلام.

١١- اثبتت الدراسة ان البعد التطبيقي المبرمج الذي انتهجهُ الامام علي (عليه السلام) في القضاء على الفقر، الذي يعد من اهم المعوقات التي تقف حائلاً امام تزايد القيم الانتاجية، وتحقق التنمية في المجتمع، تطلب تظافر جميع الجهود في حدود الامكانيات المادية، والاستطاعة البشرية عن طريق التوظيف الامثل للموارد، بالشكل الذي يجمع التعاون والتكامل بين عمل (الفرد- المجتمع – الدولة).

١٢- ارتكزت الدراسة في جانب اطارها التطبيقي على اهمية توحيد الرؤية الانتاجية التي عمل الامام علي (عليه السلام) عليها في اتجاه تزايد القيم المنتجة بالاعتماد على احداث الاتحاد التعاوني بين جميع الانشطة الاقتصادية، بمقوم النشاط الانتاجي الرئيس القادر على توسيع نطاقات النمو في بقية الانشطة، بمجالات تنوعية الاطراد، متزايدة النمو تخلق تأثيرات تعبوية المجهود في خضم مجموعة من التفاعلات الانتاجية الدالة بالفعل على احداث تلك الاعمال التنموية في المجتمع.

ملحق رقم (١)

مخطط لنظرية الامام علي (عليه السلام) في الخراج المعتدل[١]

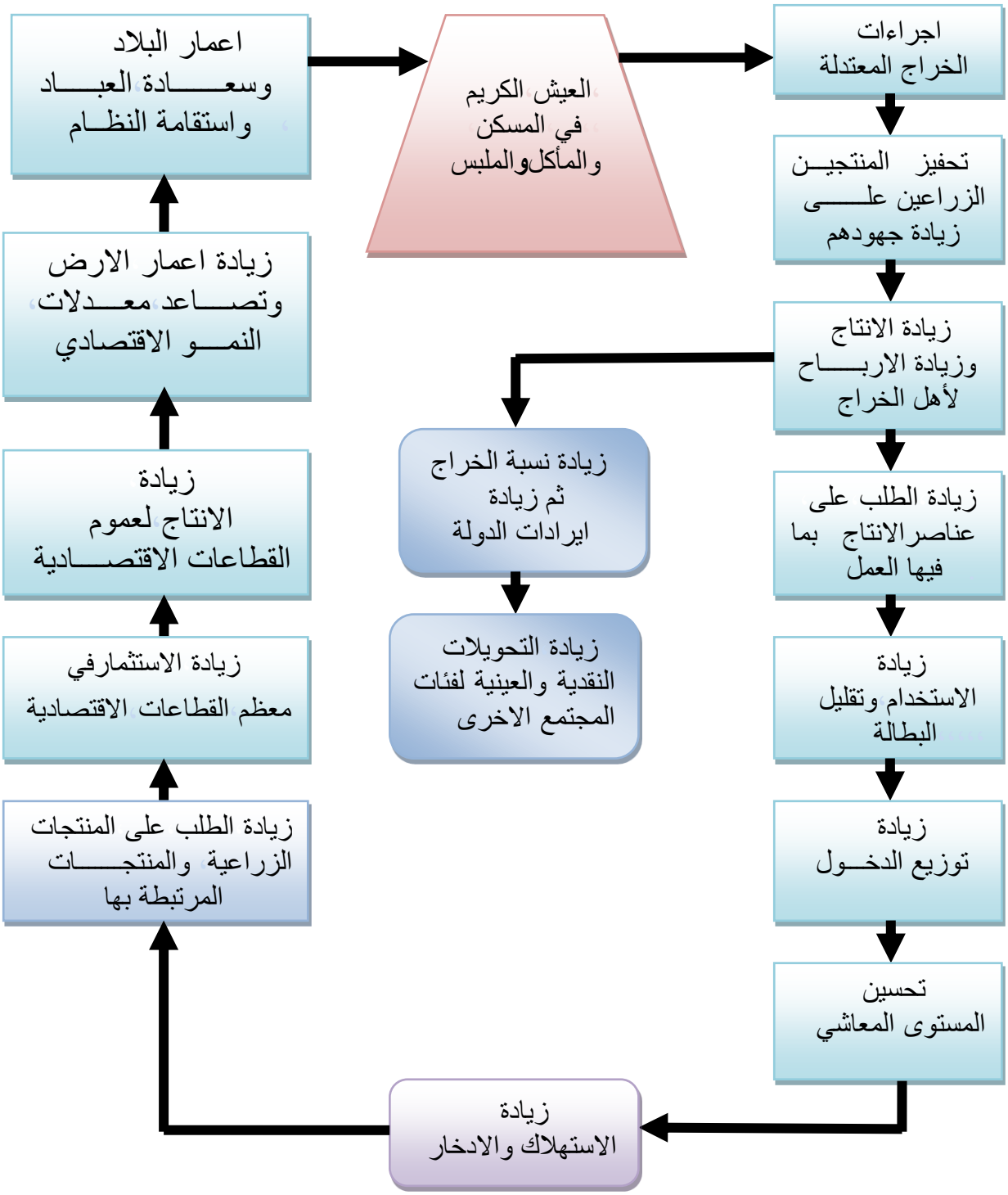

(١) ابو حمد،الامام علي(عليه السلام) وسياسته في الخراج لمعالجة السكن والاعمار، ص١٢٦.

ملحق رقم(٢)

((رواية البلاذري في مقدار الخراج في عهد الامام علي(عليه السلام)))

" وحدثني الوليد بْن صالح، قَالَ: حَدَّثَنَا يونس بْن أرقم المالكي، قَالَ حدثني يَحْيَى بْن أَبِي الأشعث الكندي عن مصعب بْن يزيد أَبِي زيد الأنصاري عن أبيه، قَالَ: بعثني عَلِيُّ بْن أَبِي طالب على ما سقى الفرات، فذكر رساتيق وقرى فسمى نهر الملك، وكوثى، وبهرسير، والرومقان، ونهرجوبر، ونهر درقيط والبهقباذات، وأمرني أن أضع عَلَى كل جريب زرع غليظ البر درهما ونصفًا وصاعًا من طعام، وعلى كل جريب وسط درهما، وعلى كل جريب منَ البر رقيق الزرع ثلثي درهم وعلى الشعير نصف ذلك، وأمرني أن أضع عَلَى البساتين الَّتِي تجمع النخل والشجر عَلَى كل جريب عشرة دراهم، وعلى جريب الكرم إذا أتت عَلَيْهِ ثلاث سنين ودخل في الرابعة وأطعم عشرة دراهم، وأن ألغي كل نخل شاذ عن القرى يأكله من مربه، وأن لا أضع عَلَى الخضراوات شيئا المقاثي، والحبوب، والسماسم، والقطن، وأمرني أن أضع عَلَى الدهاقين الَّذِينَ يركبون البراذين ويتختمون بالذهب عَلَى الرجل ثمانية وأربعين درهما وعلى أوسطهم منَ التجار عَلَى رأس كل رجل أربعة وعشرين درهما في السنة وأن أضع عَلَى الأكرة وسائر من بقي منهم عَلَى الرجل اثني عشر درهما"(١).

(١) البلاذري، الفتوح، ص٢٦٦-٢٦٧.

ملحق رقم(٣)

((عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر النخعي عندما ولاه مصر))

((بسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَمَرَ بِه عَبْدُ اللَّه عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ – مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِه إِلَيْه – حِينَ وَلَّاه مِصْرَ جِبَايَةَ خَرَاجِهَا وجِهَادَ عَدُوِّهَا – واسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وعِمَارَةَ بِلَادِهَا – أَمَرَه بِتَقْوَى اللَّه وإِيْثَارِ طَاعَتِه – واتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِه فِي كِتَابِه مِنْ فَرَائِضِه وسُنَنِه – الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا – ولَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وإِضَاعَتِهَا – وأَنْ يَنْصُرَ اللَّه سُبْحَانَه بِقَلْبِه ويَدِه ولِسَانِه – فَإِنَّه جَلَّ اسْمُه قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَه وإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّه – وأَمَرَه أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَه مِنَ الشَّهَوَاتِ – ويَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ – فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّه – ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ – أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ – مِنْ عَدْلٍ وجَوْرٍ – وأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ – فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيه مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ – ويَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ – وإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ – بِمَا يُجْرِي اللَّه لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِه – فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ – فَامْلِكْ هَوَاكَ وشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ – فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ – والْمَحَبَّةَ لَهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ – ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ – فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ – وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ – يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ – ويُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ والْخَطَإِ – فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ – مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّه مِنْ عَفْوِه وصَفْحِه – فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ووَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ – واللَّه فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ – وقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وابْتَلَاكَ بِهِمْ – ولَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّه – فَإِنَّه لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِه – ولَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِه ورَحْمَتِه – ولَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ولَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ – ولَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً – ولَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ – فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ – ومَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ – وإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيه مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً – فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّه فَوْقَكَ – وقُدْرَتِه مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْه مِنْ نَفْسِكَ – فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ – ويَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ – ويَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ – إِيَّاكَ ومُسَامَاةَ اللَّه فِي عَظَمَتِه والتَّشَبُّه بِه فِي جَبَرُوتِه – فَإِنَّ اللَّه يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ويُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصِفِ اللَّه وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ – ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ – ومَنْ لَكَ فِيه هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ – فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ – ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّه كَانَ اللَّه خَصْمَه دُونَ عِبَادِه – ومَنْ خَاصَمَه اللَّه أَدْحَضَ حُجَّتَه– وكَانَ لِلَّه حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ – ولَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّه وتَعْجِيلِ نِقْمَتِه – مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ – فَإِنَّ

اللَّه سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ – وهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ – ولْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ – وأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ – فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ – وإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ – ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ – وأَقَلَّ مَعُونَةً لَه فِي الْبَلَاءِ – وأَكْرَه لِلإِنْصَافِ وأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ – وأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ وأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ – وأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ – مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ – وإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ – والْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ – فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ ومَيْلُكَ مَعَهُمْ ولْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ – أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ – فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا – فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا – فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ – واللَّه يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ – فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ – يَسْتُرِ اللَّه مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَه مِنْ رَعِيَّتِكَ – أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ – واقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ – وتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ – ولَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ – فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وإِنْ تَشَبَّه بِالنَّاصِحِينَ – ولَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ – ويَعِدُكَ الْفَقْرَ – ولَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ – ولَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَه بِالْجَوْرِ – فَإِنَّ الْبُخْلَ والْجُبْنَ والْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى – يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّه إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً – ومَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً – فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَئِمَّةِ وإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ – وأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ – مِمَّنْ لَه مِثْلُ آرَائِهِمْ ونَفَاذِهِمْ – ولَيْسَ عَلَيْه مِثْلُ آصَارِهِمْ وأَوْزَارِهِمْ وآثَامِهِمْ – مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِه ولَا آثِماً عَلَى إِثْمِه – أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَئُونَةً وأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً – وأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً وأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً – فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وحَفَلَاتِكَ – ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ – وأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِه اللَّه لأَوْلِيَائِه – وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ والْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ والصِّدْقِ – ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ – ولَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْه – فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ – ولَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ والْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ – فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ – وتَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ – وأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَه واعْلَمْ أَنَّه لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى – إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِه – مِنْ إِحْسَانِه إِلَيْهِمْ وتَخْفِيفِه الْمَئُونَاتِ عَلَيْهِمْ – وتَرْكِ اسْتِكْرَاهِه إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَه قِبَلَهُمْ – فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ – يَجْتَمِعُ لَكَ بِه حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ – فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلًا – وإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِه لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَه – وإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِه لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَه – ولَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِه الأُمَّةِ – واجْتَمَعَتْ بِهَا الأُلْفَةُ وصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ – ولَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ – فَيَكُونَ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا –

والْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا – وأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ ومُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ – فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْه أَمْرُ بِلَادِكَ – وإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِه النَّاسُ قَبْلَكَ واعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ – لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ – ولَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ – فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّه ومِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ والْخَاصَّةِ – ومِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ ومِنْهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ والرِّفْقِ – ومِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ والْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ومُسْلِمَةِ النَّاسِ – ومِنْهَا التُّجَّارُ وأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ– ومِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ والْمَسْكَنَةِ – وكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّه لَه سَهْمَه – ووَضَعَ عَلَى حَدِّه فَرِيضَةً فِي كِتَابِه أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّه (□) عَهْداً – مِنْه عِنْدَنَا مَحْفُوظاً – فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّه حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وزَيْنُ الْوُلَاةِ – وعِزُّ الدِّينِ وسُبُلُ الأَمْنِ – ولَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ – ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ – إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّه لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ – الَّذِي يَقْوَوْنَ بِه عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ – ويَعْتَمِدُونَ عَلَيْه فِيمَا يُصْلِحُهُمْ – ويَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ – ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ – مِنَ الْقُضَاةِ والْعُمَّالِ والْكُتَّابِ – لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ ويَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ – ويُؤْتَمَنُونَ عَلَيْه مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وعَوَامِّهَا – ولَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ – فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْه مِنْ مَرَافِقِهِمْ – ويُقِيمُونَه مِنْ أَسْوَاقِهِمْ – ويَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ – مَا لَا يَبْلُغُه رِفْقُ غَيْرِهِمْ – ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ والْمَسْكَنَةِ – الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ ومَعُونَتُهُمْ – وفِي اللَّه لِكُلٍّ سَعَةٌ – ولِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُه – ولَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي – مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَه اللَّه مِنْ ذَلِكَ – إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ والِاسْتِعَانَةِ بِاللَّه – وتَوْطِينِ نَفْسِه عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ – والصَّبْرِ عَلَيْه فِيمَا خَفَّ عَلَيْه أَوْ ثَقُلَ : فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ – أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّه ولِرَسُولِه ولِإِمَامِكَ – وأَنْقَاهُمْ جَيْباً وأَفْضَلَهُمْ حِلْماً – مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ويَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ – ويَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ ويَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ – ومِمَّنْ لَا يُثِيرُه الْعُنْفُ ولَا يَقْعُدُ بِه الضَّعْفُ – ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ والأَحْسَابِ – وأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ والسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ – ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ والشَّجَاعَةِ والسَّخَاءِ والسَّمَاحَةِ – فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ – ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا – ولَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِه – ولَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِه وإِنْ قَلَّ – فَإِنَّه دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ – ولَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا – فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِه – ولِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْه – ولْيَكُنْ آثَرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِه – وأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِه – بِمَا يَسَعُهُمْ ويَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ – حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ – فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ – وإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وإِنَّه لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ولَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ الأُمُورِ – وقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ – وتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ

انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ – فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ – وتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ – فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ – وتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّه – ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى – وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِه – وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِه دُونَ غَايَةِ بَلَائِه – وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ – إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِه مَا كَانَ صَغِيراً – وَلَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِه مَا كَانَ عَظِيماً – وارْدُدْ إِلَى اللَّه ورَسُولِه مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ – ويَشْتَبِه عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ – فَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ – * (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرَّسُولَ – وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ – فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى الله والرَّسُولِ) * – فَالرَّدُّ إِلَى اللَّه الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِه – والرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخْذُ بِسُنَّتِه الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ : ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ – مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِه الأُمُورُ ولَا تُمَحِّكُه الْخُصُومُ – ولَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ – ولَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَه – ولَا تُشْرِفُ نَفْسُه عَلَى طَمَعٍ – ولَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاه – وأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ – وأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ – وأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأُمُورِ – وأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ – مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيه إِطْرَاءٌ ولَا يَسْتَمِيلُه إِغْرَاءٌ – وأُولَئِكَ قَلِيلٌ – ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِه – وافْسَحْ لَه فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَه – وتَقِلُّ مَعَه حَاجَتُه إِلَى النَّاسِ – وأَعْطِه مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيه غَيْرُه مِنْ خَاصَّتِكَ – لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَه عِنْدَكَ – فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً – فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الأَشْرَارِ – يُعْمَلُ فِيه بِالْهَوَى وتُطْلَبُ بِه الدُّنْيَا : ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً – ولَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وأَثَرَةً – فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ والْخِيَانَةِ – وتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ والْحَيَاءِ – مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ والْقَدَمِ فِي الإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ – فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وأَصَحُّ أَعْرَاضاً – وأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً – وأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً – ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الأَرْزَاقَ – فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ – وغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ – وحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ – ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ – وابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ والْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ – فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لأُمُورِهِمْ – حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ والرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ – وتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ – فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَه إِلَى خِيَانَةٍ – اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْه عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ – اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً – فَبَسَطْتَ عَلَيْه الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِه – وأَخَذْتَه بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِه – ثُمَّ نَصَبْتَه بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ ووَسَمْتَه بِالْخِيَانَةِ – وقَلَّدْتَه عَارَ التُّهَمَةِ : وتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَه – فَإِنَّ فِي صَلَاحِه وصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ – ولَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ – لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وأَهْلِه – ولْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ – أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ – لأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ – ومَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ

الْبِلَادَ – وأَهْلَكَ الْعِبَادَ ولَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُه إِلَّا قَلِيلًا – فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ – أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ – أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ – خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِه أَمْرُهُمْ – ولَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِه الْمَئُونَةَ عَنْهُمْ – فَإِنَّه ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِه عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ – وتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ – وتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ – مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ – بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ – والثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ورِفْقِكَ بِهِمْ – فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ – مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيه عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوه – طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِه – فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَه – وإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا – وإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ – وسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ : ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ – فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ –واخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وأَسْرَارَكَ – بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوه صَالِحِ الأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُه الْكَرَامَةُ – فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ – ولَا تَقْصُرُ بِه الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ – وإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ – فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ ويُعْطِي مِنْكَ – ولَا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَه لَكَ – ولَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ – ولَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِه فِي الأُمُورِ – فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِه يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِه أَجْهَلَ – ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ – واسْتِنَامَتِكَ وحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ – فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ – بِتَصَنُّعِهِمْ وحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ – ولَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ والأَمَانَةِ شَيْءٌ – ولَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ – فَاعْمِدْ لأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً – وأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً – فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّه ولِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَه – واجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ – لَا يَقْهَرُه كَبِيرُهَا ولَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْه كَثِيرُهَا – ومَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْه أُلْزِمْتَه

: ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ وأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً – الْمُقِيمِ مِنْهُمْ والْمُضْطَرِبِ بِمَالِه والْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِه – فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ – وجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ والْمَطَارِحِ – فِي بَرِّكَ وبَحْرِكَ وسَهْلِكَ وجَبَلِكَ – وحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا – ولَا يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا – فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُه – وصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُه – وتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ – واعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً – وشُحّاً قَبِيحاً – واحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ وتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ – وذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ – وعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ – فَإِنَّ رَسُولَ اللَّه (□) مَنَعَ مِنْه – ولْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ – وأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ والْمُبْتَاعِ – فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاه فَنَكِّلْ بِه – وعَاقِبْه فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ : ثُمَّ اللَّه اللَّه فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ – مِنَ الْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ وأَهْلِ الْبُؤْسَى والزَّمْنَى – فَإِنَّ فِي هَذِه الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرّاً – واحْفَظْ

لِلَّه مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّه فِيهِمْ – واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ – وقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ – فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى – وكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّه – ولَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ – فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِه لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ – فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ ولَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ – وتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ – مِمَّنْ تَقْتَحِمُه الْعُيُونُ وتَحْقِرُه الرِّجَالُ – فَفَرِّغْ لأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ والتَّوَاضُعِ – فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ – ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَى اللَّه يَوْمَ تَلْقَاه – فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ – وكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّه فِي تَأْدِيَةِ حَقِّه إِلَيْه – وتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ – مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَه ولَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَه – وذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ – والْحَقُّ كُلُّه ثَقِيلٌ وقَدْ يُخَفِّفُه اللَّه عَلَى أَقْوَامٍ – طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ – ووَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّه لَهُمْ : واجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيه شَخْصَكَ – وتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً – فَتَتَوَاضَعُ فِيه لِلَّه الَّذِي خَلَقَكَ – وتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وشُرَطِكَ – حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ – فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه (□) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ – لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّه مِنَ الْقَوِيِّ – غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ – ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ والْعِيَّ – ونَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ والأَنَفَ – يَبْسُطِ اللَّه عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِه – ويُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِه – وأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً وامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وإِعْذَارٍ – ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا – مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْه كُتَّابُكَ – ومِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ – بِمَا تَحْرَجُ بِه صُدُورُ أَعْوَانِكَ – وأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَه فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيه : واجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ اللَّه – أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسَامِ – وإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّه إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ – وسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ – ولْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِه لِلَّه دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِه – الَّتِي هِيَ لَه خَاصَّةً – فَأَعْطِ اللَّه مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ ونَهَارِكَ – ووَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِه إِلَى اللَّه – مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ ولَا مَنْقُوصٍ – بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ – وإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ – فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً ولَا مُضَيِّعاً – فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِه الْعِلَّةُ ولَه الْحَاجَةُ – وقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّه (□) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ – كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ – فَقَالَ صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ – وكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً : وأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ – فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ – وقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ – والِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَه – فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ويَعْظُمُ الصَّغِيرُ – ويَقْبُحُ الْحَسَنُ ويَحْسُنُ الْقَبِيحُ – ويُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ – وإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ – لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْه النَّاسُ بِه مِنَ الأُمُورِ – ولَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ – تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ – وإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ – إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ – فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيه –

أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيه أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ – فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ – إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ – مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ – مِمَّا لَا مَئُونَةَ فِيه عَلَيْكَ – مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ : ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وبِطَانَةً – فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وتَطَاوُلٌ وقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ – فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ – ولَا تُقْطِعَنَّ لأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وحَامَّتِكَ قَطِيعَةً – ولَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ – تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ – فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ – يَحْمِلُونَ مَئُونَتَه عَلَى غَيْرِهِمْ – فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ – وعَيْبُه عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ – وأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَه مِنَ الْقَرِيبِ والْبَعِيدِ – وكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً – وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ – وابْتَغِ عَاقِبَتَه بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْه – فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ – وإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ – واعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ – فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ ورِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ وإِعْذَاراً – تَبْلُغُ بِه حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ : ولَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْه عَدُوُّكَ ولِلَّه فِيه رِضًا – فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ – ورَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وأَمْناً لِبِلَادِكَ – ولَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِه – فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ – فَخُذْ بِالْحَزْمِ واتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ – وإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً – أَوْ أَلْبَسْتَه مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ – واجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ – فَإِنَّه لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّه شَيْءٌ – النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْه اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ – وتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ – مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ – وقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ – لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ – فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ولَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ – ولَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ – فَإِنَّه لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّه إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ – وقَدْ جَعَلَ اللَّه عَهْدَه وذِمَّتَه أَمْناً أَفْضَاه بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِه – وحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِه ويَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِه – فَلَا إِدْغَالَ ولَا مُدَالَسَةَ ولَا خِدَاعَ فِيه – ولَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيه الْعِلَلَ – ولَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ والتَّوْثِقَةِ – ولَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ – لَزِمَكَ فِيه عَهْدُ اللَّه إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِه بِغَيْرِ الْحَقِّ – فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَه وفَضْلَ عَاقِبَتِه – خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَه – وأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّه فِيه طِلْبَةٌ – لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ ولَا آخِرَتَكَ : إِيَّاكَ والدِّمَاءَ وسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا – فَإِنَّه لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ ولَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ – ولَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وانْقِطَاعِ مُدَّةٍ – مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا – واللَّه سُبْحَانَه مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ – فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ – فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ – فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُه ويُوهِنُه بَلْ يُزِيلُه ويَنْقُلُه – ولَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّه ولَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ – لأَنَّ فِيه قَوَدَ الْبَدَنِ – وإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ – وأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ – فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً – فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ – عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ :

وإِيَّاكَ والإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ – والثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وحُبَّ الإِطْرَاءِ – فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِه – لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ – وإِيَّاكَ والْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ – أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ – أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ – فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ والتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ – والْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّه والنَّاسِ – قَالَ اللَّه تَعَالَى – * (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ) * – وإِيَّاكَ والْعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا – أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا – أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ – أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ – فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَه وأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَه – وإِيَّاكَ والِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيه أُسْوَةٌ – والتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِه مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ – فَإِنَّه مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ – وعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ – ويُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ – امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وسَوْرَةَ حَدِّكَ – وسَطْوَةَ يَدِكَ وغَرْبَ لِسَانِكَ – واحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفٍّ الْبَادِرَةِ وتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ – حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ – ولَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ – حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ – والْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ – مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ – أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا (□) أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّه – فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِه فِيهَا – وتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا – واسْتَوْثَقْتُ بِه مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ – لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا فلن يعصم من السوء لايوفق للخير الا الله تعالى وقد كان فيما عهد اليُّ رسوله (عليه السلام) في وصاياهُ " تحضيضا على الصلاة والزكاة وما ملكت ايمانكم" فبذلك اختم لك ماعهدتُ ولاقوة الا بالله العظيم.

ومن هذا العهد وهو آخره : وأَنَا أَسْأَلُ اللَّه بِسَعَةِ رَحْمَتِه – وعَظِيمِ قُدْرَتِه عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ – أَنْ يُوَفِّقَنِي وإِيَّاكَ لِمَا فِيه رِضَاه – مِنَ الإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْه وإِلَى خَلْقِه – مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وجَمِيلِ الأَثَرِ فِي الْبِلَادِ – وتَمَامِ النِّعْمَةِ وتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ – وأَنْ يَخْتِمَ لِي ولَكَ بِالسَّعَادَةِ والشَّهَادَةِ – * (إِنَّا إِلَيْه راغبون) * – والسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّه – صَلَّى اللَّه عَلَيْه وآلِه وسَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً والسَّلَامُ))[1].

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٤٤٩-٤٦٥.

المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أ- المصادر:-

❖ **ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ /١٢٣٣م):**

١- أسد الغابة، (د/تح) دار الفكر (بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٢- الكامل في التاريخ، ط١ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت : ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

❖ **ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م):**

٣- النهاية في غريب الحديث والاثر، ط٤ ، تحقيق: محمد طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي (قم :١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

❖ **ابن الاخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي، (ت: ٧٢٩هـ /١٣٢٩م):**

٤- معالم القربة في طلب الحسبة ،(د/ط) ،(د/تح)،دار الفنون،(د/م : د/ت).

❖ **ابن آدم، أبو زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان القرشي (ت: ٢٠٣هـ/٨١٨ م):**

٥- الخراج، ط٢، تحقيق: احمد شاكر، المطبعة السلفية ومكتبتها، (د/م: ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م).

❖ **الإسكافي، أبي علي محمد بن همام (ت: ٣٣٦هـ/٩٤٨م):**

٦- التمحيص، (د/ط)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) (قم المقدسة: د/ت).

❖ **الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي بالكرخي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧ م):**

٧- المسالك والممالك،(د/ط)، (د/تح)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة : د/ت).

❖ **ابن اعثم الكوفي ، لوط احمد بن محمد بن علي (ت:٣١٤هـ/٩٢٦م):**

٨- الفتوح ، ط١، تحقيق: علي شيري ، دار الاضواء (بيروت:١٤١١هـ/١٩٩٠م).

❖ **الآمدي، ابي الفتح عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التميمي(ت: ٥٥٠هـ/١١٥٥م):**

٩- غرر الحكم ودرر الكلم ، ط١، تحقيق، عبد الحسن دهيني، دار الهادي، (بيروت: ١٤١٣هـ /١٩٩٢م).

❖ **ابن أنس، مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م):**

١٠-المدونة الكبرى، ط١، (د/تح)، دار الكتب العلمية (د/م : ١٤١٥هـ /١٩٩٤م).

❖ **البحراني، كمال الدين ميثم بن علي ابن ميثم (ت : ٦٧٩هـ/١٢٩٩م):**

١١-اختيار مصباح السالكين، ط١، تحقيق : محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الاسلامية (مشهد: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٢-شرح نهج البلاغة ، ط١، تحقيق : عدة من الأفاضل، مكتب الاعلام الاسلامي (قم :١٤٠٣ هـ /١٩٨٣م).

❖ **البخاري، ابو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت:٢٥٦هـ/٨٧٠ م):**

١٣- التاريخ الكبير،(د/ط)، تصحيح : محمود محمد خليل، دائرة المعارف العثمانية،(حيدرآباد: د/ت)

١٤-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (د/م: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

❖ **البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت: ٢٧٤هـ/٨٨٨هـ):**

١٥-الرجال (د/ط)، (د/تح)، چاپخانه دانشگاه (طهران:د/ت).

١٦-المحاسن، ط٢، تحقيق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية (طهران: ١٣٧٠هـ /١٩٥١م).

❖ **البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):**

١٧- المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي (د/م :١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

❖ **البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت : ٢٧٩هـ/٨٩٢م):**

١٨- جمل من أنساب الأشراف، ط١، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر (بيروت : ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م) .

١٩- جمل من انساب الاشراف ، تحقيق: إحسان عباس، جمعية المستشرقين الألمانية، (بيروت :١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) ، ج٥.

٢٠- فتوح البلدان ، (د/ط) ، (د/تح) ، دار ومكتبة الهلال (بيروت :١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

❖ **البيهقي ،أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م):**

٢١-السنن الصغير، ط١، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، (باكستان: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

٢٢-السنن الكبرى، ط٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م).

٢٣-شعب الإيمان، ط١، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع (الرياض: ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م).

٢٤- معرفة السنن والآثار، ط١، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (باكستان : ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

❖ **البيهقي، أبي الحسن علي بن زيد(ت:٥٦٥هـ/١١٧٠م):**

٢٥- معارج نهج البلاغة، ط١،تحقيق : محمّد تقي دانش پژوه، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (قم: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

❖ **التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت: نحو ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م):**

٢٦-الإمتاع والمؤانسة، ط١، المكتبة العنصرية، (بيروت: ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤).

❖ **ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م):**

٢٧-الحسبة في الاسلام ، ط١، (د/تح) ، دار الكتب العلمية (د/م:د/ت).

٢٨-مجموع الفتاوى تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المملكة العربية السعودية: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

❖ **الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م):**

٢٩-التمثيل والمحاضرة، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب(د/م:١٤٠١ هـ /١٩٨١ م).

❖ **الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م):**

٣٠-الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ط١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي (بيروت:١٤٢٢ هـ /٢٠٠٢ م).

❖ **الثقفي ، ابي اسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد(ت:٢٨٣هـ/ ٨٩٦م):**

٣١-الغارات، ط١، تحقيق جلال الدين الارموي، دار الكتاب (قم : ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

❖ **الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ / ١٤١٣م):**

٣٢-كتاب التعريفات، ط١، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية (بيروت :١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

❖ **الجصاص ،أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م):**

٣٣-أحكام القرآن ،(د/ط)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي (بيروت : ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

❖ **ابو جعفر الاسكافي ، محمد بن عبد الله المعتزلي (ت:٢٢٠هـ/٨٣٥م):**

٣٤- المعيار والموازنة في فضائل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (صلوات الله عليه) وبيان افضليته على جميع العالمين بعد الانبياء والمرسلين، ط١، تحقيق : محمد باقر الحمودي (قم :١٤٠١هـ/ ١٩٨م).

❖ **ابن جماعة ،عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، الكناني الحموي (ت:٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م):**

٣٥- المختصر الكبير في سيرة الرسول (□)، ط١، تحقيق:سامي مكي العاني، دار البشير

(عمان :١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

❖ **ابن ابي جمهور، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي (ت: نحو ٨٨٠هـ/١٤٧٦م):**

٣٦-عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ط١، تحقيق : آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء (قم: ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م).

❖ **الجهشياري، ابي عبدالله محمد بن عبدوس (ت:٣٣١هـ/٩٤٣م):**

٣٧-كتاب الوزراء والكتاب،(د/ط)، تحقيق: حسن الزين ، دار الفكر الحديث (بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

❖ **ابن الجوزي ،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م):**

٣٨-المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،ط١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م).

❖ **الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد الفارابي (ت:٣٩٣هـ/١٠٠٣م):**

٣٩-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط١ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين (القاهرة:١٣٧٦هـ/١٩٥٦).

❖ **ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الحنظلي(ت: ٣٢٧هـ/ ٩٣٨ م):**

٤٠- الجرح والتعديل، ط١، (د/تح)، دار إحياء التراث العربي(بيروت:١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م).

❖ **الحاكم النيسابوري ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م):**

٤١-الجرح والتعديل، ط١، (د/تح)، دار إحياء التراث العربي(بيروت: ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م).

٤٢-المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،(بيروت:١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

❖ **ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد بن معاذ (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م):**

٤٣-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م)، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة،(بيروت:

١٤٠٨هـ /١٩٨٨م).

٤٤-الثقات ، ط١، (د/تح)، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٤٥- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ط١، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة : ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

❖ **ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت: ٢٤٥هـ /٨٦٠ م):**

٤٦-المحبر ،(د/ط)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر ، دار الآفاق الجديدة،(بيروت : د/ت).

❖ **ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م):**

٤٧-الإصابة في تمييز الصحابة ،ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤١٥ هـ/١٩٩٧ م).

٤٨-فتح الباري شرح صحيح البخاري، (د/ط)، تصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة (بيروت: ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).

٤٩-لسان الميزان، ط٢، تحقيق:دائرة المعرف النظامية(الهند)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت: ١٣٩٠هـ /١٩٧١م).

❖ **ابن ابي الحديد ،عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٩م):**

٥٠- شرح نهج البلاغة، ط١، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية (د/م:١٣٧٨هـ /١٩٥٩م).

❖ **الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت:٢٨٥هـ/ ٨٩٨م):**

٥١-غريب الحديث، ط١، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى (مكة المكرمة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

❖ **ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي (ت: ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م):**

٥٢-المحلى بالآثار، (د/ط) ، (د/تح) ، دار الفكر (بيروت : د/ت).

❖ **الحسيني، ابي الحسين يحيى بن حمزة بن علي (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م):**

٥٣-الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي "شرح نهج البلاغة"، ط١، تحقيق: خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية (صنعاء :١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م).

❖ **ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م):**

٥٤-التذكرة الحمدونية، ط١، تحقيق: احسان عبّاس، بكر عبّاس، دار صادر(بيروت: ١٤١٧هـ /١٩٩٦م).

❖ **الحِميرى ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م):**

٥٥-الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

❖ **الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٨م):**

٥٦-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط١، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ، مطهر بن علي الإرياني ، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

❖ **ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال الشيباني (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م):**

٥٧-فضائل الصحابة، ط١، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٥٨-مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ،عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة،(بيروت: ١٤٢١ هـ /٢٠٠١م).

❖ **الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م):**

٥٩-الاستخراج لأحكام الخراج، ط١،(د/تح)، دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م).

❖ **الخالديان، أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت: ٣٧١هـ/٩٨١م)؛أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت: نحو ٣٨٠هـ/٩٩٠م):**

٦٠-حماسة الخالديين (بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين)، تحقيق : محمد علي دقة، وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية(سوريا: ١٤١٦/١٩٩٥م)

❖ **الخزاعي ،علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود (ت: ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م):**

٦١-تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي (بيروت: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

❖ **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت: ٤٦٣هـ /١٠٧١م):**

٦٢-تاريخ بغداد، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

❖ **ابن خلدون، أبو زيدعبد الرحمن بن محمد بن محمد، الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):**

٦٣-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط٢، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت:١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

❖ **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م):**

٦٤-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر(بيروت :١٣١٨ هـ /١٩٠٠م).

❖ **خليفة بن خياط ،أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت:٢٤٠هـ/٨٤٥م):**

٦٥-تاريخ خليفة بن خياط، ط٢ ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

❖ **الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن احمد بن محمد البكري المكي (ت:٥٦٨هـ/١١٧٣م):**

٦٦-المناقب، ط٢، تحقيق : مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم : ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

❖ **الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م):**

٦٧- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، ط١، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، دار

المغني للنشر والتوزيع، (المملكة العربية السعودية: ١٤١٢ هـ /٢٠٠٠ م).

❖ **الداوودي، ابو جعفر احمد بن نصر (ت:٤٠٢هـ/١٠١١م):**

٦٨-الاموال، ط٢، تحقيق: محمد احمد سراج، علي جمعة محمد، دار السلام، (القاهرة :١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م).

❖ **ابن الدمشقي، شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي (ت :٨٧١هـ /١٤٦٧م):**

٦٩-جواهر المطالب في مناقب الامام الجليل علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، ط١ ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، جمع إحياء الثقافة الاسلامية (ايران :١٤١٦هـ /١٩٩٥م).

❖ **ابن ابي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ، البغدادي (ت:٢٨١هـ /٨٩٤م):**

٧٠- الهم والحزن ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (القاهرة : ١٤١١هـ/١٩٩١م).

❖ **الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن (ت: ٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م):**

٧١-تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر (بيروت:د/ت).

❖ **الدينوري ،أبو حنيفة أحمد بن داود (ت : ٢٨٢هـ/ ٨٩٤ م):**

٧٢-الأخبار الطوال، ط١، تحقيق:عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي (القاهرة :١٣٧٩هـ /١٩٦٠م).

❖ **الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):**

٧٣-تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، ط١، تحقيق: بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي (د/م :١٤٢٢هـ /٢٠٠٣م).

٧٤-سير اعلام النبلاء ، ط٣، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م).

٧٥-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت :١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م).

❖ **الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢هـ/١١٠٨م):**

٧٦- الذريعة إلى مكارم الشريعة،(د/ط)، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام (القاهرة:١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

❖ **الراوندي ،أبي الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين(ت:٥٧٤هـ/١١٧٨م):**

٧٧- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (د/ط)، تحقيق :عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة آية الله المرعشي العامة (قم:١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

❖ **الراوندي، ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسني (ت:٥٧١هـ/١١٧٦م):**

٧٨- النوادر، ط١، تحقيق: سعيد رضا على عسكري، دار الحديث (قم: ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)

❖ **ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ/١١٢٦م):**

٧٩- المقدمات الممهدات، ط١، (د/تح)، دار الغرب الإسلامي(د/م: ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م)

❖ **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م):**

٨٠- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، (ط١)، تحقيق : عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت: ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م).

٨١- الفائق في غريب الحديث، ط٢، تحقيق :علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، الناشر، عيسى البابي الحلبي وشركاه ،(د/م:د/ت).

❖ **ابن زنجويه، أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني (ت: ٢٥١هـ/٨٦٥م):**

٨٢- الأموال، ط١، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (السعودية: ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م).

❖ **زيد الامام، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) (ت :١٢٢هـ /٧٤٠م):**

٨٣- مسند الإمام زيد، (د/ط)، (د/تح)، دار مكتبة الحياة (بيروت:د/ت).

❖ **السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ/ ١١٤٩ م):**

٨٤- مشارق الأنوار على صحاح الآثار (د/ط)،(د/تح)، المكتبة العتيقة ودار التراث(د/م: د/ت).

❖ **سبط ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن يوسف بن فرغلي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥١م):**

٨٥-تذكرة الخواص(تذكرة خواص الامة في خصائص الائمة عليهم السلام)، (د/ط)، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة نينوى الحديثة، (طهران: د/ت).

❖ **السبكي، ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت:٧٧١هـ/١٣٧٠م):**

٨٦-طبقات الشافعية الكبرى،(د/ط)، تحقيق : محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية (د/م: د/ت).

❖ **السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت: ٤٨٣هـ/١٠٩٠م):**

٨٧- المبسوط، (د/ط)، (د/تح)، دار المعرفة (بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

❖ **ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م):**

٨٨-الطبقات الكبرى، ط١، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت :١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م)

٨٩-الطبقات الكبرى (الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك)، (د/ط)،تحقيق: عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق (الطائف :١٤١٦ هـ/١٩٩٥م).

❖ **سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ/ ٨٤٢ م):**

٩٠- سنن سعيد بن منصور، (د/ط)، تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية (بيروت : د/ت).

❖ **السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى (ت: ٤٨٩هـ/١٠٩٦م):**

٩١- تفسير القرآن، ط١، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن (الرياض: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

❖ **السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ /١١٦٧م):**

٩٢- الأنساب تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد : ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

❖ **السمهودي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي (ت: ٩١١هـ /١٥٠٥م):**

٩٣- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط١،(د/تح)، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٩هـ /١٩٨٩م).

❖ **السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥ م):**

٩٤-الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط١،(د/تح)، دار إحياء التراث العربي،(بيروت: ١٤١٢ هـ/١٩٨٢م).

❖ **ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الربعي (ت:٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م):**

٩٥-عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان ، دار القلم (بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

❖ **ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م):**

٩٦-المحكم والمحيط الأعظم، ط١، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م).

٩٧-المخصص، ط١، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي (بيروت:١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

❖ **سيف بن عمر، الضبي (ت: ٢٠٠هـ /٨١٥ م):**

٩٨-الفتنة ووقعة الجمل، ط٧، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس (د/م :١٤١٣هـ /١٩٩٣م).

❖ **ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت: ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م):**

٩٩- الإشارات والتنبيهات، ط١، شرحه العلامة قطب الدين محمد بن محمد أبي، تحقيق الشرح : نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، نشر البلاغة (قم:١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م)

١٠٠- رسالة ضمن مجموع في السياسة، ط١، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية:د/ت).

❖ **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر الشافعي(: ٩١١هـ/١٥٠٥م):**

١٠١- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ط١، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب (القاهرة : ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

١٠٢- جامع الأحاديث، (د/ط)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف: علي جمعة ، طبع على نفقة، حسن عباس زكى(د/م: د/ت).

❖ **الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي (ت: ٢٠٤هـ/٨١٩ م):**

١٠٣- كتاب الأم، ط١، (د/تح)، دار الفكر (د/م: ١٤٠٠ /١٩٨٠م).

❖ **الشريف الرضي، ابي الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت:٤٠٦هـ/ ١٠١٥م):**

١٠٤- خصائص الأئمة (د/ط)، تحقيق : محمد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية (مشهد :١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م).

١٠٥- نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين (عليه السلام)، (د/ط) ، تحقيق: هاشم الميلاني، العتبة العباسية المقدسة (كربلاء : ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)

❖ **الشريف المرتضى ، ابو القاسم السيد علي بن الحسين بن موسى (ت:٤٣٦هـ/١٠٤٤م):**

١٠٦- رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: احمد الحسيني، مهدي الرجائي، مطبعة الخيام (قم :١٤٠٥ هـ/١٩٨٤م).

١٠٧- الشافي في الامامة، ط٢، (د/تح)، مؤسسة إسماعيليان (قم: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

❖ **ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من اعلام القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي):**

١٠٨- تحف العقول عن ال الرسول صلى الله عليهم ، ط٧، علق عليه: حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي (بيروت:١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

❖ **ابن شهر آشوب، أبي عبد الله محمد بن علي ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني (ت: ٥٨٨هـ/١٠٩٢م):**

١٠٩- مناقب آل أبي طالب، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية (النجف الأشرف: ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦م).

❖ **ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت:٢٣٥هـ/ ٨٤٩م):**

١١٠- المصنف ، ضبطه وعلق عليه : محمد سعيد اللحام ، دار الفكر(بيروت: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).

❖ **الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشافعي (ت: نحو ٥٩٠هـ/ ١٠٩٤م):**

١١١- نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة،(د/ط)، (د/تح) لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(د/م:د/ت).

❖ **الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ/٩٩١م):**

١١٢- الأمالي، ط١، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة(قم : ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

١١٣- ثواب الأعمال وعقب الأعمال، ط٢، تحقيق: محمد مهدي، منشورات الشريف الرضي (قم:١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

١١٤- الخصال ، (د/ط) ،صححه وعلق عليه:علي اكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (قم :١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١١٥- علل الشرائع، (د/ط)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية (النجف الأشرف :١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

١١٦- معاني الأخبار،(د/ط)، تحقيق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم (قم: ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).

١١٧- من لا يحضره الفقيه، ط٢، تحقيق :علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم:١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

❖ **ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن احمد المكي(ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م):**

١١٨- الفصول المهمة في معرفة الائمة، ط١، تحقيق: سامي الغريري، مؤسسة دار الحديث الثقافية (قم: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .

❖ **الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: ٢١١هـ/ ٨٢٧ م):**

١١٩- المصنف، ط٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي (الهند: ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م).

❖ **الصولي، ابي بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس (ت: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م):**

١٢٠- ادب الكتاب، (د/ط)، تصحيح وتعليق: محمد بهجة الاثري،المكتبة السلفية (مصر: ١٣٤١هـ/١٩٢١م).

❖ **ابن الطاووس، رضي الدين علي الحلي (ت: ٦٦٤هـ/١٢٦٧م):**

١٢١- اليقين والتحصين، (ط١)، تحقيق : الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب الجزائري (قم : ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

❖ **الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي، (ت:٣٦٠هـ / ٩٧١م):**

١٢٢- المعجم الأوسط، ط١، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين (القاهرة: د/ت).

❖ **الطبرسي،أبي نصر الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل(ت:٥٤٨هـ/١١٠٤م):**

١٢٣- تفسير مجمع البيان ، ط١، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .

١٢٤- مكارم الأخلاق، ط٦، (د/تح)، منشورات الشريف الرضي(د/م : ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

❖ **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:٣١٠هـ /٩٢٢م):**

١٢٥- تاريخ الرسل والملوك ، ط٢،(د/تح)، دار التراث (بيروت : ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م).

❖ **الطبري الصغير،ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت : بداية القرن الرابع الهجري/**

الحادي عشر الميلادي):

١٢٦- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ط١، تحقيق : أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الاسلامية لكوشانبور، سلمان الفارسي (قم :١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

❖ **ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٩م):**

١٢٧- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط١، تحقيق:عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي (بيروت : ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

❖ **الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م):**

١٢٨- التبيان في تفسير القرآن، ط١، تحقيق :أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي (قم: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

١٢٩- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، ط٤، حققه وعلق عليه : حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية (طهران : ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١٣٠- رجال الطوسي، ط١، حقيق: جواد القيومي الإصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم المشرفة :١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

١٣١- الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، (د/ط)، (د/تح)، مكتبة جامع چهلستون (طهران:١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

١٣٢- المبسوط،(د/ط)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية (د/م: د/ت).

١٣٣- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، (د/ط)، (د/تح)، انتشارات قدس محمدي (قم: د/ت).

❖ **الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري (ت: ٢٠٤هـ/ ٨١٩ م):**

١٣٤- مسند أبي داود الطيالسي، ط١، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر (مصر: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

❖ **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي**

(ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)

١٣٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل،(بيروت : ١٤١٢هـ /١٩٩٢م).

❖ **ابن عبد الحق، صفيّ الدين عبد المؤمن بن شمائل البغدادي (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨ م):**

١٣٦- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، (د/تح)، دار الجيل، (بيروت: ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م).

❖ **ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله القرشي (ت:٢٥٧هـ/٨٧١ م):**

١٣٧- فتوح مصر وأخبارها، ط١، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر(بيروت: ١٤١٦هـ /١٩٩٦م) .

❖ **ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت : ٣٢٨هـ/٩٤٠ م):**

١٣٨- العقد الفريد، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).

❖ **أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ/٨٢٣ م):**

١٣٩- مجاز القرآن،(د/ط)، تحقيق: محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجى (القاهرة :١٣٨١هـ /١٩٦١م).

❖ **ابو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (ت :٢٢٤هـ/٨٣٩هـ):**

١٤٠- الاموال ، ط١، شرحه : عبد الامير علي مهنا ، دار الحداثة (بيروت :١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).

١٤١- غريب الحديث، ط١، تحقيق، محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).

❖ **ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م):**

١٤٢- بغية الطلب في تاريخ حلب (د/ط)، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر،(بيروت:د/ت).

❖ **العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م):**

١٤٣- المسالك والممالك(الكتاب العزيزي)،(د/ط)، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف،(د/م:د/ت).

❖ **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:٥٧١هـ/ ١١٧٦م):**

١٤٤- تاريخ دمشق (د/ط) ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ،(د/م:١٤١٥هـ /١٩٩٥م).

❖ **العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٥م):**

١٤٥- الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية (بيروت:١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

١٤٦- معجم الفروق اللغوية،ط١، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم : ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

❖ **ابن عطاء الله السكندري، ابي الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم(ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م):**

١٤٧- اللطائف الالهية في شرح مختارات من الحكم العطائية، ط١، شرحه: عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

❖ **ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٨م):**

١٤٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ط١)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)

❖ **ابن عقدة الكوفي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد(ت:٣٣٢هـ/ ٩٤٤ م):**

١٤٩- فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين ، (د/م : د/ت).

❖ **العلامة الحلي، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م):**

١٥٠- تحرير الأحكام، ط١، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) (قم: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

١٥١- تذكرة الفقهاء، ط١، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث (قم: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

١٥٢- الرسالة السعدية، ط١، تحقيق : محمود المرعشي، عبد الحسين محمد علي بقال، مكتب آية الله العظمى مرعشي نجفي (قم: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

١٥٣- نهج الحق وكشف الصدق، (د/ط)، تحقيق و تعليق : رضا الصدر، عين الله الحسني الأرموي، منشورات دار الهجرة (قم: ١٣٧٢هـ/١٩٥١م).

١٥٤- منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ط١، تحقيق : قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية (إيران:١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

❖ **ابن العلامة، ابي طالب محمد بن الحسن بن يوسف الحلي (ت: ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م):**

١٥٥- إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، ط١، تحقيق: حسين الموسوي الكرماني – علي پناه الإشتهاردي – عبد الرحيم البروجردي، المطبعة العلمية (قم : ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م).

❖ **أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م):**

١٥٦- الامالي(شذور الأمالي)، عني بترتيبه: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية (مصر:١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م).

❖ **العماد، عبدالله حيدر الكتامي(ت:٩٩١هـ/١٥٨٣م):**

١٥٧- بستان الفقراء ونزهة القراء، (د/ط)، تحقيق: السيد يوسف احمد، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

❖ **العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م):**

١٥٨- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري(د/ط)، (د/تح)، دار إحياء التراث العربي (بيروت: د/ت).

❖ **الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ/ ١١١١م):**

١٥٩- إحياء علوم الدين،(د/ط)، (د/تح) ، دار المعرفة (بيروت: د/ت).

١٦٠- التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ط١،(د/تح)، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت :١٤٠٩ هـ /١٩٨٨م).

١٦١- الوسيط في المذهب ، (ط١)، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر، دار السلام (القاهرة: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

❖ **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م):**

١٦٢- معجم مقاييس اللغة (د/ط)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر(د/م: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

❖ **ابن الفتال النيسابوري، ابو علي محمد بن الحسن بن علي أحمد(ت:٥٠٨هـ/١١١٤م):**

١٦٣- روضة الواعظين،(د/ط)، تحقيق: محمد مهدي، حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي(قم: د/ت).

❖ **الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي (ت :٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م):**

١٦٤- تفسير الرازي (التفسير الكبير) ، ط٢، (د/تح)، دار احياءالتراث العربي(بيروت :١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠م).

❖ **أبو الفرج المقرىء، محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي (ت: ٦١٨هـ /١٢٢١م):**

١٦٥- كتاب الأربعين في الجهاد والمجاهدين، ط٢، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن حزم،(بيروت :١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

❖ **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت:١٧٠هـ /٧٨٦م):**

١٦٦- كتاب العين، (د/ط)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د/م: د/ت).

❖ **الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت:٢٧٧هـ/٨٩٠م):**

١٦٧- المعرفة والتاريخ، ط٢، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٤٠١هـ /١٩٨١م).

❖ **ابن الفقيه الهمذاني ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت نحو: ٣٦٥ هـ/٩٥١م):**

١٦٨- البلدان، ط١، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت :١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)

❖ **القاضي ابن البراج، عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت: ٤٨١هـ/١٠٩٠م):**

١٦٩- المهذب(د/ط)، (د/تح)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم (قم: ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م).

❖ **القاضي النعمان، ابي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور المغربي (ت:٣٦٣هـ /٩٧٤م):**

١٧٠- دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام تحقيق: اصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف (مصر: ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).

١٧١- شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ط٢، تحقيق : محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم (قم: ١٤١٤هـ /١٩٩٤م).

❖ **ابن قانع، أبو الحسين عبد الباقي بن مرزوق بن واثق البغدادي (ت: ٣٥١هـ/ ٩٦٢م):**

١٧٢- معجم الصحابة، ط١، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية (المدينة المنورة: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

❖ **ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت:٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):**

١٧٣- الامامة والسياسة المعروف "بتاريخ الخلفاء"، تحقيق: طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي وشركاه (د/م:د/ت).

١٧٤- عيون الأخبار،ط٣،(د/تح)، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م).

١٧٥- المعارف، ط٢، تحقيق: ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة :١٤١٢

هـ/١٩٩٢م).

❖ **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي (ت: ٦٧١هـ/١٢٧٣م):**

١٧٦- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني ، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).

❖ **القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م):**

١٧٧- آثار البلاد وأخبار العباد ،(د/ط) ،(د/تح)، دار صادر (بيروت : د/ت).

❖ **قدامة، أبو الفرج بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت: ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م):**

١٧٨- الخراج وصناعة الكتابة، ط١، (د/تح)، دار الرشيد للنشر،(بغداد:١٤٠١هـ /١٩٨١م).

❖ **ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد الدمشقي الحنبلي(ت: ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م):**

١٧٩- الشرح الكبير على متن المقنع، (د/ط)، (د/تح)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع (د/م:د/ت).

١٨٠- المغني، (د/ط)، (د/تح)، مكتبة القاهرة،(د/م: ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م).

❖ **القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت: ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م):**

١٨١- مسند الشهاب، ط٢، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

❖ **القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):**

١٨٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (د/ط) ، (د/تح) ، دار الكتب العلمية (بيروت: د/ت).

❖ **ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م):**

١٨٣- أحكام أهل الذمة، ط١، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري ، شاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر (الدمام: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

١٨٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط١، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤١١هـ /١٩٩١م).

❖ **ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت:٦٩٧هـ/١٢٩٨م) :**

١٨٥- مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، ط١، تحقيق: مصطفى جواد، دار إقرأ (د/م: ١٤١١هـ/١٩٩١م).

❖ **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م):**

١٨٦- البداية والنهاية، ط١، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

١٨٧- التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، ط١ ، تحقيق: شادي بن محمد ال نعمان ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، (د/م :١٤٣٢هـ /٢٠١١م).

١٨٨- السيرة النبوية ، (ط١)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، مطبعة البابي الحلبي وشركائه (القاهرة :١٣٨٤هـ /١٩٦٤م).

❖ **الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت:٣٢٩هـ /٩٤١م):**

١٨٩- الكافي ، ط٢، صحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية (طهران : ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م).

❖ **الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت: بعد ٣٥٥هـ/ بعد ٩٦٦م):**

١٩٠- الولاة القضاة ، ط١، تحقيق: محمد حسن محمد ، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م).

❖ **الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت:٣٣٣هـ/٩٤٤م):**

١٩١- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ط١، تحقيق: مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م).

❖ **ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ/٨٨٧ م):**

١٩٢- سنن ابن ماجه(د/ط)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (د/م: ١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

❖ **الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي(ت :٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) :**

١٩٣- الأحكام السلطانية، (د/ط)، تحقيق: احمد جاد ، دار الحديث (القاهرة : د/ت).

١٩٤- أدب الدنيا والدين (د/ط)، دار مكتبة الحياة (د/م:١٤٠٦هـ /١٩٨٦م).

١٩٥- تفسير الماوردي(النكت والعيون)، (د/ط)، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية (بيروت : د/ ت).

١٩٦- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، ط١، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت :١٤١٩هـ /١٩٩٩م).

❖ **المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت: ٩٧٥هـ /١٥٦٧م):**

١٩٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (د/ط)، صححه: بكري حياني ، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة (بيروت :١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

❖ **محب الدين الطبري، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد(ت: ٦٩٤هـ/١٢٩٥م):**

١٩٨- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ط٢،(د/تح)،دار الكتب العلمية (د/م : د/ت)

❖ **المحقق الأردبيلي، احمد بن محمد (ت:٩٩٣هـ/١٥٨٦م):**

١٩٩- مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، ط١، تحقيق : آغا مجتبى العراقي ، علي پناه الاشتهاردي، آغا حسين اليزدي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

❖ **المحقق الكركي، علي بن الحسن بن عبد العالي (ت: ٩٤٠هـ/١٥٣٣م) ؛ المحقق الأردبيلي، احمد بن محمد (ت :٩٩٣هـ/١٥٨٦م):**

٢٠٠- الخراجيات(قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج)، ط١، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٢٠١- رسائل الكركي ، ط١، تحقيق : محمد الحسون، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

(قم: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

❖ **ابن مردويه الكبير، أبي بكر أحمد بن موسى بن فورك (ت :٤١٠هـ/١٠١٩م):**

٢٠٢- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما نزل من القرآن في علي ،(د/ط) ، جمعه ورتبه وحققه : عبد الرزاق محمد حسين ، دار الحديث ،(قم : ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م).

❖ **المرزباني، ابي عبيد الله محمد بن عمران الخراساني(ت: ٣٨٥هـ/٩٩٦م):**

٢٠٣- أخبار السيد الحميري، ط٢، تحقيق : محمد هادي الأميني، شركة الكتبي للطباعة(بيروت: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

❖ **المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، الكلبي (ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م):**

٢٠٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،ط١، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

❖ **المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:٣٤٦هـ/٩٥٦م) :**

٢٠٥- اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ط٢، (د/تح)، دار الاضواء (بيروت : ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م).

٢٠٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، مراجعة : يوسف أسعد داغر، دار الهجر(قم : ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).

❖ **مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ /١٠٣٠م):**

٢٠٧- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط٢، تحقيق: أبو القاسم إمامي ، سروش (طهران :١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م).

❖ **مسند الكوفة، ابي عبد الله محمد بن علي بن الحسن، الكوفي(ت:٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م):**

٢٠٨- فضل الكوفة وفضل اهلها، ط٣، تحقيق، محمد سعيد الطريحي، امانة مسجد الكوفة والمزرات الملحقة به (العراق:١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م).

❖ **مسلم النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٥ م):**

٢٠٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ط١، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت : د/ت).

❖ **مصعب الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبير(ت :٢٣٦ هـ/ ٨٥٩م):**

٢١٠- نسب قريش ، ط٣، تحقيق: ليفي بروفنسال ، دار المعارف(القاهرة:د/ت).

❖ **المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم العكبري(ت:٣٣٦ /٤١٣ هـ):**

٢١١- الاختصاص، ط٢، تحقيق : علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي، دارالمفيد (بيروت : ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢١٢- الأمالي، ط٢، تحقيق : حسين الأستاد ولي ، علي أكبر الغفاري، دار المفيد (بيروت : ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢١٣- الكافئة في إبطال توبة الخاطئة، ط٢، تحقيق، علي أكبر زماني نزاد، دار المفيد (بيروت: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

٢١٤- المقنعة، ط٢، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم(قم: : ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

❖ **المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت: بعد ٣٥٥ هـ/بعد ٩٦٦ م):**

٢١٥- البدء والتاريخ،(د/ط)،(د/تح) ، مكتبة الثقافة الدينية،(بور سعيد: د/ت)

❖ **المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)**

٢١٦- امتناع الاسماع بما للرسول من الانباء والاموال والحفدة والمتاع ، ط١، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية ،(بيروت: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٢١٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، (د/تح)، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

❖ **المُطَرِّزِيّ، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي الخوارزمي (ت: ٦١٠هـ/ ١٢١٣م):**

٢١٨- المغرب في ترتيب المعرب،(د/ط)، (د/تح)، دار الكتاب العربي(د/م: د/ت)

❖ **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت:٧١١هـ /١٣١١م):**

٢١٩- لسان العرب، ط١، دار صادر (بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

❖ **المنقري ، نصر بن مزاحم (ت:٢١٢هـ/٨٢٧ م):**

٢٢٠- وقعة صفين ، ط٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة (مصر :١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

❖ **ابن الموصلي ،محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):**

٢٢١- حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، (د/ط)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن (الرياض: د/ت)

❖ **الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٤٠ م):**

٢٢٢- الزاهر في معاني كلمات الناس، ط١، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤١٢ هـ /١٩٩٢م).

❖ **النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ/ ٩٥٠م):**

٢٢٣- معاني القرآن، ط١، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى (مكة المكرمة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

❖ **ابن نما الحلي، أبو البقاء هبة الله محمد (ت: في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي):**

٢٢٤- المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ط١، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة، مكتبة الرسالة الحديثة، (عمان: ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م).

❖ **النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الدمشقي(ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٨م):**

٢٢٥- رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ط٢، تحقيق : احمد راتب حموش، دار الفكر

المعاصر (بيروت:١٤١١ هـ/ ١٩٩١م).

❖ **النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي(ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م):**

٢٢٦- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١،(د/تح)، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة: ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م).

❖ **الهروي ، ابو عبيد احمد بن محمد (ت:٤٠١هـ/ ١٠١١م):**

٢٢٧- الغريبين في القران والحديث ،تحقيق: احمد فريد المزيدي ،مراجعة :فتحي الحجازي ،مكتبة نزار مصطفى الباز،(السعودية: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

❖ **الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ/٩٨١ م):**

٢٢٨- تهذيب اللغة، ط١، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٢٢٩- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، (د/ط)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع (القاهرة : د/ت).

❖ **ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣هـ/ ٨٢٨م):**

٢٣٠- السيرة النبوية(سيرة ابن هشام)، ط٢، تحقيق: مصطفى السقا،إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (مصر: ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م).

❖ **الهلالي، ابو صادق سُليم بن قيس العامري الكوفي (ت:٧٦هـ/٦٩٥م):**

٢٣١- كتاب سُليم بن قيس الهلالي، ط١، تحقيق : محمد باقر الانصاري الزنجاني ، مطبعة الهادي،(ايران :١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

❖ **الواسطي، ابي الحسن علي بن محمد الليثي (من اعلام القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي):**

٢٣٢- عيون الحكم والمواعظ ،ط١، تحقيق : حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث(قم، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).

❖ **الوطواط، برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي (ت: ٧١٨هـ/ ١٣١٨م):**

٢٣٣- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، ط١، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).

❖ **وكِيع القاضي ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ البَغْدَادِيّ (ت: ٣٠٦هـ/٩١٨م):**

٢٣٤- أخبار القضاة، ط١، تحقيق :عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى (الرياض : ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

❖ **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):**

٢٣٥- معجم البلدان، ط٢، دار صادر،(بيروت: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

❖ **اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت نحو: ٢٩٢هـ/٩٠٥م):**

٢٣٦- البلدان، ط١، (د/تح)، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م)

٢٣٧- تاريخ اليعقوبي ، ط١، تحقيق: عبد الامير مهنا ، شركة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت : ١٤٣١هـ /٢٠١٠م).

٢٣٨- مشاكل الناس لزمانهم، ط١، تحقيق: وليم ملورد، دار الكتاب الجديد(بيروت: /١٩٦٢م).

❖ **ابن أبي يعلى، أبي الحسين محمد بن محمد، القاضي (ت : ٥٢٦هـ/١١٣١م):**

٢٣٩- طبقات الحنابلة، (د/ط)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة (بيروت :د/ت).

❖ **أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت : ٤٥٨هـ/١٠٦٦م):**

٢٤٠- الأحكام السلطانية ، ط٢، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م).

❖ **أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى التميمي (ت :٣٠٧هـ /٩٢٠م):**

٢٤١- مسند أبي يعلى، ط١، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث (دمشق: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

❖ **ابو يوسف القاضي، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري (ت :١٨٢هـ/ ٧٩٨ م):**

٢٤٢- الخراج ، ط١، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المطبعة السلفية (القاهرة :د/ت).

ب – المراجع الحديثة:-

❖ **الآصفي، محمد مهدي:**

٢٤٣- ملكية الارض والثروات الطبيعية في الفقه الاسلامي، ط١، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم (قم: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

❖ **الانصاري، مرتضى بن محمد أمين (ت:١٢٨١هـ/١٨٦٥م):**

٢٤٤- المكاسب، ط١، تحقيق : لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، المؤتمر العالمي (قم :١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

❖ **البروجردي ،علي:**

٢٤٥- طرائف المقال، ط١، تحقيق: السيد مهدي الرجائي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة (قم :١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

❖ **جرداق، جورج :**

٢٤٦- روائع نهج البلاغة، ط٢، تحقيق:جورج جرداق، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (د/م: ١٤١٧ – ١٩٩٧م).

❖ **الجنحاني، الحبيب:**

٢٤٧- المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، (د/ط) ، مطابع السياسة (الكويت : ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

❖ **الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ/١٦٩٣م):**

٢٤٨- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،(د/ط)، تحقيق: محمد الرازي، ابي الحسن الشعراني، دار احياء التراث العربي(بيروت:د/ت).

❖ **حسن، حسين الحاج:**

٢٤٩- النظم الاسلامية ،(د/ط)، المؤسسة الجامعية للدراسات (د/ م : د/ ت).

❖ **الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت: ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م):**

٢٥٠- السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) ، ط٢،(د/تح)، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

❖ **الحمداني، جمعة ثجيل عكلة:**

٢٥١- الفكر الاقتصادي للائمة الاطهار(عليهم السلام) دراسة في كتاب الكافي للكليني ، ط١، دار الكفيل (كربلاء :١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

❖ **الخادمي ، أبو سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، (ت: ١١٥٦هـ/١٧٦٣م):**

٢٥٢- بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، (د/ط)، (د/تح)، المطبعة الحلبي (د/م :١٣٤٨هـ/١٩٢٩م).

❖ **الخليلي ،جواد جعفر:**

٢٥٣- من حياة الخليفة عثمان بن عفان، ط١، الارشاد للطباعة (بيروت:٢٠٠٠م).

❖ **الزركلي، خير الدين:**

٢٥٤- الاعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين (بيروت :١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

❖ **دنيا ، شوقي احمد:**

٢٥٥- الاسلام والتنمية الاقتصادية، ط١، دار الفكر العربي (د/م: ١٩٧٨م).

❖ **الدوري، عبد العزيز:**

٢٥٦- مقدمات في تاريخ صدر الاسلام ، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت :١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).

❖ **دويدار، محمد:**

٢٥٧- مبادئ الاقتصاد السياسي، (د/ط)، دار الاسكندرية (مصر: ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

❖ **الريشهري ، محمد:**

٢٥٨- موسوعة الامام علي(عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ، ط١، دار احياء التراث العربي (بيروت :١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

❖ **أبو ريه، محمود:**

٢٥٩- اضواء على السنة المحمدية، ط٥، البطحاء (د/م : د/ت).

❖ **زاهد، عبد الامير:**

٢٦٠- دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي (د/ط)، مركز الغدير للدراسات الاسلامية (بيروت: د/ت).

❖ **سبحاني، جعفر:**

٢٦١- نظرية الكسب في افعال العباد، ط١، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) (قم: ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م).

❖ **شعبان ، صبري:**

٢٦٢- مجموعة الابحاث والمقالات العربية والانجليزية ، ط١، مؤسسة الاستانة الرضوية المقدسة ،(ايران:١٤١١هـ/١٩٩٠م).

❖ **الصدر ، محمد باقر:**

٢٦٣- اقتصادنا، ط٢، تحقيق : مكتب الإعلام الإسلامي ، مؤسسة بوستان (قم: ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م).

❖ **الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي (ت: ١٠٨٥هـ /١٦٧٥م):**

٢٦٤- مجمع البحرين، ط١ تحقيق: احمد الحسيني، مرتضوي (طهران : ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م).

❖ **عبد الحميد، محسن:**

٢٦٥- الاسلام والتنمية الاجتماعية، ط١، دار المنارة (السعودية:١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

❖ **علي، جواد:**

٢٦٦- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي(د/م: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)

❖ **عمر، أحمد مختار عبد الحميد:**

٢٦٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب (د/م:١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

❖ **الفيض الكاشاني ، محمد محسن (ت:١٠٩١هـ/١٦٨٠م):**

٢٦٨- الوافي ،ط١، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)(اصفهان: ١٤١٢هـ /١٩٩٢م).

❖ **القرشي، باقر شريف:**

٢٦٩- العمل وحقوق العامل في الإسلام ، ط٢، مطبعة الآداب (النجف:د/ت).

٢٧٠- موسوعة سيرة اهل البيت(عليهم السلام)، تحقيق: مهدي باقر القرشي، دار المعروف، (النجف: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

❖ **القضاة، زكريا محمد :**

٢٧١- توزيع العوائد على عناصر الانتاج في الفقه الاسلامي، (د/ط) جامعة الامارات (الامارات:د/ت).

❖ **القيسي، كامل صكر:**

٢٧٢- ضوابط استخدام الموارد البشرية في الاقتصاد الاسلامي واثارها على التنمية، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

❖ **كاشف الغطاء ، هادي:**

٢٧٣- مستدرك نهج البلاغة ،(د/ط)، مكتبة الأندلس ،(بيروت: د/ت).

❖ **المجلسي، محمد باقر (ت:١١١١هـ/١٧٠٠م):**

٢٧٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (د/ط)، دار إحياء التراث العربي (بيروت: د/ت).

❖ **مرطان، سعيد سعد:**

٢٧٥- مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م).

❖ **المطهري، مرتضى:**

٢٧٦- في رحاب نهج البلاغة ، ط١، الدار الاسلامية (بيروت:١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

❖ **الموسوي، فالح عبد الرضا:**

٢٧٧- دور العوامل الاقتصادية في الانحرافات الاجتماعية والسياسية في عصر النبي (□) والخلفاء الاربعة ، ط١، العتبة الحسينة المقدسة (كربلاء: ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

❖ **الموسوي، محسن باقر:**

٢٧٨- الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

❖ **الميلاني، محمد هادي:**

٢٧٩- محاضرات في فقه الإمامية كتاب الزكاة ،(د/ط)، تحقيق : فاضل الحسيني الميلاني،(د/م: د/ت).

❖ **النوري، الميرزا حسين الطبرسي:**

٢٨٠- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط٢، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (بيروت: ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م).

❖ **وناس، زمان عبيد:**

٢٨١- دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع (عمان: ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) .

ج- الاطاريح والرسائل الجامعية:-

❖ **التميمي ،عبير عبد الرسول محمد :**

١- سياسة توازن السوق في فكر الاقتصاد الاسلامي صدر الاسلام انموذجا ، اطروحة دكتوراه

منشورة، مقدمة الى كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء سنة ٢٠١٥م.

❖ **حسين ، غفران عبود:**

٢- منابع الفكر الاقتصادي عند الامام علي بن ابي طالب دراسة نظرية تطبيقية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى كلية العلوم الدينية ، جامعة بغداد ، سنة ٢٠١٦م .

❖ **العامري، ذكرى عواد ياسر:**

٣- الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى/ كلية التربية جامعة البصرة، سنة ٢٠٠٩م.

❖ **الموسوي، نجاح سماح محي:**

٤- التوزيع والرقابة المالية في خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) واثرها في اقتصاد الدولة (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)، رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى/ كلية التربية جامعة كربلاء سنة٢٠٢١م.

د- البحوث والدوريات:-

❖ **البختياري، صادق:**

١- العدالة والتنمية في منهج الامام علي(عليه السلام)، بحث منشور في مجلة المنهاج ، ع/٢٧ (بيروت: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

❖ **التميمي، عبير عبد الرسول محمد:**

٢- الكفاية الاقتصادية من منظور التاريخ الاسلامي، بحث منشور في المجلة الاسلامية المعاصرة جامعة كربلاء، ع/٢٠، السنة ٢٠١٨م .

❖ **الجوادي، بلال كاظم حيدر؛ التميمي، حيدر قاسم مطر:**

٣- السياسة الاقتصادية للامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ودورها في بناء الانسان ، بحث منشور في مجلة المبين، السنة الرابعة، ع/٩، السنة٢٠١٩م.

❖ **السوداني، عتاب بسيم:**

٤- التنمية البشرية في فكر الامام الباقر(عليه السلام) التنمية السياسية والاجتماعية (انموذجاً)، بحث

منشور في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة / النجف الاشرف، ج٢، ع/٥٢، سنة،٢٠١٩م.

❖ **صالح ، رحيم علي ؛ الشمري، عبد الحميد حمود:**

٥- الفكر الرقابي عند الامام علي (عليه السلام) ، بحث نشر في مجلة بابل /العلوم الانسانية ، مج/٢٢، ع/١، سنة، ٢٠١٤م.

❖ **العميري، سماهر محي موسى محمد:**

٦- الاقطاع في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الراشدي، بحث نشر في مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ،ع/٢، سنة،٢٠١٣م.

❖ **الغزي، سالم لذيذ والي ؛ شاكر عويد نفاوة الزهيري:**

٧- اختيار مدينة الكوفة عاصمة الدولة الاسلامية في عهد الامام علي (عليه السلام) دراسة في الاسباب والنتائج ، بحث نشر في مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، مج/٤٥، ع/١، السنة، ٢٠٢٠م.

❖ **القريطي، طالب حسين:**

٨- الأُسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم، بحث منشور/ جامعة اهل البيت، مج/١، ع/٧، السنة،٢٠٠٩م.

❖ **المشهداني، حاتم طه احمد:**

٩- اخلاقية الاقتصاد الاسلامي في التبادل ، بحث نشر في مجلة التربية والدراسات العلمية / الجامعة العراقية، ع/٥، السنة ٢٠١٥م.

❖ **وناس، زمان عبيد ؛ التميمي، عبير عبد الرسول محمد:**

١٠- سياسة التوازن في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الراشدي عام٤١هـ/ ٦٦١م، بحث منشور في مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج١٣، ع/٣، السنة، ٢٠١٥.

❖ **وناس ، زمان عبيد:**

١١- التنمية الاقتصادية في فكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) دراسة في ضوء عهد

عامله على مصر مالك بن الحارث الاشتر، بحث نشر في مجلة المبين، ع/٣، السنة الثانية، لسنة ٢٠١٧م.

١٢- التوزيع والرقابة المالية واثرها في التنمية الاقتصادية في عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، بحث نشر في مجلة دراسات تاريخية، تصدر عن كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ع/ ٢٧ ، السنة،٢٠١٩م.

١٣- الوظيفة الاقتصادية للدولة الاسلامية في المرويات الامام الحسن(عليه السلام)، بحث غير منشور.

Abstract:

After finishing our research with Allah blessings in which we tackled the production values and increase in the Islamic state during the era of Amear Al Mu'minean Ali Bin Abi Talib (p.b.u.h) We had seen that increasing of production values has a relation with a group of necessary basics and main principles that helped its growth and prosperity in the Islamic state during the period of the study and accelerated in carrying out the economic development in the Islamic society. However, through the study, the following prominent results were drawn:

1.Concerning the name of production, the term benefits that was mentioned in the discourse (Al Mugsad) by Imam Ali is a term close to the concept of production because the term of benefit connected with the progress of resources in the nature that Allah Al mighty created and inserted in them, the utility for Man through the use of his abilities. This will lead to present the various human needs which started improving in all forms and styles through the historical eras. The directional classification of the guaranteed gain can be seen as it is a close to the concept of production that based on indications with natural (material) and artificial (immaterial) attributes that each type of the economic activity specialized in the Islamic state.

2.The political performance of Iman Ali (p.b.u.h.) introduced in dealing with the events of the political and military fields that Islamic state witnessed during his caliphate is one of the factors that helped in making developed influence in the production values. This was as a principles to protect Muslims' economic resources and to stand against the beneficial and opportunistic forces that try to control over these resources to provide luxurious living styles for Muslims by practicing all the economic activities and to ensure the ways of their internal and external trade.

3.The study proved that admitting the social justice in the state of Iman Ali (p.b.u.h.) is considered a basic necessity that connected with fixing building pillars of the productive society by providing supportive environment for doing the economic activities, removing

the injustice and oppression that lied on some categories in the society, and returning back the stolen rights. This all facilitates working of the economy and its enterprises for it provides a legislative and legal environment supporting to it.

4.The study emphasized the necessity of achieving the basic demand in drawing the economic policy of Iman Ali's (p.b.u.h.) state which was based on two sides. The first is making the economic balance among all individuals of the society by supplying the society with necessary needs particularly the handicapped and the deprived categories; as well the society should enjoy with more relative prosperity to the extent that there is no problem in providing Man's basic requirements. The second side is putting programs and developmental plans enough to raise the nation's productive reality, to invest its resources and typically direct them, and to move towards achieving the economic development.

5.the study showed that activity of the invigilation styles on the administrative system leave an important and positive impact on the whole economic life, surveillance process on the state administrative system become the practical device to work to increase the productive abilities indirectly for its presence works to provide the suitable atmosphere for producers to freely work through producers' sensing for total contentment to their money and properties are safe by the one who respect the Islamic caliphate. Iman Ali's (p.b.u.h.)emphasis on surveillance concerning the market issues and others came due to several considerations that care about the interaction occurs between the material productive values and the services entered markets and actuate the exchange wheel in markets because increasing the productive values relates to presence of place that is able to spend and protect them.

6.The study proved that the general orientation of Iman Ali's (p.b.u.h.) policy in dealing with the land productive factor springs from Iman Ali's (p.b.u.h.) keenness in directing the productive man activation towards growing productive values and building and active productive man in the economic life to live on earth and get benefit from its plants,

animals, and minerals through giving him the chance to all individuals in the society with their available abilities without discrimination in getting on the productive factors and the interest in emerging his production and traces of his reconstruction; this is in addition to dealing with land factor and what relates to it represent the practical side of the fair state aspects in the Islamic history that Iman Ali's (p.b.u.h.) caliphate represented it to the nation through abolishing the exploitation stream and getting rid of all types of opportunistic control on the economic resources in the Islamic state.

7.The study gave a clear idea about the economic path of Iman Ali's (p.b.u.h.) state in dealing with work factor, Reaching to its production top came from the interest with the worker and presenting all his rights and emphasizing his effort in specialized product suitable to his properties and abilities; this, in turn, reflects on proficiency and accuracy in the work; as a result, the works are done accurately and with short time. It also gives the work a chance for employing new labor forces and removing the labor forces extra in other productive sectors. So, the foundation for success was built to achieve the economic growth and to get rid of one of the development obstacles known as unemployment.

8. The study proved that the mixing process among all the economic activities in the Islamic state that Iman Ali (p.b.u.h.) worked to survive them, planted them in the society made the economy as on productive unit. Thus, every productive field is a starter for work in other productive field, and every productive activity is a complement to other productive activity. Therefore, this leaves clear impact in saving productive amount suitable to the population needs in providing them respected living which pave the way to achieve the economic development in the Islamic state.

9. The study showed that working to strengthen production relations with other economic activities (distribution, exchange, consuming) that the Islamic state applied during Iman Ali's (p.b.u.h.) era affected the production abilities to create influence in actuating other economic activities in the way that suits with the growing production

movement in the economic sectors (agricultural, industrial, commercial) that go in parallel with the linking power of the achieved economic growth of the Muslim society at that time. So, it become a union relation of influential powers in accelerating the developmental project that Iman Ali (p.b.u.h.), wanted to occur in the Islamic Society.

10. The study stated that the concept of the economic development in Islam is widely expressive concept containing a number of principles. The first principle if the legal necessity for production depending on the highest abilities and human powers in production, as well, the fair distribution occupies the second principle to the concept of development in Islam.

11. The study proved that the experimental programed dimension that Iman Ali (p.b.u.h.) adopted to abolish poverty which is considered one of the most important obstacles that stands against increasing production values and achieving development in society requires all efforts within the material abilities and human capacities through the typical employment of resources, in the way that combines cooperation with complementation among the individual's work, society work, and the state work.

12. The study, in its experimental frame focused that unifying the productive vision that Iman Ali (p.b.u.h.) worked at to increase the productive values by relying on events of the cooperative union among all the economic activities through evaluating the main productive activity which is able to widen the growth extents in other activities with multidimensional fields, growing development that create impact of his efforts with a group of productive interactions surely indicating for making these developmental works in society.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of History

The Production Values in the Time of Amear Al Mu'minean Ali Bin Abi Talib (p.b.u.h) and their Impact on the Economic Development " 35-40 H"

by:

Ali Adnan Zerzour Al Husseini

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in the Islamic History.

The supervisor:

Asst. Prof. Dr. Abear Abdul Resoul Mohammed Al Timimee

2022 A.D. 1443 H.